27
28
Summer
Autumn
2010

ARABPSYNET e.JOURNAL
مجلة شبكة العلوم النفسية العربية

نحو مدرسة عربية للعلوم النفسية

الإفتتاحية

الثورة العربية، الشبكة النفسية..بداية تاريخ جديد - جمال التركي
ثورة الحرية و الكرامة ... وثقلت مسؤوليتنا - جمال التركي

ملف العدد

الطفل العربي . . . نحو سيكولوجية متوافقة مع الذات

إعداد د.عبد الرحمان إبراهيم – سوريا

علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل - يحيى محمود النجار
العنف كرد فعل لإساءة معاملة النشء - خالد ابراهيم الغفراني
مشكل العنف المدرسي في المغرب - الغالي أحرشاو
ارتباط المراهق بالأسرة في البلدان العربية - مروان دويري و زملاءه
المراهقة والتحولات الأسرية في الوسط القروي بالمغرب - خلود السباعي
ماهية الطفولة وإشكالية السوي والمرضي عند الطفل - مزوز بركو
Carences parentales précoces et environnement familial - إيمان الحاج قاسم و زملاءها

قراءات في الملف

خصائص سيكولوجية الإكتئاب - الغالي أحرشاو
مقومات سيكولوجية الطفل - الغالي أحرشاو
المراهقة و البحث عن الهوية - عبد الرحمان ابراهيم

أبحاث و مقالات

علم النفس الإيجابي - بشير معمرية
الممارسة النفسية في إطار عربي - عبدالستار إبراهيم
علماء النفس مابين جحر الضب وعش طائر السمبر - عمر هارون الخليفة
المجتمع المدني العربي ورهانات التنمية المستدامة - الغالي أحرشاو
الأسطورة الذاتية: بين سعي كويلهو، وكدْح محفوظ - يحيى الرخاوي
قياس التدين - صالح بن إبراهيم الصنيع
نشأة الهلاوس والأوهام في الاضطرابات الذهانية - فهمي حسان فاضل سعيد
تشخيص و علاج اضطراب العلاقة الزوجية - كلثوم بلميهوب
صورة العالم - سفتلانا نوكلايفنه، عبد الباري الحمداني
بنيات علم النفس في التعليم العالي في السودان - عمر الخليفة، إنعام أحمد

مراجعة أطروحات

المجال السكني وعلاقته بالضغط النفسي - سلمى بنزوين

مستجدات الطب النفسي

خلاصات مراجعات كوكران المنهجية - محمد أديب العسالي
مستجدات الطب النفسي: صيف 2010 - جمال الخطيب

مصطلحات العلوم النفسية

الأبجدية العربية "ج"، الإنكليزية "E"، الفرنسية "E" - جمال التركي

الفهرس

CONTENT
Volume 6- N°27-28, Summer & Autumn 2010 - Download APNEJ-27-28 :http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=27

Edited by CISEN COMPUTER Company All rights reserved - Copyright (c) 2010 -APNjournal@arabpsynet.com

بسم الله الرحمن الرحيم

Arabpsynet e.Journal
Electronic Arab Psy Review
Quartly Edition

المجلة الإلكترونية لشبكة العلوم النفسية
مجلة طبنفسية و علمنفسية محكّمة
تصدر فصليا

Subscription For Arabpsynet Services Pack

Registration for 2010

Psychiatrists & Psychologists

After Send CV

Via Cv Form

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

الإشتراك في سلة خدمات الشبكة

إشتراكات سنة 2010

خاص بالأطباء و أساتذة علم النفس

إرسال السيرة الذاتية

حسب النموذج التالي

www.arabpsynet.com/cv/cv.htm

الإشتراك في خدمات الشبكة

- تقدم الشبكة خدماتها (لأخصائيي و طلبة العلوم النفسية و الإنسانية دون معلوم مالي.
- يتم الإشتراك بعد ارسال السيرة العلمية و ملخصات الأبحاث و الأطروحة و المنشورات العلمية من خلال النماذج التالية:

www.arabpsynet.com\cv\CV.HTM
www.arabpsynet.com\paper\PapForm.htm
www.arabpsynet.com\these\ThesForm.htm
www.arabpsynet.com\book\booForm.htm

- تعتمد الشبكة مستقبلا لتنمية مواردها و لمواصلة أداء رسالتها إلى الدعوة لتفعيل وسائل الدعم التالية:
  - **دعم "الوقف للعلم"** لحساب شبكة العلوم النفسية العربية
  - **دعم الجهات التي تعرّف الشبكة بخدماتها:** مشافي الطب النفسي، أنشطة علمية خاضعة لمعلوم تسجيل (مؤتمرات، ورش العمل، ندوات تكوينية) و طلبات التوظيف،
  - **دعم الأفراد والهيئات والمؤسسات**
  - **الإعلان بما توافق و خط الشبكة و استقلاليتها**

تتلقى الشبكة عروض الدعم على بريدها الإلكتروني: arabpsynet@gmail.com

مراسلات المجلة

بريد إلكتروني: APNJournal@arabpsynet.com

بريد ورقي:

" الدكتور جمال التركي "
28 نهج الحبيب المعزون
عمارة تبرورة مدرج ب عدد 3
3000 صفاقس - تونس

Journal Correspondence

E.mail : APNJournal@arabpsynet.com

P.mail :

Doctor Jamel TURKY
28 Habib Maazoun Street
TAPARURA Building Block "B" N°3
3000 SFAX - TUNISIA

ARABPSYNET E.JOURNAL

ELECTRONIC ARAB PSY REVIEW QUARTLY EDITION

TOWARDS AN INTER-ARAB PSY ACADEMIC COLLABORATION

EDITED BY CISEN COMPUTER COMPANY

EMERITUS PRESIDENT

PR. AHMED OKASHA (EGYPT)

HONOROUR PRESIDENT

PR. YAHIA RAKHAWI (EGYPT)

PRESIDENT

DR. JAMEL TURKY (TUNISIA)

VICE PRESIDENT

PR. MOHAMED AHMED NABULSY (LEBANON)

SCIENTIFIC BOARD :

PSYCHIATRY :

PR. TARAK OKASHA (EGYPT)

DR. KHALIL FADHEL (EGYPT)

DR. WALID SARHAN (JORDAN)

PR. ZINE OMARA (UAE)

DR. ABDELAZIZ THABET (GAZA/PALESTINE)

PR. ADIB ESSALI (SYRIA)

PR. A. IBRAHIM (SYRIA / LEBANON)

DR. TARAK AL-HABIB (KSA)

DR. NUMAN GHARAIBEH (JORDAN / USA)

DR. RITA KHAYAT (MOROCCO)

PSYCHOLOGY :

PR. KADRI HEFNY (EGYPT)

PR. ABD. IBRAHIM (EGYPT)

PR. NAIM ATIYEH (USA/LEBANON)

DR. EL RHAU AHARCHAOU (MOROCCO)

DR. ADNENE FARAH (JORDAN)

PR. SAMER RUDWAN (SYRIA/OMAN)

DR. BECHIR MAAMRIA (ALGERIA)

DR. BOUFOULA BOUKHMIS (ALGERIA)

PR. KHALED EL-FAKHRANY (EGYPT)

PR. QASSIM SALIHY (IRAQ)

PR. OMAR KHALIFA (SUDAN)

DR. HAFEDH ELKHAMIRI (YEMEN)

PR. SALAH ALSANIE (KSA)

JOURNAL SECRETARY :

IMEN FEKI & SALWA WERTENI

مجلة شبكة العلوم النفسية العربية

مجلة فصلية طبنفسية و علمنفسية محكّمة

نحو تعاون أكاديمي طبنفسي و علمنفسي عربي

إصدار مؤسسة سيزن كمبيوتر

الرئيس الفخري

أ.د. أحمد عكاشة (مصر)

الرئيس الشرفي

أ.د. يحيى الرخاوي (مصر)

الرئيس

د. جمال التركي (تونس)

نائب الرئيس

أ.د. محمد أحمد النابلسي (لبنان)

الهيئة العلمية :

الطب النفسي :

أ.د. طارق عكاشة (مصر)

د. خليل فاضل خليل (مصر)

د. وليد سرحان (الأردن)

أ.د. الزين عمارة (الإمارات)

د. عبد العزيز موسى ثابت (غزة/فلسطين)

أ.د. أديب العسالي (سوريا)

أ.د. عبد الرحمان إبراهيم (سوريا/لبنان)

د. طارق الحبيب (السعودية)

د. نعمان الغرايبة (أمريكا/الأردن)

د. غيث الخياط (المغرب)

علم النفس :

أ.د. قدري حفني (مصر)

أ.د. عبد الستار إبراهيم (مصر)

أ.د. نعيم عطية (أمريكا/لبنان)

أ.د. الغالي احرشاو (المغرب)

د. عدنان فرح (الأردن)

أ.د. سامر رضوان (سوريا/عمان)

د. بشير معمرية (الجزائر)

د.بوفولة بوخميس (الجزائر)

أ. خالد الفخراني (مصر)

أ.د. قاسم حسين صالح (العراق)

أ.د. عمر هارون الخليفة (السودان)

د. عبد الحافظ الخامري (اليمن)

أ.د.صالح بن إبراهيم الصنيع (السعودية)

سكرتيرية التحرير :

إيمان الفقي و سلوى الورتاني

العـــدد 27-28: صيـــــف و خريـــف 2010

الافتتـــــاحيـــــــة 1-2		**5**
الثـــورة العربيـــة، الشبكـــة النفسيـــة..بدايـــة تاريـــخ جديـــد	- جمـــــال التركـــــي	6.1
ثـــــورة الحريـــــة و الكرامـــــة ... وثقلـــــت مسؤوليتنـــــا	- جمـــــال التركـــــي	6.4
الملـــف : الطفـــل العربـــي ... نحـــو سيكولوجيـــة متوافقـــة مـــع الـــذات		**7**
علاقـــة العنـــف الأســـري ببنـــاء سيكولوجيـــة الطفـــل	- يحيـى محمـود النجـــار	8
العنـــف كـــرد فعـــل لإســـاءة معاملـــة النـــشء	- خالد ابـراهيم الفخرانـي	20
مشكـــل العنـــف المدرســـي فـــي المغـــرب	- الغالـــي أحرشـــاو	33
ارتبـــاط المراهـــق بالأســـرة فـــي البلـــدان العربيـــة	- مـــروان دويـري و زملاءه	38
المراهقـــة والتحـــولات الأسريـــة في الوســـط القـــروي بالمغـــرب	- خلـــود السباعـــي	44
ماهيـــة الطفولـــة وإشكاليـــة الســـوي والمرضـــي عنـــد الطفـــل	- مـــزوز بـركـــو	52
CARENCES PARENTALES PRÉCOCES ET ENVIRONNEMENT FAMILIAL	- إ. الحاج قاسم و زملاءهـا	58
قـــراءات فـــي الملـــف		**63**
▪ خصائـــص سيكولوجيـــة الإكتســـاب	- الغالـــي أحرشـــاو	63
▪ مقومـــات سيكولوجيـــة الطفـــل	- الغالـــي أحرشـــاو	63
▪ المراهقـــة و البحـــث عـــن الهويـــة	- عبـد الرحمـان ابـراهيـم	66
أبـحـــاث و دراســـات		**69**
علـــم النفـــس الإيجابـــي	- بشيـــر معمريـــة	70
الممارســـة النفسيـــة فـــي إطـــار عربـــي	- عبـد الستـار إبـراهيـم	89
علمـــاء النفـــس مابيـــن جحـــر الضـــب وعـــش طائـــر السمبـــر	- عمـــر هـــارون الخليفـة	101
المجتمـــع المدنـــي العربـــي ورهنـــات التنميـــة المستدامـــة	- الغالـــي أحرشـــاو	122
الأسطـــورة الذاتيـــة: بيـــن سعـــي كويلهـــو، وكـــدْم محفـــوظ	- يحيـــى الرخـــاوى	126
قيـــاس التديـــن	- صالح بن إبراهيم الصنيع	134
نشـــأة الهـــلاوس والأوهـــام في الاضطرابـــات الذهانيـــة	- فهمي حسان فاضل سعيـد	142
تشخيـــص و عـــلاج اضطـــراب العلاقـــة الزوجيـــة	- كلتـــوم بلميهـــوب	148
صـــورة العالـــم	- س. نوكلايفنه، ع. الحمداني	153
بنيـــات علـــم النفـــس في التعليـــم العالـــي فـــي الســـودان	- عمر الخليفة، إنعام أحمد	157
مراجعـــة أطروحـــات		**165**
المجـــال السكنـــي وعلاقتـــه بالضغـــط النفســـي	- سلمـــى بنزويـــن	166
مستجـــدات الطـــب النفســـي		**174**
محمـــد أديـــب العسالـــي خلاصـــات مراجعـــات كوكـــران المنهجيـــة		174
جمـــال الخطيـــب مستجـــدات الطـــب النفســـي: صيـــف 2010		184
مصطلحـــات العلـــوم النفســـية العربيـــة / PSY TERMINOLOGIES		**214**
المعجـــم الإلكترونـــي للعلـــوم النفسيـــة العربيـــة "ث"	- جمـــال التركـــي	215
E. DICTIONARY OF PSYCHOLOGICAL SCIENCES "E"	- جمـــال التركـــي	219
E. DICTIONNAIRE DES SCIENCES PSYCHOLOGIQUES "E"	- جمـــال التركـــي	223

الافتتـــاحيـــــــــــــة 1 - 2

1 – الثـــــورة العربيـــــة، الشبكـــــةالنفسيـــــة
بدايـــــة تاريـــــخ جديـــــد...

2 – ثـــــــــورة الحريـــــــة و الكرامـــــــة
وثقلـــــــت مسؤوليتنـــــا...

د. جمـــــــال التركـــــــي

افتتاحية 1

الثورة العربية، الشبكة النفسية..بداية تاريخ جديد

د. جمال التركي – الطب النفسي، تونس
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية
Turky.jamel@gnet.tn

اللحظة التاريخية/الحلم الكبير

شاء القدر أن يتأخر صدور هذا العدد المبرمج نهاية نوفمبر 2010 (رغم جهوزيته)، إلى نهاية فيفري 2011، كنا خلال هذه الفترة الأخيرة شاهدين على زلزال أوّل كبير هز تونس و ثان أكبر هز مصر و ثالث يدق ابواب ليبيا (قاب قوسين او أدنى).

الأول، كان ثورة شعب ضد طاغية لم يعرف تاريخه له مثيلا، استبد بدعم استكبار سخي، **الثاني** ثورة شعب انتفض على ظلم و فساد طغمة حاكمة ابتزته حتى النخاع فأفقرته و أغنت زبانيتها بعد أن تحكم تحكم فيها استكبار متواطئ، و**الثالث** ثورة **شعب غني/فقير**، غني بنفط أنعم الله به عليه، فقير باهداره من حاكم مستبد غريب الأطوار، شقي بضلالاته فأشقى شعبه معه...

أمام هكذا أحداث، تركز اهتمامنا في الشبكة على متابعة هذه الثورات المتلاحقة، التي انطلقت شرارتها من تونس بدءا، ليؤكد شباب مصر بعد زمن قصير مسارها، و اليوم (2011/02/28) ينجز أشقاءنا في ليبيا ثورتهم و قد بدأ عرش طاغية عربي آخر يترنح

ليس بالغريب تفاعل الزملاء الأطباء النفسانيون و اساتذة علم النفس، مع هذه الأحداث التاريخية، و كان أن فتحنا صفحات الشبكة و بريد مراسلاتها للمتابعة السيكولوجية لهذه **اللحظة/الحدث**، مما اربك أجندة اعمالنا البحثية و أخّر انجازها في مواعيدها (مجلة الشبكة، الكتاب الإلكتروني للشبكة، المعجم النفسي الموسّع، مشروع معجم المصطلح النفسي الموحد، وحدة البحث في الإنسان و التطور)... لم يكن ذلك خيار، كان واجبا لا نقاش فيه، املته علينا قيمنا و مبادئنا ، لاعتقادنا أن **"السيكولوجيين العرب"** هم أوّل من يتصدى للظلم و القمع و الدكتاتوريات، **لما لها من انعكاسات نفسية مخلة بالتوازن النفسي و معوّقة للصحة النفسية للإنسان.**

نعتقد ان ما نؤسس له في **"شبكة العلوم النفسية العربية"** يفقد غايته و معناه، ما لم تنخرط / ننخرط في الدفاع عن حرية شعبنا و حقه في حياة مكرمة، ما لم نحمل همومه و تطلعاته لغد أفضل هو جدير به. و لن نكون قادرين على رفع مستوى اللياقة النفسية ما لم نكرس ابحاثنا و دراساتنا في هذا الإتجاه... هذا قدرنا و قدر كل عربي واع بالأخطار المحدقة و ما يحاك في كواليس سدنة الإستكبار و أذنابهم. معتذرا لمن طلب مني أن **"تبقى الشبكة كما عهدناها... موقعا علميا رصينا"** و الإكتفاء بالإهتمام فقط بالمؤتمرات و الإصدارات و أخبار الجمعيات والأبحاث و الدراسات النفسية، هي ستبقى حتما موقعا علميا رصينا، و لكنها لن تكون كذلك ما لم **تتفاعل/نتفاعل/أتفاعل** مع هذه الأحداث الجسام، لقناعتي أن هذه **اللحظة التاريخية/الحلم الكبير**، هي اللحظة التي نذرت/نذرنا (المخلصون من امتنا)، حياتي/حياتنا لأجلها، ناضلت لها شابا يافعا في بداية السبعينات وطالبا جامعيا في نهاية السبعينات و بداية الثمانينات، و طبيبا مختصا في التسعينات و الألفين، و التي من أجلها أسست **"المعجم النفسي الإلكتروني"** (1988-2000) و **"شبكة العلوم النفسية العربية"** (2000الى اليوم)، و كان ما اسست له، شكلا من أشكال توجيه الطاقة الدافعة في داخلي، الثائرة على القمع و الاستبداد و الظلم إلي عمل ايجابي يعود نفعه على الإختصاص في كامل الوطن العربي. و ذلك عندما استحكمت بلدي قبضة القمع على كل فكر حر، في ظل سيطرة تيار فكر غربي منبت اكتسح جميع ميادين المعرفة... و ما الشبكة النفسية و إصداراتها إلا رافدا من روافد دعم الثورة العربية و دعم مسيرة الحرية و الكرامة و بناء دولة المؤسسات التي تحترم حقوق الإنسان **انطلاقا من السيكولوجيا...** ان كان ما **انجزه الشعب التونسي** على مستوى الإنجاز الجمعي يرقى الى **"ظاهرة تونس"** كما ذهب اليه الصديق وائل ابوهندي، فإن ما انجزته **"شبكة العلوم النفسية العربية"** عدّه الأستاذ الفاضل يحيى الرخاوي **"ظاهرة تونس"** ايضا، إنما على مستوي الإنجاز الفردي.

إنّ انتصار ثورة شعبي تونس و مصر (و ليبيا و اليمن و البحرين على الأبواب، واخرى تنتظر..)يرقى بتقديرنا الى **الأحداث العظمى في التاريخ الإنساني**، و لو لم يكن زمن المعجزات قد ولى، لجاز أن ترقى هذه الأحداث (التي لم و لن يدّعي أيّ كان توقعها أو استشرافها مهما اوتي من علم و فراسة و حدس سياسي) إلى **مستوى المعجزة**. لقد كانت الثورة الأولى " ملهمة" لعديد الشعوب العربية، أو صلت رسالة واضحة للجميع أن **"كل شعب تكمن في داخله قوة رهيبة لا تقوى علي منازلتها اعتى الدكتاتوريات بطشا و تنكيلا**

و اعتى قوى الإستعمار المدجج"، و كان شعب مصر اوّل من التقط الرسالة، فتحركت امواجه الهادرة لتجتث نظاما استبداديا جثم على صدرها لأكثر من ثلاثة عقود، مرسخة باخط العريض **" القوة الرهيبة الكامنة للشعوب المقموعة "**، و ها هو الشعب الليبي يتلقى الرسالة، فاليمني، فالبحريني، فالعراقي...و **مازالت "كرة الثلج" تتدحرج...**

بعد هذا الإرباك الذي طرأ على أجندتنا البحثية، كان علينا أن نواصل (بكم و معكم) مسيرة الشبكة، في زمن ظن فيه الكثير، **أن مياهنا قد نضبت و خريرنا قد انقطع**، نعود بعد ان انتفض "الإنسان العربي" كالمارد الجبار، محطما قيود ديكتاتوريات تآلبت عليه برعاية استكبار عالمي، بدا مربكا مهزوزا، غير مصدقا لما يحدث وأوراق اللعبة تتساقط من يده الواحدة تلو الأخرى.

***** *****

المأســـــاة الليبيـــــــــــة...

و مسؤوليـــــة أخصائيـــي العلـــوم النفسيـــة العـــــرب

رسالـــــــة الدكتـــــور جمـــــــال التركـــــــي

في زمن سقوط الأقنعة عن أنظمة إستبداد عربية استحكمت رقابنا، نشهد **فجر استرجاع كرامة انتهكت و حرية صودرت**، بتواطأ استكبار عالمي مع حكام أطبقوا قبضتهم الحديدية علينا، فأسقطوا عقد اضطراباتهم النفسية على شعوب ساموها سوء العذاب.

و نحن نشهد هولوكوست طاغية العصر بوحشية لا مسبوقة، في حق الشعب الليبي الشقيق، **نفتقد الكلمات في التعبير عن سخطنا و ادانتنا لهذا العمل الوحشي، الإجرامي، السيكوباتي، الهذياني، السادي.. نستنكر بشدة الصمت العربي و الدولي المريب.** و ندعوا كافة المؤسسات/الهيئات، الدولية و العربية، الحكومية و المستقلة، أن تتحمل مسؤولياتها كاملة إزاء **كارثة إنسانية هي وصمة عار في جبين الإنسانية المتحضرة** و أن تعمل على **التدخل العاجل** لوقف هذا النزيف الإجرامي و ان ينهوا فصول هذه المسرحية/الماساة.

من رأى منكم منكرا...

- **اضعف الإيمان أن نرفع صوتنا عاليا** ضد **"جريمـــة حـــرب"** يرتكبها طاغية مدجج ضد شعب أعزل.. ان نصطف الى جانب شعب ليبيا و ندعمه بما نستطيع، كل في ميدان اختصاصه
- **اضعف الإيمان أن ندعو بظهر الغيب** متضرعين للذي رفع السماوات بغير عمد، ان **يرحم اخوتنا في ليبيا من بطشه حاكم مجرم** و **وينصرهم نصرا مبينا** و أن يأخذ **الفرعون و هامانه و جنودهما** أخذ عزيز مقتدر و يرينا فيهم عجائب قدرته انه نعم المولى و نعم النصير.

افتتاحية 2

ثورة الحرية و الكرامة ... وثقلت مسؤوليتنا

د. جمال التركي – الطب النفسي، تونس
رئيس شبكة العلوم النفسية العربية
Turky.jamel@gnet.tn

قل اللهم مالك الملك...

تؤتي الملك من تشاء...

14 جانفي 2011... انتصرت ثورة ياسمين تونس

11 فيفري 2011... انتصرت ثورة شباب مصر

... مارس 2011... انتصرت ثورة شعب ليبيا

وتنزع الملك ممن تشاء...

14 جانفي 2011... هرب طاغية تونس

11 فيفري 2011... خلع عن عرشه فرعون مصر

... مارس 2011... سقوط طاغية ليبيا (الآن يترنح)

إن كانت إرادة الشعوب من إرادة الله... استجاب القدر يوم أراد الشعب الحياة.. انهار حكم طغاة نصّبوا أنفسهم آلهة على شعوبهم.. طغاة عموا و صموا على تطلعات شعوبهم و توقهم للحرية و العدالة و الديمقراطية... زادهم في غيّهم سدنة استكبار عالمي... فهم يعمهون.

و يوم اكتسح هؤلاء الطغاة طوفان الإعصار الهادر لـ**"تسونامي الشعوب"**، أدركوا أن قبضتهم الحديدية دخلت الزمن بدل الضائع، **عندها خُيّل لهم أنهم فهموا... وما فقهوا.**

و نحن نبارك اليوم مهنئين انتصار **"ثورة شباب مصر"** كما باركنا من أربعة أسابيع مهنئين انتصار **"ثورة ياسمين تونس"**، نقف بكل خشوع و إجلال

(نتلوا فاتحة الكتاب) ترحما على أرواح شهدائنا الأبرار، نحسبهم أحياء عند ربهم يرزقون مع الانبياء و الاولياء و الصدقين و حسن اولائك رفيقا.

اليوم بدأ عصر الشعب العربي.. شعب له ثقافة لها من المقوّمات ما يؤهلها أن تساهم به في رقي إنسان عصرنا إلى مرتبة الإنسانية المكرّمة، و انتشاله من مستنقع التردي الذي آل إليه في ظل **سيطرة تيار فكري أحادي البعد.**

بالأمس القريب قالها زبانية حاكم مصر المخلوع: **"إن مصر ليست تونس "**، بعد أن وصلهم ما فعل **"تسونامي شعب تونس"** في طاغيتهم.. و عندما بدأ **"تسونامي شعب مصر"** الهادر يتحرك، اردف **"اللامبارك المخلوع"** في صلَف و كبرياء و غيّ، أن" **ندعهم يتسلوا"**... استخف الفرعون الشعب العظيم و لسان حاله يقول **"سآوي الى استكبار عالمي يعصمني من تسونامي الشعب المصري ..."**، و فاته ان لا عاصم من **"تسونامي الشعوب"** الا من رحم.. و حال بينه و بين كرسيه طوفان امواج شعب هادرة... فكان من الهاربين.. **"عبـــــرة"**، ولكن الطغاة لا يفقهون.. ولن تجد لسنة الله تبديلا.

اليوم ندخل عصر جديد..

اليوم نكتب تاريخ جديد..

اليوم بعد ثورة شبابنا في تونس و مصر و بعد أن خضّب شهداءئنا الأبرار بدماءهم الزكية طريق الحرية و العزة و الكرامة.. **ثقلت مسؤوليتنا** كـ**"أخصائيي العلوم النفسية العربية"**، أصبحنا مطالبين أن نتبوأ مكانة مميزة في مجمعنا **لارساء مقومات صحة نفسية سوية للإنسان العربي** و ذلك بتخليصه من "شوائب نفسية" لحقته من ممارسات قمعية و عدوانية اربكت توازنه النفسي، فأعاقت انطلاقته و ابداعه.. لست مبالغا عندما اقول أن العديد في مجتمعاتنا العربية في حاجة إلى الرعاية النفسية (و إن بنسب مختلفة)، علنا نتجاوز رواسب أنظمة قمعية استحكمت فهمشتنا و أبخستنا. إنّ تواجدنا كنفسانيين في جمع **"المواقع الخدمية"** (و ان كان خلف الستار غالبا) لتقديم **الرأي العلمي في الشخصيات المرشحة لتبوء مناصب سياسية مختلفة**، بداية من ممثلي المجالس البلدية مرورا الى نواب البرلمان وصولا إلى رئيس الدولة..أمر في غاية الأهمية و لا جدال فيه، كفانا سيكوباتيين و نرجسيين و فصاميين و ساديين و شواذ و جهلة...استحكمونا و أسقطوا عُقدهم على شعوبنا على مدى فترة طويلة من تاريخنا.. فأفقرونا و استعبدونا و استحلوا دماءنا ... ان

كان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فقد لدغنا من جحر **"الحكم و الحاكم/ السلطة و السلطان"**، لآلاف المرات و التاريخ خير شاهد...

لقد عملنا في **"شبكة العلوم النفسية العربية"** طيلة عقد من الزمان، في ظل نظام استبدادي قمعي لم تعرف تونس مثيلا له على مدى تاريخها الحديث و القديم، همه ان يترصدنا علّنا نتجاوز الخطوط الحمراء المُعلنة و اللامعلنة (و ما أكثرها في زمن القبضة الحديدية) ليُجهز علينا. و في ظل هذا المناخ الخانق وُفّقنا بفضل الله في التواجد ملتزمين بـ**"الجانب العلمي"** البحت، متسلحين بالحذر الشديد، مبتعدين قدر الإمكان عن مناطق التماس ...، دون **أن نهادن النظام الديكتاتوري أو نتملقه يوما**، رغم إدراكنا انه غير مرتاح للشبكة و ينظر إليها نظرة الريبة و الشك... و لعل اختيارنا (منذ البداية) أن تكون **المؤسسة الحاضنة للشبكة بفرنسا**، ساهم في التمتع باستقلاليتها إلى حد كبير، وما كنا لنتمتع بهذه الاستقلالية لو كانت "الشبكة" خاضعة لقانون الإعلام التونسي.

في هذا الجو المشحون، أعتقد أننا نجحنا في التأسيس **لموقع علمنفسي و طبنفسي راق**، حضي باحترام **شخصيات علمية** كبيرة إضافة إلى **الهيئات العلمية و الأكاديمية العربية و الدولية** (أخيرا نالنا شرف تنزيل الإصدار الإلكتروني **لـ "المجلة العالمية للطب النفسي"** بكامل نصوصها بشكل متزامن و الإصدار الورقي، بعد أن حضينا من قبل بشرف تنزل كامل **"المجلة العربية للطب النفسي"**)

أمّا و قد وفّقنا **في لَمّ شمل أهل الاختصاص العرب في سنوات القبض على الجمر** (بموارد ذاتية و محدودة على مدي عشر سنوات كاملة، ليصلنا فقط و مع بداية 2010 بعض الدعم الذي ساهم في تخفيف الضغط علينا، وان كان لا يفي بخدمات الشبكة)، فإن مسؤوليتنا اليوم بعد **"ملحمة الثورة التونسية و المصرية... و اخري على الطريق"** و مع **اتساع هامش المساحة التي سنتحرك فيها مستقبلا**، أصبحت **اكبر و أثقل مما كانت عليه**، إن ما ينتظرنا سواء على مستوى **"التنظير و التأسيس"** لـ**"علم نفس ثنائي البعد"**، يستوعب و يتجاوز ما حققه **"علم نفس حديث أحادي البعد"** ، أو على المستوى **"العملي"** من خلال تفكيك مواطن الخلل في البناء النفسي لشخصية عربية عوّقها القمع و الإرهاب و الخوف و إعادة صياغتها بما يؤهلها للقيام بدورها الحضاري عربيا و عالميا في ظل لياقة نفسية سوية.

مبروك لشعب تونس..

مبروك لشعب مصر..

مبروك لشعب ليبيا (قريبا...)، فاليمن، فالبحرين...

مبروك لإنسان العربي..

مبروك للإنسان أينما كان.. ألا تحمل ثقافتنا خلفية فكرية موجهة لكل العالمين قبل أن تكون خاصة بالإنسان العربي...

زملائي الأفاضل، السادة الأطباء و اساتذة علم النفس، أملنا كبير ان نكون في **" شبكة العلوم النفسية العربية"** في مستوى هذا الحدث العظيم، الذي نعده **زلزالا كبيرا،** ستكون له انعكاسات ذات شأن، ليس على المستوى العربي فقط بل العالمي و الإنساني.. لن ندخر جهدا في أن نكون في **مستوى هذه الثورة العظيمة و أمانة دم الشهداء..** أملنا كبير أن نساهم بكم ومعكم، انطلاقا من اختصاصنا في التأسيس لمجتمع **يتمتع الإنسان فيه بلياقة نفسية عالية في ظل نظام حكم مؤسساتي لا سلطة فيه تعلو على سلطة القانون،الإنسان فيه سيّد نفسه و الحاكم خادم لشعبه،** و ان نكون من موقع اختصاصنا حارسا امينا لثورة شعبنا حتى لا يلتف عليها "الأوغاد" كما التفوا على مثيلاتها على مدى تاريخنا الطويل...

في هذا العدد (27-28)

بهذا العدد الذي اشرف على ملفه: **"الطفل العربي... نحو سيكولوجية متوافقة مع الذات"** الأستاذ الدكتور **عبد الرحمان إبراهيم** (روسيا، سوريا)، تعود **"مجلة شبكة العلوم النفسية العربية"** الى متابعة صدورها.

جاء الملف محتويا **أبحاثا أصيلة في الموضوع تتعلق بـ:** علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل،العنف كرد فعل لإساءة معاملة النشء، مشكل العنف المدرسي في المغرب، ارتباط المراهق بالأسرة في البلدان العربية، المراهقة والتحولات الأسرية في الوسط القروي بالمغرب، ماهية الطفولة وإشكالية السوي والمرضي عند الطفل ، العوز الوالدي المبكر و المحيط العائلي، **لكل من الأساتذة:** يحيى محمود النجار، خالد إبراهيم الفخراني، الغالي أحرشاو، مروان دويري و مصطفى عشوي و رضا أبو سريع و عدنان فرح، خلود السباعي مزوز بركو، إ. الحاج قاسم و هالة العيادي و س.خماخم و عادل ولهاو يسر معلى و فرحات الغربي. لتكون

الخاتمة **"قراءات في الملف":** حول خصائص سيكولوجية الإكتساب، مقومات سيكولوجية الطفل، المراهقة و البحث عن الهوية لكل من الغالي أحرشاو و عبد الرحمان ابراهيم.

كما جاء الأبواب القارة حافلة بالجديد في مختلف فروع العلوم النفسية ، ففي **"باب الأبحاث و الدراسات "** شاركنا أساتذة نعدهم علامة فارقة في الطب النفسي و علم النفس: بشير معمرية، عبدالستار إبراهيم، عمر هارون الخليفة،الغالي أحرشاو، يحيى الرخاوى، صالح بن إبراهيم الصنيع، فهمي حسان فاضل سعيد، كلتوم بلميهوب، س. نوكلايفنه، ع. الحمداني، عمر الخليفة الهارون، إنعام أحمد. **بالأبحاث التالية:** علم النفس الإيجابي، الممارسة النفسية في إطار عربي، علماء النفس مابين جحر الضب وعش طائر السمبر، المجتمع المدني العربي ورهنات التنمية المستدامة، الأسطورة الذاتية: بين سعى كويلهو، وكدْح محفوظ، قياس التدين، نشأة الهلاوس والأوهام في الاضطرابات الذهانية، تشخيص و علاج اضطراب العلاقة الزوجية، صورة العالم، بنيات علم النفس في التعليم العالي في السودان.

بالنسبة **للأبواب القارة الأخرى**، نعرض في **"باب مراجعة أطروحات"** لـ المجال السكني وعلاقته بالضغط النفسي، لسلمى بنزوين و في **"باب مستجدات الطب النفسي"** يقدم لنا أديب العسالي خلاصات مراجعات كوكران المنهجية ، كما شاركه جمال الخطيب الذي يعرض مستجدات الطب النفسي العالمية لصيف 2010.

كعادتنا نختم العدد بباب **"معجم العلوم النفسية"** نعرض فيه أهم المصطلحات النفسية للحروف التالية: **"الثاء"** للمعجم النفسي العربي و **"E"** للمعجم النفسي الإنكليزي و **"E"** للمعجم النفسي الفرنسي.

في الختام نذكر أنه بداية من العدد 26، تم فصل الأبواب المتعلقة بمستجدات العلوم النفسية عن المجلد الرئيسي للمجلة، لتصدر في **"ملحق خاص"** مستقل ، (مفتوح لغير المشتركين)، نعرض فيه إلى جانب **المستجدات الحديثة في العلوم النفسية** الأبواب التالية: **حوارات** و فيه لقاء مع الدكتور قاسم حسين صالح ، **مراجعة كتب**، مع ملخصات الكتب التالية: تبسيط تصميم و تنفيذ و نشر البحوث العلمية الصحية لمحمد أديب العسالي، استراتيجيات حل المسائل الرياضية لدى الطفل لـ عبد الودود خربوش و جميلة بية، الانحراف لـ بوفولة بوخميس، و في **مراجعة مجلات** نعرض لملخصات الثقافة النفسية المتخصصة، العدد 80-81 و مجلة الطفولة العربية ، العدد 43، هذا إضافة إلي الأبواب القارة الأخرى: **مؤتمرات نفسية، بريد قائمة المراسلات، انطباعات الزملاء.**

أملنا أن تنال هذه الأبحاث اهتمامكم و تكون في مستوى تقديركم و ثقتكم ، و أن تساهموا معنا في إثراء الشبكة و إصداراتها بأبحاثكم و اراءكم علنا نتجاوز تقصيرا هنا أو هناك قد نكون غفلنا عنه.

د. جمال التركي

إضطرابات الشدة التالية للصدمة من منظور عربي

في هذا الظرف العصيب، و دعما لخدمات الصحة النفسية، نقدم للأطباء و اساتذة علم النفس ملفين لابحاث في الموضوع صدرت في " **مجلة شبكة العلوم النفسية العربية**" قد تكون عونا في رعاية " **ضحايا الصدمة** ":

إضطرابات الشدة التالية للصدمة من منظور عربي

الجزء الأول

ملف العدد 12 (خريف 2006)

تنزيل ملف الجزء الأول

http://www.arabpsynet.com/ejTopics/eJ12Topic.pdf

تنزيل كامل العدد

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ12/apnJ12.pdf

تنزيل ملخصات العدد

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ12/apnJ12.HTM

الجزء الثاني

العدد 13 (شتاء : 2007)

تنزيل ملف الجزء الأول

http://www.arabpsynet.com/ejTopics/eJ13Topic.exe

تنزيل كامل العدد

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ13/apnJ13.pdf

تنزيل ملخصات العدد

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ13/apnJ13.HTM

المأســـــاة الليبيـــــــــــــة...

أي تشخيـــص طبنفســـــي يلحـق بـــه هـــو شـــرف لا يستحقـــه

رسالـــة البروفيســـو ر أحمـــــــــد عكاشـــــــه

في هذا الظرف العصيب الذي يمر به الشعب الليبي الشقيق و هو يصنع ثورته المجيدة، يشرفني التواصل معكم، للتأكيد أن أولى الأوليات الآن، هو وضع حد للسلوكات المضطربة لشخصية القذافي و تجنيب الشعب الليبي مزيد من الضحايا و المعاناة. وقد أبدى بعض الزملاء رأيهم في شخصية هذا الحاكم (التي لا تخفى اضطراباته النفسية على غير المختص أيضا)، إلا أنه من باب الوقاية لما قد يقدم عليه هذا الرجل (و قد بدأ يترنح) و الحرص لوضع حدا لتصرفاته، حقنا لدماء تهرق على مدار الساعة منذ اكثر من عشرة ايام.

ان ما وصلنا من قراءة لشخصية ألقذافي، هو بتقديرنا ليس أكثر من قراءة طبنفسية لشخصية رجل يعانى من اضطراب نفسي ولا يمكن الجزم بأي تشخيص دقيق، لما يتطلبه ذلك من شروط و آليات للفحص الطبنفسي، هي غير متوفرة في واقع الحال.

إن أولى الأولويات اليوم بعد إبعاد هذا الرجل عن سدة الحكم، هي تسليمه للقضاء لمحاكمته عما اقترفه في حق شعب ليبيا، و **تحديد مسؤوليته** لاحقا عن كل ما حدث، بعد الإستعانة بخبراء في الطب النفسي للتشخيص الدقيق، والذي فى مثل حالته لا يعفيه من المسؤولية، و إن كنا نعتقد أن مسؤولية رجل حكم بلاده لأكثر من أربعة عقود، **لا يمكن الا إن تكون تامة** مهما كان تشخيص حالته، و إن أي **تشخيص طبنفسي يلحق به هو شرف لا يستحقه**، فالمريض النفسي (حتى و هو في اشد حالاته) هو أرقى من أن ينحدر لهذا السلوك الإجرامي، هذا مع التذكير اننا **نرفض و نحذر من استعمال الطب النفسي كمخرج يفلت منه هذا الطاغية من القصاص العادل لما اقترفت يداه في حق شعب ليبيا.**

رئيس الجمعية المصرية للطب النفسي

الرئيس الشرفي لإتحاد الأطباء النفسيين العرب
رئيس الجمعية العالمية للطب النفسي (2002 – 2005)
www.arabpsynet.com/documents/OkashaAboutAboutGaddafi.pdf
E-mail: aokasha@internetegypt.com - aokasha35@gmail.com
Website :www.okashahospital.com

*** ***

The speech of Prof. Ahmed Okasha about Gaddafi
http://www.youtube.com/watch?v=5cOn_nhtaX8

ملـــــــف العـــــــدد 28&27

الطفـــــل العربـــــــي . . .

نحـــــو سيكولوجيـــــة متوافقـــــة مـــــع الـــــذات

اشـــــراف: عبـــــد الرحمـــــان ابراهيـــــم

أبحـــــــــــــاث فـــــــــي الملـــــــــــــف...

علاقـــــة العنـــــف الأســـــري ببنـــــاء سيكولوجيـــــة الطفـــــل
يحيـــــى محمـــــود النجـــــار
العنـــــف كـــــرد فعـــــل لإســـــاءة معاملـــــة النـــــشء
خالـــــد ابراهيـــــم الفخرانـــــي
مشكـــــل العنـــــف المدرســـــي فـــــي المغـــــرب
الغالـــــي أحرشـــــاو
ارتبـــــاط المراهـــــق بالأســـــرة فـــــي البلـــــدان العربيـــــة
مـــــروان دويـــــري و زمـــــلاءه
المراهقـــــة والتحـــــولات الأسريـــــة في الوســـــط القـــــروي
خلـــــود السباعـــــي
ماهيـــــة الطفولـــــة وإشكاليـــــة الســـــوي والمرضـــــي عنـــــد الطفـــــل
مـــــزوز بـــــركـــــو
Carences parentales précoces et environnement familial
هالـــــة العربيـــــي و زملاءهـــــا

قـــــــــراءات فـــــــي الملـــــــــــــف...

مقومـــــــــــــات سيكولوجيـــــــــــــة الطفـــــــــــــل
خصائـــــــــــــص سيكولوجيـــــــــــــة الإكتســـــــــــــاب
الغـــــــــالي الحرشـــــــــاو
المراهقـــــــــــــة و البحـــــــــــــث عـــــن الهويـــــــــــــة
عبـــــد الرحمـــــان ابراهيـــــم

علاقـــة العنـــف الأســـري ببنـــاء سيكولوجيـــة الطفـــل *

دراســـــة فـــي المجتمـــــع الفلسطينـــــي

د. يحيـى محمـــود النجـــار - علـــم النفـــس - غـــزة - فلسطيـــن

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة إلى معرفة علاقة العنف الأسري ببناء سيكولوجية الطفل الفلسطيني،وتكونت عينة الدراسة من (197) طفل ،وطفلة يدرسون في المرحلة الابتدائية في محافظتي خانيونس ،ورفح ،وتم اختيارهم بالطريقة القصدية عن طريق المرشدين التربوين في مدارسهم للاطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري ،وتقدم لهم المساعدة من قبل هؤلاء الأخصائيين ،واستخدم المنهج الوصفي التحليلي لغرض الدراسة ،واستخدم أداة الدراسة عبارة عن مقياس للبناء النفسي من إعداد : الباحث .

وأشارات نتائج الدراسة إلى ما يلى :

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعا لمتغير الجنس ما عدا البعد النفسي الذي تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الأناث .

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير الترتيب الميلادي.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تعزي لمستوى التعليم ما عدا البعد الجسمي الذين تبين وجود فروق لصالح أطفال المرحلة التعليمية الدنيا .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير عدد أفراد الأسرة .

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري ما عدا البعد النفسي تبين وجود فروق .

توجد فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي عند الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري تبعاً لمتغير السكن .

Abstract

The study aimed to identify the relationship between domestic violence and the psychological development of children. The study was conducted on 197 elementary school pupils from the governorates of Rafah and Kan Younis. The pupils were selectively chosen by their school councilors because they were subject to violence at home and were offered counseling sessions at their schools. The researcher used the descriptive analytical method in his study in addition to a psychological development indicator (PDI), which he designed.

The research findings indicate that :

There are no statistically significant differences in almost all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence. However, there is a significant difference by the psychological variable in favor of female pupils.

There are no statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by age.

There are no statistically significant differences in all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence except for the physical buildup variable in favor of elementary school pupils.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the family size variable.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the academic achievement variable.

There are no statistically significant differences in all the dimensions of the PDI among children who are subject to domestic violence except for the psychological side variable.

There are statistically significant differences in all the PDI dimensions among children who are subject to domestic violence by the residence area variab

المـقدمـــة

يولد الطفل وينتمي إلى أسرته التي يعيش معها في أطار من خبرات خاصة ،وتأخذ الأسرة الطفل منذ بدء وجوده لتعتني به ،وهى بذلك تسبق كل مؤسسات المجتمع في التأثير عليه ،وترعي الأسرة الطفل من عدد من الجوانب لتترك فيه أثارها ،وتكون رعايتها له أول الأمر ضرورية ،ولا غني عنها لاستمرار بقائه ،وهذه الرعاية تشمل الغذاء ،والصحة الجسمية اللازمة لاستمرار نموه ثم ترعاه تدريجياً عاطفياً ،وفكرياً ،واجتماعياً عن طريق التأثير عليه ،والتي ينتج عنها عناصر المحبه ،والتعاطف التى تجعل صلته مع الآخرين إنسانية ومثمرة(نعيم الرفاعي :1988: 26).

ولأن حياة الأسرة هى مرآة عالمنا الشخصي ،وينعكس فيها ما عرفنا أن نحققه،وماستطعنا أن تكون عليه إنها بأصغر تفاصيلها الدليل على اكتمالنا أو على فشلنا ،والمنطلق الذى نرحل منه والبناء الذى نأدي إليه كل يوم(توما الخوري :1988:26) .

وتؤدي الأسرة دوراً لا يستهان به في إكساب الطفل ثقافة مجتمعة من أعراف وعادات وتقاليد ومعايير أخلاقية وإتجاهات .فنمط التنشئة الذى تتبعه الأسرة في تربية الطفل سيكون له دور في خصائصه الشخصية المستقبلية ،بمقدارالحب الذى توفره الأسرة لأطفالها في هذا السن،وهامش الحرية الذى تمنحة لهم،والكيفية التى يستجيب لها لملاحظاتهم ،ووجهة نظرهم ،ومقدار القلق الذى تبديه عليهم ،ومدى تمسكها بالصرامة والنظام الدقيق في إدارة وقتهم ،وسقف توقعاتها من أطفالها وتوقعات الأطفال منها(منشورات جامعة القدس المفتوحة :2007: 365) .

أن الأمن النفسي يتحقق عند الطفل داخل أسرته من خلال الشعور بأنه محبوب من الأخرين،وله مكانه بينهم ،ويدرك أنه يعيش فى بيئة صديقة غير محبطه ،ويشعر وهو في هذه البيئة بالأمن والأمان ،وبانعدام التهديد والخطر والقلق ،لأن الحاجة إلى الأمن تنمو مع الفرد منذ طفولته الأولى ،والرغبه في الأمن موجوده عند الأشخاص الأمنين وغير الأمينين (محمد عسلية :2005: 281).

والصحة النفسية السليمة لدى الأطفال هى مسئولة منظمات ومؤسسات متعدده ومختلفة، ولكن الدور النتميز الذى تلعبه الأسرة فى تحقيق الصحة النفسية لأطفالها يتضاءل دور أية منظمة أو مؤسسة أخرى ،فالأسرة تفوق المؤسسات الاخرى كلها مجتمعة فيما تغرس في الطفل أبعتبارها المؤسسة الأولى لعملية التنشئة الاجتماعية ،فهي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معا الطفل ،ويكتسب عن طريقها أولى خبراته ،ويعيش فيها السنوات التشكلية الأولى من عمره (أمال جودة : 2008: 54) .

ولاشك أن بيئة الطفل الأولى هى بيئته الذى ولد فيها ،وأسرته التي ترعرع بين أفرادها الذين تلقوه منذ البدايه بالحب والتقبل أو بالنبذ والأهمال ،والذين يشكل أسلوب تعاملهم معه شخصيته المستقبلية ،ويحدد مدى نجاحه في التكيف مع من حوله .كما أن أجواء أسرته العاطفية ،والأخلاقية ،والثقافية ،والاقتصادية ،والاجتماعية هى التى تحدد سلوكه ومشاعره وانفعالاته ،ومهاراته التكيفية ،والمشكلات النفسية التي يمكن أن يتعرض لها ،وغير ذلك من خصائص شخصية تبعاً لطبيعة هذه الأجواء ومدى صلاحيتها(منشورات جامعة القدس المفتوحة :2007: 296) .

ولأن أنسانية الأنسان لا تتحقق بغير أسرته التى يتلقي من خلالها التربية ،والتطبيع الاجتماعي ،والذى عن طريقهم تظهر امكانيات الإنسان أوقدراته ،ومواهبه ويستطيع أن يعي ذاته ،وأن يبحث لنفسه عن هويه وموقع(محمد عيد:2005: 25) .

وتعتبر مشكلة الإساءة المنزلية للطفل بأشكالها ومظاهرها ،وأساليبها المختلفة هى نوع من الاضطربات ،والمشاكل التي تصيب الأمومه ،والابوه ،وفي هذه الحالة تنعكس صورة الإساءة المتعدده ،والممارسة على الأطفال وعلى سلوكياتهم ،ونفسيتهم مما ينشأ لديهم سوء توافق ،وبالتالى سوء فى الصحة النفسية ،وفي هذه الحالة لا يحتاج الأطفال فقط للعلاج والمساعد بل يحتاج كذلك الوالدين ،وذلك من خلال إرشادهم لتربية أولادهم تربية سوية بعيدة عن العنف المنزلى الناتج عنه القسوة ،والإساءة إليهم (على القائمي:1996: 53).

إن التنشئة الأسرية للأسرة السيئة تتميز بمجموعة من الخصائص كالأمراض ،وأستخدام العقاب بوصفة وسيله تربوية للضغط داخل الأسرة ،كما يسود فيها تجاهل الأبناء مما يثير الشعور بالعزلة ،وشعور الوالدين بعدم الرغبة في الأبناء ،وأنهم منبوذون كذلك تفضيل الوالدين للذكور على الاناث ،وتفضيل الأخ الأكبر على الاصغر (طريف شوقى :2000: 68).

ويتبين أن الخلافات الأسرية شر لابد منه بين أفراد الأسرة الواحده ،فقد يقع الخلاف بين الزوجين ،أو بينهما وبين الأطفال ،أوبين الأطفال بعضهم ببعض ،ومنهم من يختلفون حول المكان الذى يوجدون فيه أو حول موارد الأسرة المالية ،أو حول الأعمال المنزلية ،أو غير ذلك من الأمور ،وحتى في أكثر الاسر انسجاماً تحدث خلافات أسرية ،ويسود التوتر نتيجة شعور شعور بعض أفراد الاسرة بالغيرة ،ويختلف غالبية الأزواج ويتجادلون حول قضايا كوضع الاسرة المالي ،أو العلاقات بأهل الزوج ،أو أهل الزوجة ،أو العلاقات الجنسية بين الزوجين ،أو حول أساليب التنشئة التي يستخدمانها في تنشئة أطفالهما ،وتحتاج الحياة الزوجية إلى الكثير من التنازلات والتضحيات والعطاء في سبيل مصلحة الأسرة ،واستمرار الحياة الزوجية ،لذى على الزوجين أن يركنا قدر الإمكان إلى الود ،والأنسجام الذين ينعكسان على أفراد الأسرة سعادة ورضا وبخاصة على الأطفال لأن الأطفال مقياس حساس يعكس جو الاسرة بشكل دقيق ،فهو هذا الجو المنسجم المتفاهم أو الملئ بالشقاق والنزاع(Schwebel,1990) .

إن الأطفال هم العنصر الهام الذى يقع عليه عبء التنمية ،ولذلك فمن الضروري أن يلقى الأطفال ماهم جديرون به من عناية مادية ،ومعنوية لسد حاجياتهم في فترة النمو لكى يشبوا أصحاء ،ولكى يتحقق لابد من إشباع بعض الحاجات النفسية كالحاجة إلى الأمن والحب والقبول الاجتماعى واللعب(ليلي كرم : 1992: 55).

ولأن الصحة النفسية السليمة لدى الأطفال هى مسئولية منظمات ومؤسسات متعدده ومختلفه ،ويكون الدور المتميز والبارز تلعبه الأسرة فى تحقيق الصحة النفسية لأبنائها ،وقد بينت العلوم التربوية والنفسية في الأونه المعاصرة أن الطفل يكون دائماً بحاجة إلى أن ينمو في كنف أسرة مستقرة ،والذى يؤثر على نموه ،وتشكيل شخصيته ،وإعداده وتهيئته للتكامل بين ذاته ،ومع المجتمع الخارجي (أمال جودة :2005: 50) .

وبناءً على ماسبق يمثل الطفل مستقبل الأسرة ،كما يمثل مستقبل المجتمع فى مجموعه ،وهو يسيطر بطريقة مباشرة اوغير مباشرة على أسلوب حياة الأسرة،والاطفال يمتلكون العنصر الهام الذى يقع عليه عبئ التنمية ، ولذلك فمن الضرورى أن يلقى الأطفال العناية المادية والنفسية والاجتماعيه والصحية لسد احتياجاتهم من النمو حتى ينمو أصحاء .

وعليه فأن قضية العنف الأسرى أحد المشكلات التي تعانى منها الأسرة الفلسطينية ،والتي أصبحت تتسم بالتناقض الظاهرى لأن الغنف أصبح أمراً شائعاً داخل الجماعة الاجتماعية ،والتي من المفترض أنها مبنية على الحب والمودة والتراحم،وعليه فأن للأسرة الدور الهام والريادى في نمو شخصية أبنائها خاصة فى مرحلة الطفولة حيث يظهر دورها جلياً فى توافق الطفل الشخصى ،والاجتماعى لأن الوالدين هما اللذان يمنحان طفليهما العطف والحنان،وأن ما يواجه الطفل أثناء نموه من مشاكل في جميع النواحى سواء الجسمية ،أو النفسية ،أو الاجتماعية لها أثارها السلبية على حياة الطفل ،وعلى المجتمع في جميع مراحل عمره ،وتعتبر مشكلة العنف الأسرى بأشكالها،ومظرها ،وأساليبها المختلفة نوع من أنواع الاضطرابات التي تؤثر على الوالدين ،وتنعكس على الأطفال سلوكياً ،ونفسياً مما يؤثر على مستوى صحتهم النفسية،والمتتبع لواقع المجتمع الفلسطيني يجد أن هناك بعض من الأطفال يتعرضون للعنف الأسرى مثل باقى أطفال العالم والذى يؤثر على طبيعة الرعاية النفسية التي يجب أن تمنح للأطفال ،وخاصة في ظل حالة التشابك في المواقف الحياتية اليومية الضاغطة ،والمعقدة التي يتعرض لها كافة أفراد المجتمع الفلسطيني ،وخاصة شريحة الأطفال .

وهذا ما دفع الباحث لإجراء الدراسة الحالية كمحاولة للكشف عن العلاقة بين العنف الأسرى والبناء السيكولوجي للطفل .

مشكلـــــــة الدراســـــــــة

يؤرق العنف الأسرى ضد الأطفال قطعات واسعة داخل المجتمع الفلسطيني من مؤسسات حكومية وغير حكومية ،حيث يشكل العنف الممارس داخل الأسرة تأثيراً خاص على الاطفال ،وهذا يؤثر على بنية المجتمع ،وإمكانية تطوره،ونموه ،وله أثار نفسية نفسية واجتماعية ،وصحية ،واقتصادية وسياسية مدمرة كما يترتب عليه دون توفير مناخ المشاركة الحقيقية لكافة أبناء المجتمع لتحقيق التنمية الشاملة ،ونظراً لأهمية المتغيرات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الفلسطيني ،وذلك من خلال المؤسسة الأولى التي ينتمي إليها الطفل من خلال المناخ الأسرى الشامل لحياة الطفل،ولما للعنف الأسرى من تأثير واضح على الحياة الأسرية ،وخاصة الأطفال الذين يكونون هم الشريحة المتضررة بالدرجة الأولى ،والتي لا تستطيع أن تجد حلاً لهذا العنف الملقى عليها من داخل الأسرة وخارجها.

ومن هنا جاءت فكرة الدراسة الحالية للوقوف على المشاكل التي يتعرض لها الطفل الفلسطيني أثناء عملية البناء النفسي داخل الأسرة ،والتمكن من وضع الحلول والمقترحات للتغلب عليها،وعليه تتمحور مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية :

1- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير الجنس (ذكر-أنثى).

2- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغيرالترتيب الميلادي.

3- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير المستوى الدراسي.

4- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير عدد أفراد الأسرة.

5- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير المستوى التعليمي للوالدين.

6- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير مستوى دخل الأسرة.

7- إلى أى مدى توجد فروق جوهرية في متوسطات درجات كل من مقياس البناء النفسي والعنف الأسرى تعزى لمتغير مكان السكن.

أهـــــــداف الدراســـــــة

تهدف إلى التعرف على مستويات مجالات البناء النفسي للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري فى المجتمع الفلسطيني ،والتعرف على الفروق الجوهرية بين متوسطات درجات كل من مقياس البنـــاء النفســـي تبعـــاً لمتغيرات الجنس،والترتيب الميلادي ،والمستوى الدراسي ،وعدد أفـــراد الأسرة ،والمستوى التعليمي ،ودخل الأسرة ،ومكان السكن .

مصطلحـــــات الدراســـــة

1- البنـــــــاء النفســـــــي

هو الجزء المكمل للشخصية ،وهو جزء معنوى ،وأن هذا الجزء هو انعكاس للجانب الجسمي ،ولايمكن ملاحظة الجانب النفسي في الشخصية إلا إذا ترجم إلى سلوك أونشاط ،ومن مكوناته الذكاء ،والقدرات العقليـــة الخاصة ،والدوافع النفسية ،وأساليب التوافق ومستوى الصـــحة النفســـية (فرج طه:1979: 38).

2- العنـــــف الأســـــري

يقصد بالعنف الأسري في هذه الدراسة كل عمل عنيف أو مؤذي ،أو مهين يهدد حياة الطفل ،أو يسبب له أذي نفسي ،أو بدني ،أو معاناه بما في ذلك التهديد بأفعال يقع عليها في أطار الأسرة .

3- الطفـــــــــل

يقصد بالطفل في هذه الدراسة بالطفل الذي لم يتجاوز من العمر الثانية عشر ،ويدرس في مرحلة

التعليم الأساسي من الصف الأول حتي الصف السادس .

حـــــــدود الدراســـــــة

تتحدد الدراسة بما يلى

1- الموضوع يدور حول البناء النفسي للأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسري في المجتمع الفلسطيني .

2- المنهج المتبع ،وهو المنهج الوصفي التحليلي الذى يحول الباحـــث من خلاله التعرف إلى مستوى مجالات البناء النفسي لدى عينة الدراسة .

3- النعرف إلى الفروق الجوهرية في متوسطات درجات كـــل مـــن مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغيـــر الجـــنس ،والترتيـــب الميلادى،المســـتوى الدراسي،عدد أفراد الأسرة ،والمستوي التعليمي ،دخل الأسرة ،ومكان السكن.

4- العينة مكونه (197) طفل ،وطفلة من محافظتي خانيونس،ورفح حيث تم اختيارهم بالطريقة القصدية من خلال المرشدين التربوين العاملين في مدارس المرحلة الإبتدائية ،والتي تم اختيارهم من خـلال سـجلات الإرشاد الفردي لحالات الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسرى الجسدي والمعنوي .

5- أداة الدراسة هي مقياس البناء النفسي للإطفال إعداد: الباحث .

6- التحليلات الإحصائية المستخدمة هى معامل الإرتباط بيرسـون ،واختبار (ت) والتحليل التباين الأحادي.

الدراســـــات السابقـــــة

قام الباحث بمراجعة الأدب السيكولوجي لهذه الدراسة مراجعة متأنية وتبين أن هنال دراسات تناولت العنف الاسري ضد الأطفال ،والإسـاءة للطفل ،والحرمان الوالدي ،والبناء النفسي للطفل .

وفيما يلى بعض هذه الدراسات وأهمها :

1- دراسة فيك أنتون fick Anton (2000) :

هدفت إلى دراسة فاعلية برنامج إرشادي للأسر التي تحـدث فيهـا حالات العنف الأسري الجسدي ،والنفسي للأطفال ،وتكونت عينة الدراسة من (15) أسرة من الأسر التي تعنف أبنائها جسدياً ،ونفسياً ،وقد تم إرشاد هذه الأسر من خلال البرنامج الإرشاد نحو كيفية تحسين معاملة أبنائهم من خلال توعيتهم بأساليب الرعاية الوالدية ،والمعاملة الصحية .

وأشارت نتائج الدراسة إلى فعالية البرنامج الإرشادي الأسري القدم للأسر المعنفة لأطفالهم ،وذلك عن طريق تمسكهم بشرائع الدين ،وفهمهم له ،وعـن طريق توجيه الأسر إلى الذهاب للإخصائية النفسية لكي تعيش حيـاة أسـرية بعيده عن عن العنف ،وقائمة على الحب والتعاون بين أفراد الأسرة .

2- دراسة آمال محمود (2003) :

هدفت إلى التعرف على بعض الخصائص النفسية والسلوكية لبعض من الأطفال المساءة معاملتهم ،ومعرفة الفروق فـي هـذه الخصـائص باختلاف نوع الإسـاءة النفسـية ،والجسـدية ،والمسـتوي الاقتصـادي الاجتماعي ،والمستوي التعليمي للوالدين ،وظروفهم الأسرية ،وتألفت عينة الدراسة من (30) طفلاً ذكوراً عادياً ،و(160) طفلاً ذكور مساء معـاملتهم ،وتراوحت أعمارهم بين 9-12 سنة ،وشـملت عينـة الأطفـال المسـاء معاملتهم كأسر تعاني من الطلاق ،والمشاحنات الأسرية ،وإدمان الوالدين ،وإستخدمت مقياس مركزية الذات ،ومقياس وجهة الضبط ،ومقياس الحالة المزاجية إعداد : الباحثة .

وبينت نتائج الدراسة أن الأطفال المسـاء معـاملتهم يعـانون مـن اضطرابات الحالة المزاجية (قلق،وإكتئاب) ،وأنه توجد فروق ذات دلالة بين الأطفال المساء معاملتهم وفق نوع الإساءة الجسمية أو النفسية لصالح الأطفال المساء معاملتهم بدنيا ،ولا توجد تفاعلات ثنائية أو ثلاثية بين نوع الإساءة والمستوى الاقتصادي ،والتعليمي للوالدين مع متغير الدراسة .

4- دراسة توفيق عبد المنعم (2003)

هدفت إلى معرفة العلاقة بين إساءة معاملة الطفل ،وبعض المتغيرات النفسية ،والاجتماعية لدى عينات الأمهات البحرنيـات ،وتكونـت عينـة الدراسة من (202) من الأمهات البحرنيات منهن (102) أم عاملة ،و(155) أم غير عاملة ،واستخدم أدوات الدراسة وهى مقياس إساة معاملة الطفـل إعداد : الباحث ،ومقياس النبساط والعصابية مـن اسـتخبارات أيزنـك للشخصية ترجمة عبد الخالق 1993 ،والقائمة العربية للتفائـل والتشـاؤم إعداد : عبد الخالق 1996،وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة إرتباطية دالة بين خصائص شخصية الأمهات ،وبين إساءة معاملة الطفل ،وكذلك في التشاؤم ،والعصابية ،ووجود إرتباط سلبي بين الانبساط لدي الام وبين إساءة معاملة الطفل ،ولا توجد فروق بين الأمهات العاملات وغير العاملات في متغير إساءة معاملة الطفل .

4- دراسة جلين لامبي Glenn Lambie (2005)

هدفت إلى التعرف على فاعلية برنـامج إرشـادي للأطفـال الـذين يتعرضون للعنف الأسري ،وتكونت عينة الدراسة من (30) طفلاً تتراوح أعمارهم من (10-15) سنة ،واستخدم قائمة الملاحظة التي يسجلها المعلم عن هؤلاء الأطفال ،أشارت نتائج الدراسة إلى تحسن لدى هؤلاء الأطفال في سلوكهم ،وخفف من الاضطربات التي يعانون منها ،كمـا تبـين أن العنف البدني أكثر صور العنف انتشاراً في وسط الأطفال الذين يتعرضون للعنف من قبل الأسرة .

5- دراسة أدريس الجوهر (2005)

هدفت إلى التعرف على المشكلات المترتبة على التفكـك الأسـري وتأثيرها على الاداء الاجتماعي للأسرة ،واستخدم دليل المقابلة في جمـع البيانات من الاخصائيات الاجتماعيات من خلال الخدمات التي تقدم فـى الجميعيات الخيرية النسائية بمدينة الرياض ،وأشارت نتائج الدراسة إلـى وجود العديد من المشكلات التي ترتبت على التفكك الأسري منها مشكلات نفسية ،وجسمة ،واجتماعية ،وقتصاية .

6- دراسة فيرديناند فيرجر Ferdinand Fredjr (2006)

هدفت إلى متقصي حماية الطفل على طريقة الإرشاد النفسي المناسب التي يجب اتباعها مع الوالدين ،وتكونت عينة الدراسة من (20) أسرة ممن يعانون من العنف الأسري منهم (10) أسر مجموعة تجريبية ،و(10) أسر مجموعة ضابطة ،وبينت نتائج الدراسة إلى وجود إيجابية في زيادة فاعلية البرنامج في قدرته على التأثير في زيادة التفاعلات الإيجابية بين الأبـاء ،وأطفالهم ،كما خفف من الأثار النفسية للمشكلات العاطفية ،والسـلوكية لدى الاطفال المساء إليهم ،وقد تم توجيهم نحـو وقايـة الأطفـال مـن الاضطرابات العاطفية والسلوكية من خلال تزويد ممتقصى حماية الأطفال بمنبهات فعالة لمساعدة الوالدين على تحسين تفاعلاتهم مع الأطفال مـن خلال الأسر النشطة على المسـتوى النفسـي العـاطفي ،والاجتمـاعي ،والصحى ،والتعليمي.

7- دراسة أحمد الشهري (2006)

هدفت إلى التعرف على الخصائص النفسية ،والاجتماعية ،والعضوية التي تساهم في زيادة احتمالات تعرض الأطفال للإيذاء ،والتي يمكن مـن خلالها التعرف على حالات الإيذاء من قبل المتخصصـين مـن أطبـاء الأطفال ،والأخصائين النفسين ،والاجتماعيين ،وتكونت عينة الدراسة من الأطفال ما بين (9-18) سنة ،وأشارت نتـائج الدراسـة إلـى أن الطفـل المتعرض للإيذاء كثير التوتر ،والقلق ،ويعاني من اضطرابات أثناء النوم والأكل ،وأن الدخل الشهري لأسر الأطفال ،ونوع السكن ،ومستوى تعليم الوالدين ،وعدد أفراد الأسرة من المتغيرات التي لها تأثيرها على ظاهرة إيذاء الأطفال .

8- دراسة غادة حجازي (2007)

هدفت إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج إرشادي في خفض حـدة الإساءة الوالدية للطفل ،والكشف عن الفروق في درجة تعرض الأطفـال الفلسطينين للخبرات المسيئة ،ومدي معاناتهم مـن المشـكلات النفسـية والسلوكية جراء الإساءة إليهم من قبل والديهم .وتكونت عينة الدراسة من (15) طفلاً ، واستخدمت أدوات الدراسة وهي: مقياس المشكلات السلوكية

للاطفال إعداد :صلاح أبوناهية،والمقابلة الشخصية إعداد كم الباحثـــة ،والبرنـــامج الإرشـــادي إعـــداد : الباحثـــة ،ومقيـــاس الـــذكاء إعـــداد :جودانف،واستمارة المستوي الاجتماعي الاقتصادي للأســـر الفلســـطينية إعداد:نظمي أبومصطفي ،وأوضحت نتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين درجات أفراد المجموعة التجريبية قبل تطبيق البرنـــامج الإرشـــادي ،ودرجات نفس المجموعة بعد تطبيق البرنامج على أبعاد مقياس الأســـاءة الوالدية كما يدركها الطفل ،ووجود فروق بعد التطبيق المباشر للبرنـــامج ودرجات نفس المجموعة بعد فترة المتابعة ،ووجود علاقة دالة بين كل من مقياس الإساءة الوالدية ،ومقياس المشكلات السلوكية .

تعليـــــق على الدراســـــات السابقـــــة

يتبن من العرض السابق لأدبيات الدراسات السابقة أنها تمتاز بما يلى:

– تناولت مشكلات العنف الأسرى ضد الأطفال ،والإساءة الوالدية للأطفال النفسية ،والجسدية ،وقد ركزت على مرحلة عمرية غاية في الأهمية وهي الطفولة ،وقد توصلت هذه الدراسات إلى وضع تصورات لحلول لهذه المشكلات منها البرامج الإرشادية والعلاجية المناسبة للحد منها لمساعدة الأطفال ،وأسرهم على التكيف النفسي السليم .

وقد تم الاستفادة من هذه الدراسات السابقة بما يلى :

– في تحديد مشكلة الدراسة ،وتحديد مصطلحات الدراسة ،وأسئلة الدراسة ،وتحديد أداة الدراسة وبناءها ،ومناقشة أسئلة الدراسة .

وقد اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في الجوانب التالية :

– تناولها لمتغير سيكولوجي يختص بمرحلة الطفولة .

– اختيار عينة الدراسة من الأطفال .

وقد أنفردت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بما يلي :

– أنها تناولت فئة عمرية مهمة من مرحلة الطفولة (6-12) سنة.

– ركزت الدراسة الحالية على البناء السيكولوجي للاطفال المعنفين من الأسرة .

وبناءً على سبق من الجهود التي بذلت ،ولا تزال تبذل الإ أن الدراسات السابقة حسب علم الباحث المتواضع لم تتناول مشكلة البناء النفسي للأطفال المعنفين من الأسرة ،وحسب تقدير الباحث فإن الدراسة الحالية قد تسد النقص الملحوظ في الميدان الفلسطيني لهذه الشريحة المهمة .

الطريقـــــة الإجرائيـــــة

أ- ثبـــــات المقيـــــاس

لأجل التأكد من ثبات المقياس على البيئية الفلسطينية ، تم استخدم طريقتين ، وهما :

1- إعـــــادة القيـــــاس

الخصائص السكيومترية للمقياس : حسبت معاملات الثبات لمجالات لدى موضع الدراسة على عينة قوامها (50) طفل وطفلة، عن طريق حساب معامل الاستقرار ، وذلك بتطبيق المقياس مرتين بفرق زمني قدره شهر، والجدول الآتي يوضح معاملات الثبات .

جدول (1) : معاملات الثبات لمجالات مقياس البناء النفسي بطريقة إعادة القياس.

م	أبعاد مقياس البناء النفسي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	5.6	**
2	البعد النفسي	7.9	**
3	البعد العقلي	8.0	**
4	البعد الاجتماعي	7.2	**
8	الدرجة الكلية للمقياس	6.3	**

** = دالة عند مستوى 0.01, 0 .

– حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لدرجة حرية (50 – 2) = 0.354

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط لمجـــالات مقياس موضع الدراسة،والدرجة الكلية للمقياس دالة إحصائيا عند مستوى 0.01، وهذا يؤكد على تميز مجالات المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات .

ب – طريقـــــة ألفـــا كرونبـــــاخ

جدول (2)
معاملات الثبات لمجالات مقياس البناء النفسي بطريقة ألفا كرونباخ.

م	أبعاد مقياس النفسي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	5.0	**
2	البعد النفسي	8.9	**
3	البعد العقلي	6.6	**
4	البعد الاجتماعي	4.9	**
5	الدرجة الكلية للمقياس	8.1	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم معاملات الارتباط لمجالات مقياس موضـــع الدراســـة ، والدرجة الكلية للمقياس، دالـــة إحصائياً عند مستوى 0.01 وهذا يؤكد على تميز مجالات المقياس بدرجة مرتفعة من الثبات .

ب – صـــــــدق المقيـــــاس

تحقق الباحث من صدق المقياس بأنواع الصدق التالية :

1 – الصـــــــدق الظاهـــــري

تم عرض فقرات مقياس موضع الدراسة على عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في قسم علم النفس – كلية التربية – جامعة الأقصى بغزة، للحكم على مجالات المقياس ، وتبن أن المقياس شامل لمجالات مقياس موضع الدراسة ، ويقيس ما وضع من أجله .

2 – صـــــــدق البنـــــاء

قام الباحث بحساب علاقة الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه – وذلك بالاستعانة بدرجات عينة الثبات نفسها – حيث إن الدرجة الكلية للفرد تعتبر معياراً لصدق المقياس ، والجداول الآتية توضح معاملات صدق المقياس.

1-البعـــد الجسمـــي

جدول (3) : معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الجسمي.

م	فقرات البعد الجسمي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	أحس بسرعة دقات قلب الطفل بشكل ملوحظ	.61	**
2	يشتكي الطفل من صداع في رأسه	0.48	**
3	يهتم الطفل بنظافته الشخصية	0.48	**
4	تهتم أسرة الطفل بعلاجه عند مرضه	0.56	**
5	يبتعد الطفل عن الأطفال المصابين بأمراض معدية	0.36	**

6	يزداد نمو الطفل بشكل مناسب	0.57	**
7	يهتم الطفل بتناول طعامه أثناء الفسحة	0.37	**
8	يتمتع الطفل بحيوية ونشاط	0.57	**
9	يعاني الطفل من ضعف عام في جسمة	0.36	**
10	يبدو الإجهاد على الطفل عند بذل أي مجهود يقوم به	0.35	**
11	يشتكي الطفل من الآلام في جسمة	0,87	**
12	يمارس الطفل أنشطة رياضية	0,65	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد ، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 ، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي .

2– البعـــــد النفســـــــي

جدول (4): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد النفسي.

م	فقرات البعد النفسي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	يغضب الطفل لأتفه الأسباب.	,59	**
2	يخاف الطفل من الأماكن المظلمة.	,58	**
3	يرفض الطفل البقاء وحيداً في أي مكان يوجد فيه .	,63	**
4	تبدو علامات السعادة على الطفل في أغلب الأوقات	,52	**
5	أتيح الفرصة للطفل للتعبير عما يشعر به	,66	**
6	يخاف الطفل من الأصوات المرتفعة .	,52	**
7	يطمح الطفل في تحقيق مستقبل ناجح	,72	**
8	يخفض الطفل صوته عندما يتحدث أمام الآخرين .	,70	**
9	يتوتر الطفل بسرعة عندما يتحدث مع الآخرين .	,72	**
10	يبكي الطفل لأتفه الأسباب .	,63	**
11	يتمتع الطفل بحنان ودفء مناسب .	0.91	**
12	أتجاهل مشاعر الطفل عندما أراه يفكر صامتاً	0.55	**
13	يشعر الطفل بأنه شخص مرغوب فيه .	0.77	***
14	يتمتع الطفل بمزاج متقلب .	0.86	**
15	أشعر بأن الطفل راضي عن نفسه .	0.78	**
16	أشعر أن الطفل سعيد في حياته	0.54	**
17	أشعر أن الطفل يثق بالآخرين	0.65	**
18	أسمع الطفل وهو يتمنى لو كان شخص أخر	,63	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد ، دالة إحصـــائيا عنـــد مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي .

3– البعـــــد العقلـــــي

جدول (5) معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية لمجال البعد العقلي.

م	فقرات البعد العقلي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	يتخذ الطفل القرارات بسرعة .	,40	**
2	يعاني الطفل من النسيان في حياته .	,49	**
3	يتذكر الطفل الأحداث المهمة في حياته.	,46	**
4	يمتلك الطفل قدرة عالية على التفكير	,52	**
5	أساعد الطفل في البحث عن المعرفة	,42	**
6	يعبر الطفل عن أفكارة بطلاقة .	,68	**
7	أشعر بأن الطفل مشتت الذهن.	,61	**
8	أشعر بأن الطفل غير كفء لأداء أي عمل .	,70	**
9	يستطيع طفلي وضع حلول لمشاكلة	,48	**
10	يستطيع الطفل التركيز في دروسة بالمدرسة .	,46	**
11	يستغرق الطفل وقت طويل عند التفكير في عمل شيء ما .	0.78	**
12	يحتفظ الطفل بالمعلومات الدراسية لفترة طويلة من الوقت.	0.88	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات البعد ا ، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 ، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي .

4– البعـــد الاجتمـــــاعي

جدول (6): معاملات الارتباط البينية بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للبعد الاجتماعي.

م	فقرات البعد الاجتماعي	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	يحسن الطفل لمن يسئ له .	0,51	**
2	يصعب على الطفل الجلوس مع أسرته نتيجة المشاحنات الأسرية	0,59	**
3	يجلس الطفل ويتحدث مع الأطفال الأخرين .	0,52	**
4	يفضل الطفل الابتعاد عن الجلوس مع الآخرين.	0,32	**
5	أتعامل مع الطفل بأسلوب هادئ	0,54	**
6	أفضل مناقشة الطفل حول المشاكل التي يعانيها.	0,44	**
7	يشارك الطفل في المناسبات الاجتماعية مع أسرته.	0,45	**
8	الطفل يعطي الأخرين بلا حدود .	0,61	**
9	علاقة الطفل مع زملائة طيبة .	0,30	**
10	يجلس الطفل مع زملائة ويناقشهم حول حياتهم الأسرية .	0,45	**
11	يتجنب الطفل أستقبال الطلبة الجدد .	0,61	**
12	يبتعد الطفل عن المشاركة في الألعاب الرياضية	0.91	**
13	يصعب على الطفل المشاركة في المناسبات الوطنية .	0.56	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم فقرات لبعد ، دالة إحصائياً عند مستوى 0.01، وهذا يدل على تميز المجال بالاتساق الداخلي .

ثم قام الباحث بحساب علاقة الارتباط بين درجات كل بعد مع الدرجة الكليـــة للمقياس – وذلك بالاستعانة بدرجات عينة الثبات نفسها – حيث إن الدرجة الكلية للفرد تعتبر معياراً لصدق المقياس ، والجدول الآتي يوضح معاملات الصدق.

جدول (7) : معاملات الارتباط البينية بين درجة كل بعد من أبعاد مقياس والدرجة الكلية للمقياس.

م	أبعاد مقياس	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	.611	**
2	البعد النفسي	.552	**
3	البعد العقلي	.596	**
4	البعد الاجتماعي	.670	**
5	الدرجة الكلية للمقياس	.811	**

يتضح من الجدول السابق أن جميع قيم كل من أبعاد مقياس والدرجة الكلية دالة إحصائياً عند مستوى 0.01 ،وهذا يدل على تميز المقياس ومجالاته بالاتساق الداخلي

نتائج السؤال الأول:

ينص السؤال الأول على أنه :

أ- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الجنس (ذكر-أنثي)؟

جدول (8) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير الجنس(ذكور، إناث)

م	مجالات مقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	ذكر	86	39.6	8.3	-.9	***
		أنثى	111	40.5	6.4		
2	البعد النفسي	ذكر	86	52.7	10.2	-3.0	///
		أنثى	111	56.9	8.9		
3	البعد العقلي	ذكر	86	35.9	7.4	-.3	***

/// دالة إحصائيا

*** غير دالة إحصائيا

حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.01 لدرجة حرية (197 – 2) = 2.58

– حدود الدلالة الإحصائية عند مستوى دلالة 0.05 0 لدرجة حرية (197 – 2) = 1.96

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد العقلي ،والاجتماعي ،والدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي ،وهذا يشير إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف داخل الأسرة يؤثر على نموهم العقلي ،والاجتماعي ،ويعزو الباحث ذلك أن نمو الطفل من الناحية العقلية ،والاجتماعية والنفسية يحتاج إلى مناخ أسري يسوده المحبة ،والعطف ،والحنان ،والتقبل .

ويؤكد ذلك (حسن منسي :2002: 100) بأن الأسرة هي التي تحول الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني اجتماعي فإذا تقبل الوالدان أطفالهم على علاتهم محاولين إرشادهم ،وتوجيههم فأنهم يسهمون في وصولهم إلى حالة الاتزان ،والتكيف النفسي ،والوصول بهم إلى الصحة النفسية ،أما الذين ينبذون أطفالهم فأنهم يدفعون أبنائهم إلى الانحراف وإلى حالة الإحباط واليأس .

ويتضح من جدول رقم (8) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي الذي اظهر فروقا لصالح الإناث ،ويعزو الباحث ذلك إلى طبيعة المجتمع الفلسطيني من حيث النظرة للأنثى ،وكذلك حرمانهن من الخروج من البيت مثل الذكر مما يزيد من حالة الألم النفسي المترتب على العنف الملقي عليهن .

ويشير (عبد الرحمن العيسوي :2003: 127) إلى أهمية الأسرة الذي يمتص الطفل من خلالها رحيقها الطيب لسمات المواطنة الصالحة ،والفطرية السوية ،وتلعب الخبرات التي يتلقاها الطفل من سنين حياته المقبلة ،لأنه مازال قليل الخبرة سهل التشكيل طيع العود،وتمد الأسرة المجتمع بالأفراد الأسوياء الصالحين ،ولذلك من الأهمية بمكان رعاية الأسرة ،والتعرف على العوامل النفسية المؤثرة في أفرادها والعمل على تحسين هذه العوامل .

نتائج السؤال الثاني

ينص السؤال الثاني على أنه

- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الترتيب الميلادي ؟

جدول (9) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً الترتيب الميلادي

م	مجالات مقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	فئة 1	32	40.8	8.1	.66	***
		فئة 2	165	39.9	7.1		
2	البعد النفسي	فئة 1	32	55.8	9.6	.46	***
		فئة 2	165	54.9	9.7		
3	البعد العقلي	فئة 1	32	34.7	8.6	-1.15	***
		فئة 2	165	36.3	6.9		
4	البعد الاجتماعي	فئة 1	32	43.0	7.2	-.08	***
		فئة 2	165	43.1	5.8		
5	الدرجة الكلية للمقياس	فئة 1	32	171.5	29.2	.02	***
		فئة 2	165	171.4	24.1		

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير الترتيب الميلادي،ويعزو ذلك الباحث إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف الأسرى في المجتمع الفلسطيني لا يختلف تأثير العنف عليهم حسب ترتيبهم الميلادي داخل المنزل ،وهذا يعني أن الطفل يعنف أن كان الأول ،أو الأوسط ،أو الأخير .

ويعضد ذلك (هشام الخطيب "وآخرون" :2001: 161) للحياة الأسرية ومشكلاتها المتعددة تقدم الدليل على سوء التكيف ،وأكثر الخلافات ترجع في نهاية البحث ،والتحقيق إلى نقص في القدرة على فعالية الأحباطات ،والصراعات ،وأن المشكلات بين الزوجين متنوعة ،وبعض المشكلات نستطيع ومنها العاطفة الدافئة ،والمناقشة الهادئة ،تقدم العلاج المناسب ،أو التعويض الكافي ،ولكن قد تشتد المشكلات بالنسبة لأحد الزوجين ،أو الاثنين معاً ،وتبدو المساعدة الخاصة لازمة في حالات كثيرة من هذا النوع.

نتائج السؤال الثالث:

ينص السؤال الثالث على أنه :

أ- هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير المرحلة التعليمية(دنيا وعليا)؟

جدول (10) : المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة " ت " لمجالات مقياس البناء النفسي تبعاً لمتغير المرحلة التعليمية (دنيا وعليا)؟

م	مجالات مقياس	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	دنيا	34	42.3	6.7	2.1	///
		عليا	163	39.6	7.3		
2	البعد النفسي	دنيا	34	56.8	8.7	1.2	***
		عليا	163	54.7	9.8		
3	البعد العقلي	دنيا	34	35.8	7.1	-.3	***
		عليا	163	36.1	7.4		
4	البعد الاجتماعي	دنيا	34	43.8	5.4	.7	***
		عليا	163	42.9	6.2		
5	الدرجة الكلية للمقياس	دنيا	34	175.7	22.0	1.1	***
		عليا	163	170.5	25.4		

يتضح من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد النفسي ،والعقلي ،والاجتماعي ،والدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي تعزي لمتغير المرحلة التعليمية ،ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطفل المعنف أن كان في المرحلة التعليمية الدنيا ،أو العليا من التعليم الابتدائي فأن تأثير العنف الأسري على الطفل في هذه الأبعاد تظهر أثاره بوضوح ،وهذا يشير إلى أن الطفل يعيش حالة حرمان من الأمن النفسي داخل الأسرة ،والتي يجب على الأسرة توفيره ،وفقدانه جعل التأثير واضح على حياة الطفل النفسية ،والجسمية ،والتعليمية ،والاجتماعية.

وتؤكد ذلك (فاديه علوان :2003 :82) أن الأسرة هي الأرض الخصبة التي تنمو فيها عاطفة ووجدان الطفل ،فالسنوات المبكرة من حياة الطفل تعتبر هامة ،وحاسمة فيما يتلقاها الطفل من رعاية ،واهتمام ،وإن الطفل الذي ينشأ محروماً من عاطفة الأمومة تتصف شخصيته بأنها شخصيه فاقده للحب ،ومن سماتها أنها عاجزة عن العطاء ،وعن التفاعل مع الآخرين والاهتمام بهم .

ويشير جدول رقم (10) إلى أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في البعد الجسمي لصالح أطفال المرحلة الدنيا ،ويعزو الباحث ذلك إلى أن الطفل في هذه المرحلة يعتمد بشكل كبير على والديه في تلبية احتياجاته الجسمية مما يزيد من مشكلة الإهمال ،والإساءة لهم ،أما المرحلة العليا فيصلها الطفل وهو في مرحلة نمو متقدمة عن السابقة ،وهذا يجعله يستطيع القيام بالبحث عن احتياجاته الجسمية وتلبيتها بقدر المستطاع ، ويطالبها من الآخرين

نتائج السؤال الرابع:

ينص السؤال الرابع على أنه :

-هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير عدد أفراد الأسرة ؟

جدول (11)
نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير عدد أفراد الأسرة.

م	أبعاد مقياس الأمراض السيكوسوماتية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	بين المربعات	218.307	2	109.153	2.102	///
		داخل المجموعات	10072.698	194	51.921		
		المجموع	10291.005	196			
2	البعد النفسي	بين المربعات	156.216	2	78.108	.839	***
		داخل المجموعات	18068.170	194	93.135		
		المجموع	18224.386	196			
3	البعد العقلي	بين المربعات	328.408	2	164.204	3.162	///
		داخل المجموعات	10075.450	194	51.935		
		المجموع	10403.858	196			
4	البعد الاجتماعي	بين المربعات	330.213	2	165.107	4.711	///
		داخل المجموعات	6799.330	194	35.048		
		المجموع	7129.543	196			
5	الدرجة الكلية للمقياس	بين المربعات	3612.705	2	1806.352	2.971	///
		داخل المجموعات	117963.976	194	608.062		
		المجموع	121576.7	196			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير الترتيب الميلادي.

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (12): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي .

البيان	من1-4 م=178.8	من 5-9 م=173.6	من10-14 م=167.8
من1-4 م=178.8	1	. .67	2.96*
من 5-9 م=173.6	. .67	1	-2.29
من10-14 م=167.8	-2.96*	-2.29	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال من 1-4 من عدد أفراد الأسرة.

ويعزو الباحث ذلك إلى أن عدد أفراد الأسرة في الأسر المعنفة للأطفال كثر ،أو قل لا يؤثر على شكل العنف الملقي على الأطفال من الناحية الجسمية ،والنفسية ،وهذا يشير إلى أن الأسرة المعنفة ،والتي يسودها جو المشاحنات الأسرية يؤثر ذلك على النمو الجسمي ،والنفسي للأطفال مما يؤدي إلى انهيار الأمن النفسي ،ويزيد ذلك من السرعة لانتشار الأمراض الجسمية وإهمال الطفل بناءً على هذه الأجواء .

ويشير جدول رقم (11) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في البعد العقلي ،والاجتماعي ،والدرجة الكلية لمتغير عدد أفراد الأسرة، لصالح عدد أفراد الأسر من (1-4) فرد ،وهذا يشير إلى أن الأطفال الذين ينتمون إلى أسرة أقل من خمسة أفراد كانوا أفضل من غيرهم أصحاب الأسر ذات العدد الأكبر مما أثر ذلك على النمو العقلي،والاجتماعي ،ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأسرة على الرغم من تعنيفها للطفل إلا أنها تسعي لنموه عقلياً ،واجتماعياً من خلال متابعة واجباته المنزلية ،وكذلك تسمح له بالمشاركة في الألعاب مع الأطفال الآخرين .

ويعضد ذلك (مجدي الدسوقي :2003: 141) أن الأسرة تعتبر أكثر الوسائط أثراً في النمو الاجتماعي ،والعقلي للطفل لا سيما في مراحل نموه الأولى ،ويعزو ذلك إلى أنه في الأسرة يتلقي الطفل الحيز الأكبر ،والأعظم تأثيراً من القواعد السلوكية التي تشكل إلى حد بعيد مستوى نموه الاجتماعي والعقلي .

ينص السؤال الخامس على أنه :

-هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير لمستوى التحصيل الدراسي ؟

جدول (13) : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير مستوى التحصيل الدراسي

م	أبعاد مقياس البناء النفسي	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	بين المربعات	700.9	3	233.7	4.7	///
		داخل المجموعات	9590.0	193	49.7		
		المجموع	10291.	196			
2	البعد النفسي	بين المربعات	2023.9	3	674.7	8.0	///
		داخل المجموعات	16200.4	193	83.9		
		المجموع	18224.3	196			
3	البعد العقلي	بين المربعات	2791.8	3	930.6	23.6	///
		داخل المجموعات	7612.1	193	39.4		
		المجموع	10403.9	196			
4	البعد الاجتماعي	بين المربعات	579.3	3	193.1	5.7	///
		داخل المجموعات	6550.3	193	33.9		
		المجموع	7129.5	196			
5	الدرجة الكلية للمقياس	بين المربعات	20794.6	3	6931.5	13.3	///
		داخل المجموعات	100782.1	193	522.2		
		المجموع	121576.7	196			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة إحصائية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير التحصيل الدراسي.

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (14): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الجسمي لمقياس البناء النفسي.

البيان	متدني م=37.5	مقبول م=39.3	جيد م=41.4	جيد جدا م=44.9
متدني م=37.5	1	-1.8	-3. 9	-7.3
مقبول م=39.3	1.8	2.1	-2.1	-5.5
جيد م=41.4	3.9	2.1	1	-3.5
جيد جدام=44.9	7.3	5.5	3.5	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الجسمي لمقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال الحاصلين على مستوى جيد جدا.

ولمعرفة اتجاه الفروق في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (15): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد النفسي لمقياس البناء النفسي

البيان	متدني م=50. 7	مقبول م=53.4	جيد م=58.0	جيد جدام= 55.4
متدني م=50. 7	1	-2.7	-7.4	-4.8
مقبول م=53.4	2.7	1	-4.6	-2.0
جيد م=58.0	7.4	4.6	1	2.6
جيد جدام=55.4	4.8	2.0	-2.6	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال من جيد جدا.

جدول (16): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد العقلي لمقياس البناء النفسي.

البيان	متدني م=30. 5	مقبول م=35. 2	جيد م=39. 2	جيد جدا م=40.1
متدني م=30. 5	1	-4. 7	-8.7	-9.7
مقبول م=35. 2	4. 7	1	-4.0	-4.9
جيد م=39. 2	8.7	4.0	1	-.9
جيد جدا م=40.1	9.7	4.9	.9	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البنـــاء النفسي ،لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جدا

جدول (17): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي.

البيان	متدني م=40.5	مقبول م=42.9	جيد م=44.6	جيد جدا م=43.1
متدني م=40.5	1	-2.4	-4.1	-2.6
مقبول م=42.9	2.4	1	-1.6	-.2
جيد م=44.6	4.1	1.6	1	1.4
جيد جدا م=43.1	2.6	.2	-1.4	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البنـاء النفسي ،لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جداً .

جدول (18): المقارنات البعدية بين متوسطات الدرجة الكلية لمقياس البناء النفسي.

البيان	متدني م= 156.4	مقبول م=168.1	جيد م=180.1	جيد جدا م=180.7
متدني م= 156.4	1	-11.8	-23.8	-24.4
مقبول م=168.1	11.8	1	-12.0	-12.6
جيد م=180.1	23.8	12.0	1	-.6
جيد جدا م=180.7	24.4	12.6	.6	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال الحاصلين على جيد جداً .

،ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأطفال الذين يتعرضون للعنف يتأثرون في مستوياتهم الدراسية مما يجعلهم عرضة للتأخر الدراسي بسبب العنف المنزلي الذين يتعرضون له ،وهذا يؤكد على الدور الهام الذي يجب أن تلعبه الأسرة في زيادة النشاط داخل البيت لتوفير الجو النفسي والتعليمي المناسبين .

ويعضد ذلك (هشام الخطيب "وآخرون" : 2001: 164) بأن المواقف التعليمية بما يحدث في أثنائها من تعليم سواء أكان ذلك في الأسرة ،أو المدرسة ،أو المجتمع بصفة عامة من أهم العوامل التي تسهم بدور رئيسي في تمايز ،وتكامل طاقات الطفل ،وكلما تنوعت هذه المواقف إزدات تمايز طاقات الفرد العقلية ،والوصول بها إلى أفضل مستوي من حيث كفاءتها الوظيفية.

ينص السؤال السادس على أنه :

–هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي لدى تعزي لمتغير السكن؟

جدول (19): نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير السكن

م	أبعاد مقياس الأمراض السيكوسوماتية	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	بين المربعات	137.936	2	68.968	1.318	***
		داخل المجموعات	10153.070	194	52.335		
		المجموع	10291.005	196			
2	البعد النفسي	بين المربعات	576.572	2	288.286	3.169	///
		داخل المجموعات	17647.814	194	90.968		
		المجموع	18224.386	196			
3	البعد العقلي	بين المربعات	174.516	2	87.258	1.655	///
		داخل المجموعات	10229.342	194	52.729		
		المجموع	10403.858	196			
4	البعد الاجتماعي	بين المربعات	121.375	2	60.688	1.680	///
		داخل المجموعات	7008.168	194	36.125		
		المجموع	7129.543	196			
5	الدرجة الكلية للمقياس	بين المربعات	3254.239	2	1627.120	2.668	///
		داخل المجموعات	118322.441	194	609.909		
		المجموع	121576.680	196			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق في جميع مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمكان السكن لصالح أطفال المخيم

ولمعرفة اتجاه الفروق في مجالات مقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (20): المقارنات البعدية بين متوسطات البعد النفسي لمقياس البناء النفسي.

البيان	مخيم م=56.9	مدينة م=54.9	قرية م=50.9
مخيم م=56.9	1	1.9	6.0
مدينة م=54.9	-1.9	1	4.1
قرية م=50.9	-6.0	-4.1	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال الذين يسكنون المخيمات .

ويعزو الباحث ذلك إلى أن الأطفال الذين يسكنون بالمخيم ويتعرضون إلى العنف الأسرى تأثروا بشكل يميزهم عن الأطفال المعنفين من سكان المدنية ،والقرية ،وهذا يرجع إلى طبيعة الحياة الصعبة التي يعيشها الطفل الفلسطيني داخل المخيم ،وكذلك حالات البطالة الكتزايدة لدى الأسر ،وزيادة عدد الأطفال مقارنة مع باقي المناطق الأخري .

وتوصلت دراسة (محمد حسن :2003) إلى وجود فروق بين أطفال الريف ،والحضر ،والذكور ،والإناث من درجة الإحساس بالإساءة النفسية ،لصالح أطفال الريف ،ولصالح الإناث .

ينص السؤال السابع على أنه :

هل توجد فروق معنوية في كل من مجالات مقياس البناء النفسي تعزي لمتغير لمتغير دخل الأسرة ؟

جدول(21) : نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لمجالات مقياس البناء النفسي تبعا لمتغير عدد أفراد الأسرة

م	أبعاد مقياس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
1	البعد الجسمي	بين المربعات	363.9	2	181.9	3.6	///
		داخل المجموعات	9927.0	194	51.2		
		المجموع	10291.0	196			
2	البعد النفسي	بين المربعات	437.4	2	218.7	2.4	///
		داخل المجموعات	17787.0	194	91.7		
		المجموع	18224.4	196			
3	البعد العقلي	بين المربعات	236.7	2	118.3	2.3	///
		داخل المجموعات	10167.2	194	52.4		
		المجموع	10403.9	196			
4	البعد الاجتماعي	بين المربعات	274.2	2	137.1	3.9	///
		داخل المجموعات	6855.4	194	35.3		
		المجموع	7129.5	196			
5	الدرجة الكلية للمقياس	بين المربعات	4348.5	2	2174.2	3.6	///
		داخل المجموعات	117228.2	194	604.3		
		المجموع	121576.7	196			

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في جميع أبعاد مقياس البناء النفسي ،وتبين الجداول اللاحقة أن الفروق لصالح الأسر أصحاب الدخل التوسط

ولمعرفة اتجاه الفروق في البعد النفسي لمقياس البناء النفسي : قام الباحث بعمل المقارنات البعدية باستخدام اختبار " شيفيه Scheffe " .

جدول (22) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الجسمي لمقياس البناء النفسي .

البيان	قليل م=42.7436	متوسط م=39.6355	كثير م=38.9412
قليل م=42.7436	1	3.1	3.8
متوسط م=39.6355	-3.1	1	.7
كثير م=38.9412	-3.8	-.7	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية فالبعد الجسمي المقياس البناء النفسي ،لصالح الأسر التي عدد أفرادها قليل.

جدول (23) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الاجتماعي مقياس البناء النفسي

البيان	قليل م=44.6	متوسط م=43.4	كثير م=41.3
قليل م=44.6	1	1.2	3.4
متوسط م=43.4	-1.2	1	2.2
كثير م=41.3	-3.4	-2.2	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في البعد الاجتماعي لمقياس البناء النفسي ،،لصالح الأسر التي عدد أفرادها قليل.

جدول (24) : المقارنات البعدية بين متوسطات البعد الكلي لمقياس البناء النفسي.

البيان	قليل م=179.0	متوسط م=171.7	كثير م=165.0
قليل م=179.0	1	7.4	14.0
متوسط م=171.7	-7.4	1	6.7
كثير م=165.0	-14.0	-6.7	1

يتضح من الجدول السابق وجود فروق معنوية في المقياس البناء النفسي ،لصالح الأطفال

،ويعزو الباحث ذلك إلى أن الدخل الخاص بالأسرة له تأثير على حياة أفرادها ،وظهر الفروق للأطفال الذين ينتمون لأسر الدخل التوسط على اعتبار أنهم هذه الأسر أفضل من غيرهم في إدارة شئون أسرهم ،ويعلل ذلك بأن الأسر صاحبة الدخل المتدني تبقي في حالة بحث باستمرار عن قوت يومها مما يزيد من عبئ الحياة ،وأثره على الأطفال .

وتشير دراسة (السيد الرفاعي :1994) إلى وجود علاقة ارتباطيه دالة إحصائيا بين أساليب إساءة المعاملة للأطفال داخل الأسرة يعود إلى طبيعة مهنة الأب ،وكذلك دخلة ،وعدد أفراد الأسرة .

توصيات ومقترحات

- العمل على مكافحة جميع أشكال العنف الأسري ضد الأطفال من خلال المناهج المدرسية ،ووسائل الأعلام المختلفة .
- تفعيل دور العبادة في نشر الوعي الديني للإبتعاد عن العنف ضد الأطفل .
- تفعيل دور الأخصائيين التفسنيين والاجتماعيين ،وخاصة في المرحلة التعليمية الابتدائية للعمل على الحد من العنف الأسري ضد الأطفال بشكل خاص .
- العمل على توفير مراكز خاصة لحماية الأطفال المعنفين من الأسرة .
- العمل على تعميق ثقافة الحوار والتسامح لدي الوالدين ،والرفق ،والرحمة باطفالهم وغرس القيم الدينية للأسرة .
- العمل على مناقشة ظاهرة العنف ضد الأطفال من قبل الأسرة من منظور نفسي ،واجتماعي عبر وسائل الإعلام .
- العمل على إعداد برامج إرشادية لتوجيه الشباب المقبلين على الزواج لتثقيفهم حول الحياة الزوجية ،والتربية ،وكيفية التعامل مع الاطفال .
- زيادة الاهتمام من قبل الدولة من خلال إقامة النوادي والمؤسسات الخاصة لتنمية مواهب ،وقدرات الأطفال .

المراجـــــع

1- آمال جودة (2008) : " الصحة النفسية" ط2 ، مكتبة الطالب الكامعي جامعة الأقصى ، عزة ، فلسطين.

2- آمال جودة (2005) : " الصحة النفسية" ط1 ، مكتبة الطالب الكامعي جامعة الأقصى ، عزة ، فلسطين.

3- آمال محمود (2003) : "مركزية الذات ودرجة الضبط الحالة المزاجية لدي الأطفال المساء معاملتهم"

4- أحمد الشهري (2006) : الخصائص النفسية والاجتماعية والعضوية للأطفال المتعرضين للإيذاء " ، رسالة ماجستير، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

5- إدريس الجوهرة (2005) : "المشكلات المترتبة على التفكك الأسري وتأثيرها على الأداء الاجتماعي للأسر، ودور خدمة الفرد في مواجهتها " ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة حلوان ، العدد التاسع عشر.

6- توما الخوري (1988) : "سيكولوجية الأسرة" ، دار الجيل بيروت لبنان.

7- توفيق عبد المنعم (2003) العلاقة بين إساءة معاملة الطفل وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية " ، مجلة الطفولة العربية ، الجمعية الكويتية للطفولة العربية، العدد 25.

8- حسام الدين عرب (2000) : " العنف الوالدى وعلاقة بعنف الأبناء " ، المؤتمر السنوي الحادي عشر "الإرشاد النفسي وتحديديات التنمية ،جامعة عين شمس ، القاهرة .

9- حسن منسى (2002) : "علم نفس الطفولة " ، ط2 ، دار الكندى للنشر والتوزيع، أربد، عمان.

10- ربيع يونس (1993) : " دراسة عامليه للتكوين النفسي للأطفال المحرومين أسرياً في ضوء أنماط مختلف من الحرمان " ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية، جامعة الأزهر _ القاهرة.

11- رياض القاسمي (1995) " دراسة إكنيكية للبنية النفسية للأطفال الذين يعانون من الفوبيا المدرسية في المرحلة الابتدائية " ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

12- سها شتات (2000) : " البناء النفسي لشخصية الطفل اليتيم " ، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية – غزة – فلسطين

13- السيد الرفاعى (1994) : إساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس.

14- طريف شوقى (2000) : "العنف في الأسرة المصرية " ، دراسة نفسية استكشافية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة.

15- عبد الباري داود (2005) : "التربية النفسية للطفل" ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، كلية الآداب.

16- عبد الرحمن العيسوى (2003) : "سيكولوجيه الطفولة والمراهقة"، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن

17- على القاني (1996) : "الأسر ومتطلبات الطفل" ، ترجمة : البيان للترجمة، دار النبلاء . بيروت.- عمان

18- فاديه علوان (2003) : "مقدمة في علم النفس الأرتقائى"، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة.

19- فرج طه (1979) : " الشخصية مبادئ علم النفس " ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.

20- ليلى كرم (1992) : " الأسس النفسية " ، مجلة الطفل، مركز تنمية الكتاب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

21- مجدي الدسوقى (2003) : "سيكولوجية النمو من الميلاد إلى المراهقة" ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

22- محمد حسن (2003) : "إساءة معاملة الأطفال نفسياً، وعلاقتها بالعصابيه لدي الأمر دراسته مقارنة بين الريف والحضر .جمهورية مصر العربية.

23- محمد عيد (2005) "مقدمة في الإرشاد النفسي" ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.

24- منشورات جامعة القدس المفتوحة (2007)، :) التكيف ورعاية الصحية النفسية). مجلة الطفولة العربية ، العدد 25 ، الكويت .

25- نعيم الرفاعي (1982) : "الصحة النفسية" ، ط 6 ، دار النشر جامعة دمشق، سوريا.جامعة نبها – جمهورية مصر العربية

26- هشام الخطيب "وآخرون" (2001) : "الصحة النفسية للطفل"، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان.

27- Fick, Anton. (2000). **The pastoral counseling of families in which child abuse occurs. A narrative family therapeutic perspective**. Ph.D. Dissertaion. University of Pretoria, South Africa.

28- Glenn, Lambie.(2005) **Child abuse and neglect: a practical guide for professional school counselors,** Professional School Counseling, Volume 8, N3, Feb.

29- Fredric, Ferdinand (2006) **Intensive family based services program. Preventing and improving mechanism in children abused and neglected through PCTT, self-management skills, and intensive child play counseling** , EdD, NoVa, Southwestern University.

30- Schwebel, A.I. H.A. Barocas, W. Reichman and M. Schwebel et.al.(1990) *Personal adjustment and growth*: a life span approach Dubuque, ***Wm.C.Brown Publishers***.

* بحث مقدم للمشاركة في المؤتمر العربي الحادي عشر للطب النفسي حـــول: "العواقب النفسية للعنف"

ARABPSYNET PSYCHOLOGIST GUIDE

Send your Scientific CV via CV FORM

www.arabpsynet.com/cv/CV.htm

ARABPSYNET PSYCHIATRIST GUIDE

Send your Scientific CV via CV FORM

www.arabpsynet.com/cv/CV.htm

العنـــــــف كـــــــرد فعـــــــل لإســـــــاءة معاملـــــــة النـــــــشء*

أ.د. خالـــــد ابراهيـــــم الفخرانـــــي- علـــم النفـــــس - طنطـــا، مصـــــر
fakhrany61@hotmail.com - fakhrany@maktoob.com

مقدمه

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية, فهي قديمة قدم الإنسان الذي يعرف الكائن الاجتماعي ويعيش في وسط يؤثر فيه ويتأثر به, إلا أن أسبابه ومظاهره وأشكاله تطورت وتنوعت بأنواع جديدة .ولقد سادت أشكال القتل والتعذيب على مر العصور.(العنف السياسي, والعنف الديني, والعنف الأسرى) الذي تنوع وانقسم هو أيضاً إلى:-

العنف ضد المرأة و العنف ضد الأطفال و العنف ضد المسنين.

ومن أهم التعريفات :-

1- تعريـــــف العنـــــف

1.1. التعريـــــف اللغـــــوي

بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به, وهو ضد الرفق, وأعنف الشيء: أي أخذه بشدة, والتعنيف هو التقريع واللوم ".

2.1. التعريـــــف الدينـــــي

عرف الأمام السرخسي الإكراه بأنه"فعل يفعله المرء بغيره، فينتفي به رضاه أو يفسد به اختياره.ويرى الفقهاء في مذهب الإمام أحمد بن حنبل أن الإكراه يقتضي شيئاً من العذاب مثل الضرب والحنق والكسر وما أشبه.

3.1. التعريـــــف الفلســـفى

" العنف مضاد للرفق , ومرادف للشدة والقسوة , والعنيف هو المتصف بالعنف , فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف ".

وقد عرف (اليوسف ، وآخرون)1425هـ العنف العائلي

"أي إعتداء أو إساءة حسية أو معنوية أو جنسية أو بدنية أو نفسية من أحد أفراد الأسرة أو الأقارب أو العاملين في نطاقها تجاه فرد آخر (الزوجة ،الأطفال، المسنيين، الخدم) يكون فيه تهديد لحياته وصحته (البدنية والعقلية والنفسية والاجتماعية) وماله(ممتلكاته) وعرضه".

4.1. التعريـــــف النفســـــي

العنف: هو سلوك يستهدف إلحاق الأذى بالآخرين أو الأخر أو ممتلكاتهم.(هدى,2006م, ص 62)، أو هو انتهاكاً للشخصية بمعني انه تعد على الآخر، او إنكاره ،أو تجاهله، مادياً أو معنوياً. (باربارا ويتمر،2007 ص.36)

2. الجريمـــــــــه

هي فعل يحرمة القانون و الجريمة نسبية (العسوي ،ص 22)،وترتبط بالسلوك غير الاخلاقى او انها السلوك الذى ينتهى بالحاق الضرر بالمجتمع ،أوهو استيجابات لافراد فشلو فى توافقهم مع انفسهم و مع المجتمع الذى يعيشون فيه (غيث، و اخرون، 1979).

1.2. العوامـــــل المرتبطـــــة بجرائـــــم العنـــــف

«يمكن تقسيم الدوافع التي يندفع الفرد بمقتضاها نحو العنف إلى ثلاثة أقسام هي:

- **العوامـــــــل الذاتيـــــــة**

وهي العوامل التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه والتي تقوده نحو العنف ويمكن أن تقسم إلى قسمين:

أ ــ العوامل الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبل الإهمال وسوء المعاملة والعنف الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان والتي أكدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفه، وتمخضت بعقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف.حيث أثبتت الدراسات الحديثة بأن الطفل الذي يتعرض للعنف إبان فترة طفولته يكون أكثر ميلاً نحو استخدام العنف من ذلك الطفل الذي لم يتعرض للعنف فترة طفولته. ويتمثل العنف الذي يتعرض له الطفل في ابسط معانيه في الاهمال؛ الذي يمكن تعريفه بأنه ذلك النمط من سوء المعامله الذي يعبر عن الفشل في توفير الرعاية المناسبه لعمر الطفل كالمسكن، والملبس، والغذاء والتعليم والتوجيه والرعايه الطبيه وغيرها من الاحتياجات الأسريهالضروريه لتنمية القدرات الجسدية والعقليه والعاطفيه. (اسيري،2004،ص:53) فالوالدين اللذين يمارسون الاهمال لا يقدمون الرعاية والتقبل لأبنائهم ،وكذلك لايحاولون التحكم بسلوكهم، كما أنهم يوفرون الحد الأدنى من الحاجات الجسدية والعاطفية ويحاولون التقليل من الوقت الذى يقضونه مع أبنائهم ويتجنبون ان تكون لهم علاقات عاطفية معهم ،فيترك الطفل دون توجيه الى ما يجب ان يقوم به ،وما ينبغي عليه تجنبه، وقد يؤدي الى نمو اتجاه سلبي لديه، واذا وصل الأمر الى درجة الاهمال الشديد فقد يؤدي ذلك الى الاضطراب الاجتماعي والانفعالي عند الطفل ،الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد اقترفوها مما انعكس أثر تكوينها على الطفل. ويمكن إدراج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع. (Kail,2001,p:20).

- **الدوافـــــع الاقتصاديـــــة**

هذه الدوافع تشترك معها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري إلا أن الاختلاف بينهما يكون في الأهداف التي ترمي من وراء العنف بدافع اقتصادي ففي محيط الأسرة لا يروم الأب للحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته، وإنما يكون ذلك تعريفاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب نحو الأسرة أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي.

- **الدوافـــــع الاجتماعيـــــة**

يتمثل هذا النوع من الدوافع في العادات والتقاليد التي اعتادها هذا المجتمع والتي تتطلب من الرجل – حسب مقتضيات هذه التقاليد قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف والقوة وذلك أنهما المقياس الذي يمكن من خلاله معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وإلا فهو ساقط من عند الرجال.

وهذا النوع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع على درجة الثقافة الأسرية ،فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، وكلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المتدنية، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع باختلاف درجة انحطاط ثقافات المجتمعات».(عبد المحسن، 2006،ص 14، 15).«كما يحدد البعض أسباب العف الموجه نحو الأطفال بأنها ذات جذور قديمة نابعة من مشكلات سابقة أو عنف سابق سواءً من قبل الآباء أو أحد أفراد العائلة، أما الأثر الحاضر فتكون جذوره مشكلة حالية على سبيل المثال فقدان الزوج أو الأب لعمله، قد يدفعه لممارسة العنف على أولاده وبالتالي فإن الشخص الذي ينحدر من أسرة مارس أحد أفرادها العنف عليه ففي أغلب الأحيان، فإنه سوف يمارس الدور نفسه لذا فمن الضروري معرفة شكل علاقة الأم المعتدية على أبنائها بوالدتها في صغرها. وفي الغالب تكون تعرضت هي نفسها للعنف لذا فبالنسبة لها تعتقد أن ما تقوم به من عنف تجاه أولادها هو أمر عادي كونه مورس عليها ومن حقها اليوم أن تفعل الشيء نفسه، وهناك سبب آخر يتمثل في عدم إمكانية الأم وبالتأقلم مع مجتمع غريب عنها فإذا كانت الأم غير متأقلمة فهي لا تستطيع التأقلم مع المجتمع الجديد وتتحول حياتهم إلى كتلة من الضغوط النفسية والاجتماعية وتتحول إلى ممارسة العنف كونها لا تستطيع أن تعبر عن حزنها وغمها فتفجر الأزمة في أولادها، وفي غالبية الأمر يكون الضحية الطفل البكر,وفي بعض الحالات يتجه عنف الأم إلى ابنه محددة، لأن حماتها تخص تلك البنت بمودة كبيرة، في حين لا تكون الأم على وفاق مع حماتها فتصب جام غضبها على هذه الفتاة». (Al- ala F@hotmil . com)

3- العنـــــف الأســـــري

هو أحد أنماط السلوك العدواني الذي ينتج عن وجود علاقات قوة غير متكافئة في إطار نظام تقسيم العمل بين المرأة والرجل داخل الأسرة، وما يترتب على ذلك من تحديد لأدوار ومكانة كل فرد من أفراد الأسرة، وفقاً لما يمليه النظام الاقتصادي والاجتماعية السائد في المجتمع.

ويمكن تقسيم العنف الى عدة انواع من اهمها:

1.3. العنـــــف ضـــــد المـــــرأة

بحسب المادة الأولى من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1993«هو أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس ويترتب عليه أو يرجح أن يترتب عليه أذى أو معاناة المرأة سواء من الناحية الجسمانية أو النفسية أو الجنسية بما في ذلك التهديد بأفعال من هذا القبيل أو القسر أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة.

2.3. العنـــــف ضـــــد الأطفـــــال

هو أي فعل يعرض حياة الطفل وسلامته وصحته الجسدية والعقلية والنفسية للخطر – كالقتل أو الشروع في القتل – والإيذاء – والإهمال – وكافة الاعتداءات الجنسية .

وقد عرفت لجنة الخبراء الاستشارية للمنظمات غير الحكومية الدولية لدراسة الأمم المتحدة حول العنف ضد الأطفال) العنف بأنه «العنف الفيزيائي» «الجسدي» «النفسي» «النفسي الاجتماعي» والجنسي ضد الأطفال من خلال سوء المعاملة أو الاستغلال كأفعال معتمدة مباشرة أو غير مباشرة تؤدي لوضع الطفل عرضة للمخاطر أو الإضرار بكرامته، وجسده، وبنفسيته أو مركزه الاجتماعي أو نموه الطبيعي ،وفي حالات الايذاء البدني فان اكثر صور الايذاء البدني تفشيا هي الضرب المبرح للاطفال بنسبة 21%، يليها تعرض الطفل للصفع بنسبة 20% ثم القذف بالاشياء التي في متناول اليد بنسبة 19% ثم الضرب بالاشياء الخطيرة بنسبة 18% ثم تدخين السجائر والشيشة في حضور الاطفال بنسبة 17%. ومن ابرز صور الاهمال الذي احتل المرتبة الثالثة من اشكال الايذاء التي يتعرض لها الاطفال ، هي عدم اهتمام الوالدين بما يحدث للطفل من عقاب في المدرسة بنسبة 31%. كما ان اعلى نسبة للاطفال الذين يتعرضون للايذاء النفسي بصورة دائمة كانت في المرحلة الابتدائية بنسبة 4ر36% ثم المرحلة الثانوية بنسبة 36% ثم المرحلة المتوسطة بنسبة 30% وفي النمط الثاني من انماط الايذاء البدني فان اعلى نسبة للاطفال الذين يتعرضون للايذاء البدني بصورة دائمة في المرحلة الثانوية بنسبة 4ر28% ثم المتوسطة بنسبة 3ر25%، ثم المرحلة الابتدائية بنسبة 4ر23% اي ان منهم في السنة الاولى من المرحلة الثانوية 15 - 16 سنة تقريبا هم اكثر تعرضا لانواع الايذاء البدني من الفئات الاخرى. وان اكثر فئة من الاطفال الذين يتعرضون للايذاء النفسي هم الايتام بنسبة 70% تلي ذلك الحالة التي يكون فيها الوالدان منفصلين بنسبة 58% في حين يتعرض الاطفال من والدين مطلقين للايذاء البدني اكثر من غيرهم بنسبة 42% وشكل الاطفال المتوفى آباؤهم والذين يتعرضون للايذاء نسبة 6ر23% ثم الحالة التي تكون فيها الام متوفاة بنسبة 8ر18% ثم نسبة 10% للحالة التي يكون فيها كلا الوالدين متوفيين وبمقاربة المستوى التعليمي للام وتعرض الاطفال للايذاء، اتضح ان الاطفال من ام تحمل مؤهلا جامعيا وما فوق يتعرضون للايذاء بنسبة عالية هي 26% حيث يزداد خروج الام المتعلمة للعمل وترك الاطفال في البيت.

- **ما الدوافع النفسية التي تؤدي إلى حدوث العنف ضد الأطفال ؟**

هذه الدوافع النفسية تتمثل في الآتي:

أولاً : تعرض الفرد للاكتئاب الشديد الأمر الذي يدفعه إلى عدم تحمل الأطفال أو الزوجة ، واستيعاب التعامل معهم بهدوء وتفاهم ، وبالتالي يؤدي إلى العنف والعدوانية . ومن الأمراض التي تؤدي إلى العنف وجود التخلف العقلي أو ما يؤدي إليه كالحوادث والصدمات على الرأس وغيرها فالنقص في القدرات العقلية يؤدي إلى كثير من العنف والإساءة وخاصة للأطفال كما أن وجود صفات منحرفة في الشخصية تؤدي إلى العنف مثل صفة الاندفاعية وعدم القدرة والسيطرة على المشاعر والأنانية واللامبالاة وتقلب المزاج والانفعال.

ثانيا : عدم القدرة على التعبير عن المشاعر ووجود الكبت وانعكاسه على الجسد وإظهارها بالعدوانية .

ثالثا : التربية القاصرة على عدم التعبير عن الذات بأساليب إنسانية راقية كالحوار والمناقشة الهادئة والتفاهم حيث يلجأ الفرد نتيجة تربيته الخاطئة إلى أساليب بدائية.

رابعاً : العقد النفسية التي يمر بها الفرد في طفولته ، والتي تنعكس على تعاملاته مع الآخرين فتدفعه إلى عدم القدرة على التفاهم مع من حوله ، ومحاولة فرض نفسه بالقوة ، واللجوء إلى العنف والعدوانية .كما أن نسبة العنف ضد الأطفال من قبل الأمهات كانت كبيرة ، ويرجع ذلك الى:

1 : اضطراب السلوك سواء في تكوين العلاقات مع الأصدقاء أو الزوجة أو الأبناء الذين يتعرضون للعنف ، فيفقدون مهارات تكوين العلاقات وبنائها والمحافظة عليها . وقد يؤدي ذلك إلى انعزالهم أو فشلهم في الزواج أو الانطواء عند الأبناء .

2 : الجنوح والخروج على القوانين بارتكاب الجرائم الاجتماعية مثل : تخريب الممتلكات والسرقة والاعتداءات الجنسية على الكبار والصغار ، وكذلك تعاطي المخدرات.

3 : اضطراب الشخصية فمن يتعرض للعنف يتولد لديه اضطراب في تكوين شخصيته ، وتنشأ لديه اتكالية على الغير.

4 : العنف الشديد ، وخاصة العنف الجسدي على الطفل ، الأمر الذي يفقده مهاراته وقدراته ويسبب له الشلل أو الكسور أو عدم النمو أو التخلف العقلي .

5 : ضحايا العنف معرضون للقلق والاكتئاب والإحباط وقد يحتاجون إلى علاج طوال حياتهم من هذه الأمراض

وطبقا لتعريف منظمة الصحة العالمية للعام 2002 فان العنف الأسري "هو كل سلوك يصدر في إطار علاقة حميمة ويسبب أضرارا أو آلاماً جسمية أو نفسية أو جنسية لأطراف تلك العلاقة".وأشكال العنف: في إطار العلاقة الأسرية تتحدد في:

*الاعتداء الجسدي، و أعمال العنف النفسي، و العنف الجنسي.

*العنف الذي يشمل مختلف التصرفات السلطوية المستبدة والجائرة كعزل الشريك.

العنف ضد الأطفال عند علماء النفس يخلق جيلا اتكاليا مضطرب الشخصية فهذه العبارة اتفق عليها الكثير من بينهم :

ويمكن اعتبار عام 1962 بداية للدراسات العلمية حول موضوع الإساءة للأطفال ، حيث قام الطبيب الأمريكي كمب وزملاؤه Kemp et al بإجراء أبحاث حول موضوع الإساءة الجسدية للأطفال ، رغم ضيق النظرة التي اقتصرت في ذلك الوقت علي الحالات السريرية فقط . (Qates , 1986, p.11)

1-مفهوم إساءة معاملة الطفل : Child abuse

إساءة الطفل "هي أي فعل من قبل الآباء أو أي شخص ما أو مؤسسة أو من المجتمع ككل يؤدي إلي حرمان الطفل من المساواة في الحقوق والحرية كغيره من أفراد المجتمع

أو يؤدي إلي عرقلة الطفل وإبعاده عن تحقيق أفضل لتطور ونمو لإمكاناته بالقهر والقوة ". (محمود ؛ صابر ، 2003).أو هي كل أشكال السلوك اللفظي ، وغير اللفظي التي تؤذي الطفل وتسبب له نوعاً من الألم النفسي أو الجسمي ؛ كما تتضمن كل أشكال الإهمال بالإضافة إلي عدم تلبية احتياجاته . (عبد الحميد ، 2000)،ويكون هذا السلوك عمدي من قبل الوالدين أوالقائمين على رعاية الطفل .(Helfer & Kemp,1976) ، (Belsky,1993)ويؤدي الى جرح أو إصابة الطفل أو إيذاءه نفسياً أثناء التفاعل أو التنشئة .(إسماعيل ؛ عبدالمنعم ،2000) وقد ينتج عنه وفاته. (Back et al., 2003)، (Spertus et al., 2003) .

و توجد العديد من الأنماط الإساءة إلي الطفل يحددها كاشرو (Kachroo,1992) علي النحو التالي :

- الإساءة الجسدية..... Physical Abuse
- الإساءة النفسية ..... Psychological Abuse
- الإساءة الجنسية ..... Sexual Abuse
- الإساءة الاقتصادية..... Economical Abuse
- الإساءة الايدولوجية ..... Ideological Abuse
- الإساءة السياسية ..... Political abuse
- الإساءة القانونية ..... Legal Abuse

وفي الدليل التشخيصي والإحصائي الأمريكي الرابع للاضطرابات العقلية

(DSM-IV-1994,p.) جاء سوء معاملة الطفل تحت تقسيم فرعي وهو المشكلات المتعلقة بسوء معاملة الطفل وحددت أربعة أنماط من سوء المعاملة وهي :

إساءة معاملة الطفل الجسدية

إساءة معاملة الطفل النفسية

إساءة معاملة الطفل الجنسية

الإهمال

وسوف نوضح الأنواع الأربعة من إساءة معاملة الطفل وهي كالآتي :

- أولاً: الإساءة الجسدية : Physical Abuse

يعرف شيرر وآخرون (Shearer et al.,1995) الإساءة الجسدية بأنها الضرر البدني الذي يصاب بها الطفل قبل 15 سنة لأكثر من مرة من أحد الوالدين أو كليهما.

ويقصد بها ما يلحق بالطفل من أذى بدني عمدي أو عرضي كنتيجة لسلوك الوالدين أو أحدهما مثل (الركل بالقدمين – الحرق – العض – الجروح –الخنق – الحرمان من التغذية – الحرمان من النوم –....الخ) سواء حدث ذلك العقاب البدني غير المناسب عن قصد أو لمحاولة تهذيب الطفل . (مخيمر ، 2004) وهذه الممارسات العنيفة تأخذ اشكال الحروق ، الضرب علي مناطق حساسة من جسم الطفل مثل : الضرب علي الرأس ، العينين ، وتكسير الأسنان ، والكدمات و التجمع الدموي والجروح والخدوش وأيضا تشمل إعطاء الطفل كميات كبيرة من الأدوية ، أو المهدئات لكي يبقي نائماً ، وحبس الطفل فترات طويلة ، واستخدامه للسرقة ، وسوء التغذية . (Kaleita ,1980) ،وقد تكون مباشرة وتشمل كل أنواع العقاب البدني . وغير مباشرة وتشمل لأي فعل يسبب ضرر جسماني مثل سوء الرعاية الصحية ، وتعرض الطفل للحرمان وكذلك الحوادث الخطرة التي تعوق مسيرة نموه إلي الطريق الصحيح . (كريم ، 1993 ، ص110) ولا بد أن يتوافر القصد والنية في فعل الإساءة ، وتكون متكررة . (أمين ،1999)، وترتبط إساءة المعاملة الجسدية بمستوى الطبقة الاجتماعية التي تنتمي لها الأسرة ، وكذلك نمط شخصية الوالدين ، وتاريخ حالتهم ، فالأسرة الفقيرة وكذلك الريفية تستخدم العقاب البدني أكثر من غيرها ، وكذلك نمط شخصية الوالدين المتسلطين واللذين يمارسان

أدوارهما تحت شعار (العقاب إصلاح وتهذيب) واعتقاداً منهما في سرعة مردود ونتائج هذا الأسلوب . (كريم ،1993، ص109) ، كما أن الإساءة الجسدية للأطفال تبدأ من الوالدين ضد أعضاء الأسرة الآخرين خاصة الآباء الذين كانوا ضحايا العنف والحرمان أثناء طفولتهم . (الحديدي ،1997) وهذا النوع من الإساءة أكثر الأنواع شيوعا(الدفراوي وآخرون ،1992) ،كما أن الإساءة الجسدية أكثر انتشاراً بين الذكور المعاقين حيث أنهم أكثر استهدافاً للإساءة إليهم من غير المعاقين . (Sharifi,1989).

ثانياً : الإساءة النفسية: Psychological Abuse

تعرف الإساءة النفسية بأنها "إحساس الطفل بالرفض وعدم التقبل في المواقف المختلفة من قبل الوالدين أو القائمين علي رعايته و يكون هذا الرفض مقصود أو غير مقصود" (Garbarino & Gillian ,1989,p.604) ، وما يترتب عليها من ضرر علي سلوكيات الطفل وانفعالاته وصحته النفسية ومعرفته وقدراته (كالتقليل من شأنه أومعايرته بعيوبه أو تجاهله أو السخرية منه ...الخ) . (مخيمر ،2004) , وهناك نماذج من التعريف بالإساءة النفسية للطفل كنبذ الطفل وعزله في مكان صغير،السلوك الوالدي اللاأخلاقي ،الإساءة اللفظية المتكررة ،تشجيع الطفل علي الانحراف ،تهديد الطفل بالطرد أو العقاب،الإهانة العلنية ،عدم تحقيق رغبات الطفل ومطالبة أو رفضها ،إعاقة النمو الاجتماعي والانفعالي للطفل ،عدم توفير مناخ مناسب للطفل يسوده الحب والأمان . (Burrnett,1991)

- ثالثاً:الإساءة الجنسية : Sexual Abuse

الإساءة الجنسية هي "الاستغلال الجنسي للطفل من أجل إشباع الغريزة الجنسية للكبار عن طريق الاعتداء المباشر ، أو بالتخويف أو عن طريق اللعب ".

(Crosson-Tower ,2002 ,p.66;Helefer et al.,1997,p.44.) ،أو إجباره علي ممارسة النشاطات الجنسية ، دون فهم منهم أو رفضهم لها أو موافقتهم عليها ، أو مشاهدة العلاقات الجنسية والأفلام الإباحية أو التعري أمامهم أو العبث بالأعضاء التناسلية .

(Back et al .,2003) .والإساءة الجنسية غالباً ما تكون نتيجة لشيوع العدوان والعنف داخل أعضاء الأسرة فضلاً عما يصاحب هذا السلوك من آثار نفسية سيئة قد تظل لفترة طويلة في حياة الأطفال . (الرخاوي ،1991،ص 50) .كما انها تكون أكثر انتشاراً لدى عينات الإناث عموماً ، والإناث المعاقات خصوصاً .(Sharifi,1989) . وتعتبر أشد أنواع الإساءة الوالدية تأثيراً علي الطفل وسبباً مباشراً في تدمير شخصيته وإصابته بالعديد من الأمراض النفسية والانحرافات المختلفة ؛ وتعد كذلك سبباً مباشراً لحالات الجناح لدى الأطفال والمراهقين فيما بعد .(أمين ، 1999)

- رابعاً-الإهمال : Neglect

ويقصد بالإهمال كما تري (عبد الرؤوف، 1989) هو انعدام الاهتمام بشئون الطفل وحاجاته المادية والطبية والتعليمية ، وعدم التواجد النفسي معه في مشكلاته بمعني أن الوالدين قد يكونا حاضرين غائبين في حياة الطفل ولا يستجيبون له ولا يقدمون له العون عند الحاجة ولا يتفاعلون معه بشكل فعال .أو من خلال عدم الاهتمام بغذاء الطفل ونقص الرعاية الصحية والطبية ، وعدم تحمل المسئولية تجاه تعليم الطفل وتحصيله الأكاديمي . ويقصد به كذلك ترك الابن بدون تشجيع لممارسة السلوك المرغوب فيه ، وكذلك دون محاسبة علي السلوك غير المرغوب فيه . (عطية ، 1995) ، (Morgan,1987)، وعدم توفير الحد الأدنى من الحاجات الجسدية والعاطفية والتقليل من الوقت الذين يقضونه وتجنب العلاقات العاطفية معهم .(Kail ,2001). (Kadushin,1988,p.147) ، (محمد ، 1997، ص 63) .

3-الانتشـــــــــار

من خلال الدراسات السابقة تبين أن حوالي 1.6 مليون طفل سنوياً يقعون تحت وطأة سوء المعاملة والإهمال . (Martin,1981,p.83) وأن من بين الأطفال الذين تساء معاملتهم يكون نصيب الإهمال ما يقرب 50% منهم ، وحوالي 25% يتعرضون للإساءة الجسدية ، فيما يتعرض حوالي 15% للإساءة الجنسية ، أما النسبة الباقية وتقدر بحوالي 10% يتعرضون للإساءة العاطفية أو النفسية . (عبد الرحمن ،2000، ص 141)، ووفقاً للإحصائيات الاتحاد الامريكي لحماية الأطفال عام 1986 تشير إلي أن ما يقارب (1726649) طفل تم الإبلاغ عنهم بسبب سوء معاملتهم أو إهمالهم ، وتتضمن هذه الحالات أشكالاً مختلفة من إساءة المعاملة كالجروح ، و الإساءة الجنسية ، والإساءة النفسية ، والحرمان من الضروريات ، وتبين أن هذه الإحصائيات زادت نسبتها عن عام 1976، بفارق 15و8% ، واستناداً إلي المركز القومي للأطفال المساء معاملتهم والمهملين في الولايات المتحدة عام 1994 ، انه قد تم التعامل مع ما يقارب من 1.9– 2.9 مليون حالة من حالات إساءة معاملة الطفل في عام 1992، وذلك من خلال مؤسسات خدمات حماية الأطفال . (بن عبد اللة ،2000). وتشير بعض الإحصاءات إلي حجم تلك المشكلة في المجتمعات الغربية والمجتمع الأمريكي ، حيث أن هناك إحصائيات عديدة تقدمها جهات متخصصة وأن كانت لا تتسم بالدقة ، فطبقاً للمسح الذي قامت به الرابطة الأمريكية لحماية الطفل 1997 اتضح منه أن حالات الإساءة الجسمية كانت تمثل 22% من إجمالي الحالات والإساءة الجنسية كانت تمثل 8% ، والإهمال 54% ، الإساءة النفسية 4% ، والأشكال الأخرى من الإساءة أو الأشكال المختلطة مثلت 12% من الحالات . (مخيمر ،2004) ، وفي إحصائية أمريكية أخرى صدرت عام 1999 من الجهاز القومي لبيانات سوء معاملة الأطفال والإهمال أفادت أن معدلات سوء المعاملة زادت بنسبة كبيرة فأصبحت 12.06% من بين (1000) طفل في عام 1999 بعد أن كانت 11.8% في عام 1998 ، وكانت نسبة الأطفال الذين تعرضوا للإهمال 58% من إجمالي حالات الإساءة ، 21% للإساءة الجنسية ،11% للإساءة الجنسية ، 36% من الأطفال تعرضوا لأنماط متعددة من الإساءة ، وكانت سوء المعاملة أعلي بين الأطفال صغار السن ، ومعظمهم تعرضوا للإساءة غالباً من الأب أو الأم ، وتقريباً(1100) حالة وفاة بين الأطفال ارتبطت بسوء المعاملة والإهمال .(Water,2001,p.32) ، و حول الإساءة الجسمية في جمهورية مصر العربية بعنوان " خبرات العنف ضد الأطفال : الاستخدام الوالدي للعقاب الجسدي ، وكان الهدف من الدراسة هو الكشف عن مدى انتشار العقاب الجسدي كأسلوب لتأديب الطفل في مدينة الإسكندرية وعلاقة هذا الأسلوب بالخلفية الأسرية ، وخصائص شخصية الطفل وسلوكه ، وبلغ حجم العينة 2173 طالباً وطالبة من المراحل الابتدائية والمتوسطة ، وتراوحت أعمارهم ما بين(10.5-20) سنة بواقع 61.53% ذكور ، 38.47 % إناث ، وأظهرت النتائج أن غالبية أفراد العينة 74.17% تعرضوا للعقاب الجسدي عموماً ، وأن 25.83% أفادوا أن عقابهم كان قاسياً ، إلي درجة حدوث إصابات وجروح وكسور وإغماء ، بالإضافة إلي أن 22.33% ذكروا إن إصابتهم تطلب علاجاً طبياً . (Youssef et al .,1998) ،وفي دراسة أخري قامت بها حلواني وآخرون بعنوان " عشر سنوات من المراجعة الاستعادية للتقارير الطبية لحالات الإساءة في مستشفيات مختلفة في مدينة الرياض تم رصد حالات الإساءة إلي الأطفال عموماً والموثقة في ستة مستشفيات حكومية وأهلية في مدينة الرياض ، في الفترة من (1991-2000)، وأسفرت نتائجها عن وجود 75حالة يمكن اعتبارها حالات شديدة من الإساءة وكانت نسبة الإساءات الجسمية 76% ، والجنسية 18% ، والإهمال 12% ، وكانت الإصابات في معظمها عبارة عن كدمات ، جروح ، حروق ، عض ، علامات ربط ، كسور في أنحاء مختلفة من الجسم ، حالات تسمم ، واعتداء جنسي ،

وكانت نسبة الذكور المتعرضين للإساءة 44% ، في حين كانت نسبة الإناث بلغت 55% ، وكان المعتدي في غالبية الحالات الأم بنسبة 32% ، والأب 14.7%، بالإضافة إلي أن 32% من الحالات لم تدون هوية المعتدي ؛ وأظهرت النتائج أيضا أن غالبية الإصابات 81.3% كانت شديدة ، وتطلب بقاء الطفل في المستشفي للعلاج ، كما أوضحت الدراسة أن الإساءة إلي الطفل تزيد في البيوت التي توجد بها تعدد الزوجات ، وأن 71% من الحالات تعرضت إلي إصابات في الرأس والرقبة ومنطقة الفم والأسنان . ومما يؤكد أهمية المعايير الاجتماعية والعادات السائدة في المجتمع في ظهور الإساءة الوالدية هو وجود فروق في نسب انتشارها في المجتمعات المختلفة ، وأشير في موقع أخر من الدراسات الحالية إلي احتمال وجود فروق في مستوي انتشار إساءة معاملة الطفل من حضارة وأخري . (Halawani et al .,2001)

4-الخصائص الديموغرافية ذات العلاقة بإساءة معاملة الطفل :

أ-العمـــــــــــــــر

أشارت كثير من الدراسات حول العمر الذي تبدأ فيه الإساءة الوالدية ، ونلاحظ أن الدراسات السابقة اختلفت في تحديد بداية ظهور الإساءة الوالدية علي الأطفال ، فأغلب الدراسات تري أن العمر ما بين (10-16) .(عبد الرحمن،2000) ، (Eisentein et al .,2000) ، (سيف الدين ،2001)، (Worgul,1990) (Liner,1990 .

أوضحت دراسة حلواني وآخرون (Halawani et al .,2001) أن نسبة الإساءة تزيد كلما كان عمر الطفل أصغر ، حيث بلغت نسبة الإساءة للأطفال حوالي 57.3% للذين تراوحت أعمارهم أقل من 3 سنوات ، أما الفئة العمريه ما بين (4-6) بلغت نسبة الإساءة إليهم حوالي 22% بمعني أنه يري أن نسبة الإساءة تزيد كلما كان عمر الطفل أصغر . وقد توصل كذلك مالكين إلي أن الوالدين يسيئا إلي الطفل الأصغر أكثر من الطفل الأكبر سناً. (Malkin ,1990). وتزيد نسبة الأطفال المتعرضين للإيذاء كلما صغرت أعمارهم ، إذ بلغت نسبة الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنتين 66.2% . (آل مسعود، 2000).

ب-الجنـــــــــــــس

تناولت الدراسات الفروق بين الجنسين في الإساءة الوالدية واشارت نتائجها الى ان الإناث هن أصحاب القدر الأكبر من الإساءة الوالدية، فكانت نسبة الإناث المتعرضات للإساءة حوالي 55% ،بينما وصلت نسبة الذكور المساء إليهم 44% .(Halawani et al .,2001) (الشقيرات ؛ المصري ،2001) ،(الصويغ ، 2003) ، (العلي ، 1999)

وهناك دراسات تري العكس فالذكور هم أصحاب القدر الأكبر من الإساءة الوالدية ، ومن هذه الدراسات دراسة (ياسين وزملائه ،2000) التي توصلت أن إساءة المعاملة الوالدية تختلف باختلاف جنس الطفل ؛ حيث تزداد الإساءة عند الذكور وتقل عند الإناث بالنسبة للمجتمع الكويتي والمصري . ودراسة (جبريل ، 1989) التي توصلت إلي أن المعاملة الوالدية للذكور تتسم بالتشدد والتسلط والإهمال علي العكس من المعاملة الوالدية للإناث التي تتسم بالتسامح والحماية .ودراسات أشارت نتائجها الى أنه لا توجد فروق بين الجنسين في الإساءة الوالدية ، ومن هذه الدراسات دراسة (محمد ،1990) ، (الرفاعي ،1994).

أ-العوامل المرتبطة بالوالدين :

تلعب العوامل المتعلقة بخلفية الوالدين دوراً كبيراً في حدوث الإساءة للأطفال ، ونعني هنا الطريقة التي تم معاملة الوالدين بها أثناء طفولتهم المبكرة ؛ حيث كان لهذا الأثر دوراً كبيراً في إظهار الوالدين للإساءة نحو الأطفال بشكل أكثر أهمية من الظروف المعيشية والمستوي الاقتصادي والبناء العائلي ، كما تشير الدراسات إلي أن نوع الإساءة التي يستخدمها الوالدان مع أطفالهم مرتبطة بنوع الإساءة التي تعرضا لها أثناء طفولتهما . (Qates,1986,p.20). فالآباء والأمهات الذين يقسون علي أطفالهم بالضرب المبرح من الأرجح أن طفولتهم كانت مضطربة يسودها الإهمال أو الرفض أو القسوة والعنف ، حيث كان نصف عدد الآباء والأمهات بل أحياناً ثلاثة أرباع عدد الذين عانوا كأطفال من تربية أسرية تعيسة تسئ معاملة أطفالها وتتسم علاقاتهم بالرفض والقسوة والعنف . (سلامة ،1990، ص184) . (Spinetta & Rigler) ،كما أن الحالة الصحية تعتبر من العوامل التي تسهم في إظهار الوالدين للإساءة نحو أطفالهم ؛ حيث دلت الدراسات إلي أن تعرض الوالدين للمرض والعلل الجسمانية يساعد في زيادة حوادث الإساءة نحو الأطفال . (Helfer &Kemp,1976) ،(Belsky,1993) .كما، أن الأطفال الذين يتعرضون لسوء لمعاملة الوالدية غالباً ما يكون بسبب تدني ذكاء الوالدين وعدم نضجهما ونقص قوة الأنا لديهما وإن تعذيب الأبناء هو استمرار لما حدث للآباء في طفولتهم . (كامل ،1991). لذا فإن خبرة العنف الأسري مع الطفل خبرة خطيرة كما أن التطبيع الاجتماعي للوالدين الذي يتسم بالاتجاه العقابي والعنف يسبب ضغطاً واضطراباً لدى الطفل منذ نعومة أظافره وهذا يؤكد بدوره أن الأسرة التي تسيء معاملة أبنائها هي أسرة منحرفة وتقل فيها الألفة والمودة ، فهي أسرة في العادة غير متعاونة وغير متألفة وقد تعاني من اضطرابات نفسية عديدة .(محمود ؛ صابر،2003) . فقد أوضحت بعض الدراسات أن سوء معاملة الأبناء يرتبط غالباً بالحالة المزاجية والوجدانية للآباء .(انظر:حسين ،1987) . كما أكدت الدراسات أن الأبناء المضطربين لديهم أمهات مكتئبات يفتقدن أساليب المعاملة الوالدية السوية . (Zuravin,1993) (Kaslow et al.,1991) . ويقمن بإساءة معاملة أبنائهم خصوصاً الإساءة البدنية واللفظية والرمزية . (ياسين وآخرون ، 2000). (Kashani & Ray ,1985) كما أن الأطفال المكتئبين يكونون عرضة للإهمال وممارسة العنف بحقهم ،وأن لمعظم آباء الأطفال المكتئبين سجلاً من الاضطرابات النفسية وإساءة استعمال العقاقير. كما أن الأعراض الوسواسية القهرية لدى الأطفال يرتبط ببعض سمات الوالدين وخصائصهم السلوكية ، فقد تبين أن هذه الأعراض تظهر لدى الأطفال الذين يميل آباؤهم لتوظيف أسلوب الحماية الزائدة ، أو التدخل الصارم في شئونهم . (Honjo et al ., 1989) . كما تبين أن الآباء العدوانيين يصبح أولادهم عدوانيين ، وهكذا فإن الكشف عن آثار إساءة معاملة الطفل علي شخصية الأبناء يقتضي معرفة البناء النفسي للوالدين . (كامل ، 1994، ص 45)، كما أن الأسر المسيئة أقل تواصلاً وجدانياً ، وأقل اتصالاً لحل مشكلاتها وأقل رضاً عن علاقتها بأبنائها وأكثر صراعاً بالنسبة لتنشئة الأطفال وأكثر صراعاً بالنسبة للتفاعل الأسري وأقل تنظيماً وأقل تماسكاً . واكثر في التقدير السلبي للذات ، والشعور بالعزلة ، والصعوبة في تحمل الإحباط ، وعدم القدرة علي تأجيل الطلبات أو الرغبات ، والتوقعات العالية من الأطفال ، واللوم المفرط للطفل ، وتحميله مسئولية مشكلاتهم ، وعدم القدرة علي فصل المشاعر عن السلوك العنيف ، وصعوبة التحكم بالغضب ، والنقص في القدرات الذهنية ، والقسوة والعدوانية ، والاعتماد المفرط علي الآخرين . (مؤمن ،1997) ، (Crosson -Tower ..,2002,p.86)

ويشير المسح النفسي الذي أجراه فرانكلين أن آباء وأمهات الأطفال الذين تساء معاملتهم غالباً ما يتجنبون التعامل مع الطفل ،كما أنهم عادة ما يتحدثون عن أخطائه . ولا يهتمون به سواء في ملبسة ، وغذائه ، أو مرضه ، وإن آباء وأمهات هذا الصنف من الأطفال يتصفون بعدم النضج الانفعالي وإيثار العزلة ، والعجز عن الاستمتاع بالحياة ، وانخفاض تقدير الذات وجهلهم بمفاهيم (الطفولة ، الأبوة ، الأمومة)

.Franklin, Bentovim ,1991; 1977,p.111)) ، كما ترتبط الإساءة للطفل بتعاطي أحد الوالدين للكحول أو المخدرات .(Muller & Diamond ,1999) ،

أو يكون عاطلا عن العمل ، ويعيش حياة أسرية مضطربة ، غير مستقر في سكنه أو وظيفته ، أو يكون هو نفسه ضحية للإساءة عندما كان صغيراً ، كما أن الفقر ليس بالضرورة مرتبطاً بالإساءة .-Crosson) Tower,2002,p.94)، و لا يشعرالوالدين أو أحد منهم بالحرج أو الذنب عندما يسيئون معاملة أبنائهم ، ويعانون من الأعراض الاكتئابية ، والاضطرابات العقلية والانفعالية ، وأقل حظاً في الحصول علي المساندة والدعم الاجتماعي ، بالإضافة إلي كثرة عدد الأطفال في الأسرة .

(Kolko,1996 ;Kinard ,1996 ; Muller ,1995;Egami et al .,1996)

و يلعب سن الوالدين دوراً هاماً في الإساءة إلي الأبناء ؛ حيث يعاني الوالدين المراهقين أو الأصغر سناً من صعوبة في فهم متطلبات واحتياجات أبنائهم ، وافتقارهم للكثير من الخبرات والمهارات التي يستطيعون من خلالها التعامل مع أبنائهم . (Belsky,1980) (Mary;Cheryi,1994) ،فالأمهات المراهقات هن أكثر فئة تقوم بالإساءة لأطفالهن حيث تتعارض لديهن الرغبة الداخلية في تحمل المسئولية والأمومة وحب الأطفال ، إضافة إلي افتقارهن الأعداد السليم للقيام بأدوارهم تجاه أطفالهن .

ب-ترتيـــــب الطفـــــل

الترتيب الميلادي له دور كبير في المعاملة الوالدية ؛ حيث تبين أن الطلبة الذين كان ترتيبهم في الأسرة الأول يعاملون من قبل الوالدين بكل صرامة وتسلط ، في حين ذكر الطلبة الذين كان ترتيبهم الثاني أو الأخير في الأسرة أن الوالدين كانوا أكثر تسامحاً معهم ، أي أن الترتيب الميلادي للطفل يتأثر بالمعاملة الوالدية ، والطفل يري الوالدين علي أنهما أكثر سيطرة وتسلطاً من الأطفال الآخرين ذوى الترتيب الثاني . (Waren,1991) كما إن الأطفال الأكثر عرضة للإساءة هم الأطفال الذين تسبب ولادتهم ضغطاً وتوتراً ، أو صعوبة في التربية مثل الأطفال المولودين قبل موعدهم ، أو التوائم ، أو الطفل الذي يولد نتيجة حمل غير مرغوب فيه لأسباب اقتصادية أو اجتماعية ، أو الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، أو الطفل صعب الإرضاء ، كثير البكاء ، أو الطفل البطيء ، أو المشاكس الذي لا يستجيب بسهولة للتعليمات ، أو أن تكون ولادة الطفل ترافقت مع مرور الأسرة بأزمة مادية أو نفسية أو فقدان لأحد الوالدين . (الدخيل ، 1997)

وهناك صفات كثيرة تجعل التعامل مع الطفل صعباً ، ومن هذه الصفات أن يكون الطفل مصاباً بإحدى الإعاقات الجسمية أو البصرية أو السمعية أو التخلف العقلي ، والعجز العصبي بالإضافة إلي النشاط الزائد ، ونقص القدرة علي الإدراك ، وحالات اضطراب النمو. (Bittener & Newbwger,1981,p.197). فهناك فروق بين المكفوفين والعاديين من حيث الوقوع كضحايا للإساءة فالمراهقين من ذوي الإعاقة البصرية أكثر عرضة للإساءة النفسية واللفظية من المبصرين ، كما انهم أكثر عرضة للوقوع كضحايا لأنواع أخرى من الإساءة تشتمل علي محاولات القتل والإساءة الجنسية والإساءة الجسدية وأنهم أكثر عرضة للمخاوف والقلق . (Rounds,1996) ، كما أن الأطفال الذين لديهم عادت غير منظمة للنوم أو الأكل ، عادة ما يصيبون والديهم بالإحباط ، ويكونون أكثر عرضة للإساءة الوالدية ، و المراهق الذي يتحدى سلطة الوالدين والمتقلب المزاج يتعرض أكثر للإساءة من قبل الوالدين .(عبد الرحمن ، 2000،ص140) ، وفشل الطفل في الإيفاء بهذه التوقعات يولد غضباً وإحباطاً يتم التعبير عنه بعنف ضد الطفل عن طريق الإساءة ، وفي هذه الأسر كثيراً ما يختلط مفهوم التأديب بالعنف كوسيلة للحصول علي طاعة الطفل وإخضاعه لتحقيق توقعات الأهل .(Helfer et al ,1976,p.55)

ج- العوامـــل الاقتصاديـــة والاجتماعيـــــة والتعليميـــــة

أن الأسر التي يحدث فيها سوء معاملة للأطفال هي أسر من مستويات اجتماعية واقتصادية وتعليمية مختلفة ، غالباً ما تخبر مشكلات متعددة من سوء التوافق الزواجى أو التصدع الأسري أو اضطراب نظام العلاقة بين الوالدين والأبناء ، ولكن غالباً ما يلاحظ أن الوالدين يعوزهما التمكن من المصادر و المهارات اللازمة للحلول الفعالة لتلك المشكلات كما تعوزهما مهارات الوالدية الفعالة ، بل وربما يعانون من اضطرابات نفسية . (منصور ،2001) ، وتحدث الإساءة الوالدية للأطفال بين كل الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المختلفة ، ولكن اتضح أنها تنتشر أكثر أو تكون بارزة بين الأفراد الذين لديهم ضغوط أو معاناة اقتصادية ، ففي أمريكا وجد أن الأطفال الذين ينحدرون من أسر لديها ضغوطاً اقتصادية يتعرضون لإساءة المعاملة سبعة أضعاف الأطفال الذين ينحدرون من مستويات اقتصادية مرتفعة . (عبد الرحمن ،2000، ص 137). فالمعاناة الاقتصادية لها أثر سلبي علي العلاقات الأسرية و الزواجية مما يؤثر علي كفاءة الوالدين والتي تنعكس بدورها علي الأبناء ، حيث تجعل الوالدين أقل شعوراً بالكفاية وأكثر رفضاً للأبناء مما يعرض الأبناء للمشكلات السلوكية والنفسية وخاصة القلق والاكتئاب .

(Merten & Lewinsohn,1995) ، (Conger et al .,1992) ،كما أن عدم الأمن الاقتصادي وعمل الأم وعدم استقرار الظروف الحياتية ، قد تثير صراعاً بين حاجات الوالدين ، ومثل هذا الصراع يستنفذ قدرة الأم علي مواجهة المشكلات الأمر الذي يضعف من شعور الطفل بالكفاية ، كما يزيد من احتمال تعرضه للاضطرابات النفسية . (Waters,1980,p.45) وهناك علاقة بين تعرض الطفل للقسوة والوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ؛ فآباء وأمهات الطبقة الفقيرة أكثر استعمالاً للعقاب البدني المبني علي الطلبات القاطعة دون شرح أو تفسير مقارنة بآباء وأمهات الطبقة المتوسطة ؛ حيث يستعملون أساليب تتسم بالشرح والتفسير والتسامح والثواب ، أي أن هؤلاء آباء الطبقة المتوسطة أكثر ميلاً للإيجابية مع أبنائهم .(الكتاني ، 2000 ، ص 86) .

وبالنسبة للعامل التعليمي تبين أن المستوي التعليمي المرتفع للوالدين يرتبط ارتباطاً موجباً باتجاه السواء في معاملة الأبناء ، وعلي العكس منهم الوالدان ذوى المستوي التعليمي الأقل الذي تبين انهم يستخدمون أسلوب التسلط والإهمال ، الحماية الزائدة ، والقوة إلي جانب التدليل . (القرشي ،1986)

د-حجـــــــم الأســـــــــرة

ويعد حجم الأسرة من المتغيرات ذات الصلة بالمستوي الاجتماعي الاقتصادي الأسري فوجود الوالدين وعدد معقول من الأبناء يتناسب وإمكاناتها الاقتصادية واستعداداتها النفسية برعايتهم الصحية والنفسية والاجتماعية يعد من أهم شروط المناخ الأسري الملائم لنمو الأبناء نمواً سليماً ، فطفل الأسرة كبيرة العدد ، أي التي يفوق عدد أفرادها ما يتاح لهم من ظروف وإمكانات وفرص النمو السليم في نطاقها ، غالباً ما يكونون أكثر عرضة للتجاهل والإهمال والإساءة الجسدية من قبل والدية ، والحرمان من إشباع حاجاته الأساسية ، مما قد يؤثر سلبياً علي نموه ، ويرسب في نفسيته مشاعر الإحباط والقلق والدونية والحقد والكراهية والظلم . (عبد الغفار وآخرون ،1997، ص 84) . وكلما زاد عدد أفراد الأسرة وكثرت مسؤوليات الأم أدى ذلك الأمر إلي قلة الاهتمام بالطفل نتيجة انشغال الأم بأمور متعلقة بالأسرة . (Bullock,1988)، (Gecas,1974)، .(العبد الغفور ؛ إبراهيم ،1998) ،(Junewicz,1983)

7-أساليـــــــب المعاملـــــــة الوالديـــــــة

تتباين أساليب المعاملة الوالدية بين الثقافات كما إنها قد تتباين أيضا في إطار المجتمع الواحد وفي إطار ثقافة أصلية واحدة ؛ وذلك يرجع لعدة عوامل من بينها تعدد الثقافات الفرعية واختلاف مستويات التعليم عند الآباء والأمهات واختلاف المستويات الاقتصادية للآباء والأمهات ، وتعدد الأديان والأعراق واللغات والقيم وغير ذلك من العوامل والمتغيرات المرتبطة بعمليات الإساءة بما في ذلك أسلوب المعاملة الذي تلقاه الآباء والأمهات أنفسهم خلال الطفولة في إطار العائلة والمدرسة .(عشوي، 2003)

ومن الشائع أن معظم الأسر تقوم بتربية أبنائها وتنشئتهم دون معرفة وافية أو تدريب كافي بأساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة ، فالأمهات كثيراً ما يقمن بتنشئة أطفالهن وفقاً لغريزة الأمومة أو بما لديهن من حب طبيعي نحو صغارهن ، إلا أن الجهل ونقص المعلومات بأساليب التنشئة يؤديان إلي نتائج سيئة في تكوين الطفل خلال مراحل نموه ، وفي هذا الصدد يشير فروبل إلي أن تربية الأطفال تصعب وتتعثر في المراحل المختلفة بسبب إهمال تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة في مرحلة الطفولة المبكرة ، كما يؤكد أنه لكي يتجه نموهم اتجاهاً سليماً وتصلح تربيتهم مستقبلاً لا بد أن تبدأ بداية صحيحة بحسن رعايتهم وتعهدهم منذ نعومة أظافرهم . (العبد الغفور ؛ إبراهيم، 1998)

فتتم عملية التنشئة الاجتماعية –كما ذكرنا سابقاً في داخل الأسرة ، ويقع علي عاتق الوالدين القسط الأكبر من هذه العملية كما تتم هذه العملية التربوية من خلال تلك العلاقة التي تنشأ بين كل من الوالدين والطفل ، وذلك باستخدام الطرق والأساليب المختلفة من قبل الآباء تجاه أبنائهم ، والتي تتفاوت من أسرة لأخرى أو بين الوالدين أنفسهم داخل الأسرة الواحدة ، وقد اهتم الكثير من الباحثين في مجال علم النفس بدراسة الطرق والوسائل المختلفة التي تستخدم في عملية التنشئة الاجتماعية ، ولكن الصعوبة التي تعترض الباحثين هي تحديد الأنواع المختلفة لأساليب المعاملة الوالدية والتي يصعب حصرها لتعددها ، واختلاف وجهات النظر حول أنسب الطرق التي يجب أن يتبعها الوالدين مع الطفل لكي يتمتع بتوافق نفسي واجتماعي ، وحتى تكون شخصيته سوية خالية من أي اضطرابات ، ولكي يتفق الجميع حول أهمية هذه الأساليب وتأثيرها علي الطفل وتوافقه مع المجتمع . (عطية، 1995)

فأسلوب معاملة الوالدين للأبناء يؤثر بشكل فعال علي النواحي المختلفة في شخصية الأبناء فنجد أن أسلوب معاملة الوالدين الذي يتسم بالحب والتقبل والسماحة والديمقراطية من شأنه أن يؤثر إيجابياً علي شخصية الأبناء كذلك أسلوب معاملة الوالدين الذي يتسم بالنبذ والرفض والتشدد من شأنه أن يؤثر علي شخصية الأبناء ويظهر بعض أشكال من السلوك غير المرغوب فيه .(Back et al.,2003)

فقد يختلف أسلوب معاملة الوالدين من شخص لآخر ومن بيئة لأخرى ومن ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر ، قد يتبع البعض أسلوب التشدد والصرامة الزائدة ظناً أن هذا الأسلوب هو الأمثل في تنشئة الابن والبعض الأخر قد يتبع أسلوب العطف والحماية الزائدة ظناً أن هذا الأسلوب هو الأمثل .(حلوة ، 1997) . ومن هنا ترى ميريل Merrill,1963 أن أساليب المعاملة الوالدية لا تترك لإبداع الوالدين بل أنها تعتبر جزء من الثقافة السائدة وكذلك تعتبر عاملاً أساسياً في توجيه شخصية الفرد وتشكيلها وأن الشخصية نتاج هذه الأساليب . (نعيمة ، 1993) . فهناك عوامل أخري متعددة تؤثر في أساليب المعاملة في الوسط الأسري ، ومن ذلك المستوي التعليمي للوالدين ومستواهما الاقتصادي والاجتماعي وبيئتهما الحضرية أو البدوية (الريفية) وتدينهما وبالأسلوب التربوي الذي نشأ عليه . (عشوى، 2003)

وتتنوع أساليب المعاملة الوالدية بتنوع مستوي تلك الأسر ، كما تتنوع في إطار الأسرة الواحدة حسب كل موقف يقفه الابن ، وقد تباشر المعاملة من كلا الوالدين أو أحدهما بصورة دائمة أو متقطعة ، وعلي جميع الأطفال أو علي بعضهم ، وبشكل مقصود أو بصورة عفوية وتأخذ اتجاهات التنشئة أبعاداً مختلفة . (هنداوي ، 1991)

فعلي المستوي العربي فقد قامت عدة دراسات لتحديد أهم أبعاد لأساليب المعاملة الوالدية نتعرض لبعض منها :

فقد حددت (يوسف ، 1980) عشرة أبعاد لأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وهذه الأبعاد هي : التقبل – الرفض ، التسامح – التشدد ، الاستقلال – التبعية ، المبالغة في الرعاية – الإهمال ، الضبط من خلال الشعور بالذنب – عدم الاتساق في المعاملة . في حين قسم محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون 1967 أبعاد المعاملة الوالدية إلي بعض الأبعاد الفرعية ، وسنركز هنا علي أبعاد الإساءة في المعاملة ومنها :

1-الإهمال

2-القسوة

3-إثارة الألم النفسي

4-التذبذب

5-التفرقة (عطية، 1995)

وفي هذا الصدد تؤكد (قناوى، 1991 ، ص 83) علي أهمية أساليب المعاملة الوالدية في التنشئة الاجتماعية للطفل بالنسبة لتكوين شخصيته ؛ حيث تعتبر أن الأساليب الوالدية غير السوية مثل اتجاه التسلط – الحماية الزائدة – الإهمال – التدليل – إثارة الألم النفسي – القسوة –التذبذب – التفرقة ، تؤثر تأثيراً كبيراً في حياة الطفل وفي تشكيل الشخصية غير السوية ، كما تؤكد أن الأسلوب السوي في المعاملة الوالدية هو من الجوانب الإيجابية في التنشئة الاجتماعية ، والتي تجعله يتمتع بصحة نفسية وشخصية سوية منتجة ، ومن هذه الأساليب – مساعدة الطفل على فهم ذاته والاستبصار بقدراته واحترامها ، بالإضافة إلي البعد عن الاضطرابات العائلية والشحنات الانفعالية الزائدة حتى يتوفر جو أسرى يساعد علي تنمية شخصية الطفل السوية ، والبعد به عن الصراعات والتوتر النفسي .

وحدد لنا كل من (كامل ؛ محمد ،2002، ص9) عدد من الأساليب غير السوية والتي تؤدى بدورها إلي إساءة معاملة الطفل : وهي كالآتي :

الحمايـــــــة الزائـــــــدة

والذي يعبر عن الخوف الدائم والقلق عند الوالدين تجاه أبنائهم ، الأمر الذي يجعلهم يتولون مهمة القيام بالواجبات والأدوار التي يجب أن يقوم بها الطفل أصلاً ، وتشير الدراسات والبحوث في هذا الصدد إلي أن الطفل الوحيد أو الطفل الأخير أو الطفل الذكر ، أو الطفل الذي يأتي بعد فترة طويلة من الزواج – يحظى بنوع متميز من الرعاية والحماية الزائدة .(العبد الغفور ؛ إبراهيم، 1998) . ويترتب علي ممارسة هذا الأسلوب أن يشعر الطفل أن أخطار الحياة التي يحميه منها الوالدان والتي يزداد قلقهما منها هي أخطار أكبر مما هي في الواقع ، ولا يتعلم الطفل أن يميز بين المواقف الخطرة وغير الخطرة وتتصف مغامراته بالغباء ، نتيجة لجهله بمقدار القلق الكامن في المواقف فقد قام أحد الوالدين بحمايته ولكنه لم يعلمه أبداً أن يحمي نفسه ، وينمو لدي الطفل عقدة النقص التي تظهر عندما يوجد بين أقرانه ، وتشير الدلائل إلي أن كثيراً من هؤلاء يصبحون عصابيين لا بسبب حرمانهم من الحب ، ولكن بسبب غمرهم بحب زائد.(منصور ؛ عبد السلام ، 1980، ص 492).

التسلط :

ويتصف بالضبط المرتفع والتقبل المنخفض ويضع الوالدان في هذا النمط القوانين ويتوقعان اتباعها دون نقاش ، ويؤكدان علي العمل الجاد والاحترام والطاعة من قبل الأبناء ، ولأن الأهل المتسلطون لا يهتمون بحاجات الأبناء ورغباتهم ؛ فإنهم لا يفتحون باب النقاش وإبداء الآراء أمامهم ، ويعتقدون بأنهم يجب أن يشكلوا سلوك أبنائهم ويتحكموا بهم ليتماشوا مع المعايير التي يضعونها ويلزمون أبنائهم بما يريدون باستخدام العقاب الجسدي غالباً. (Hockenbury & Hockenbury, 2000)

وهذا الاتجاه غالباً ما يساعد علي تكوين شخصية خائفة دائماً من السلطة تشعر بعدم الكفاءة والحيرة ، وفي أوقات كثيرة شخصية ليست لها القدرة علي التمتع بالحياة تشعر بالخوف من الآخرين وبعدم الثقة في نفسها أو في غيرها ، وحين يكبر هذا الطفل غالباً ما يكون في عمله دائم الإهمال إلا في وجود السلطة والرقابة .(قناوي ، 1991،ص86) . فالسيطرة المتطرفة تحرم الأبناء من تكوين معايير سلوكية خاصة بهم والتي هي الهدف الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية فينشئون غير قادرين علي اتخاذ القرار في أبسط أمور حياتهم ، والسيطرة الضعيفة تفشل في تعليم الأبناء معايير الثقافة التي يعيشون فيها ، ويتولد لديهم الاعتقاد بأنهم غير مسئولين عن سلوكياتهم وهو أمر خاطئ بالتأكيد . (الزغول ، 2004،ص 498)

القســـــــــوة الزائـــــــــــدة

يعتبر اتجاه القسوة من مجموعة الأساليب التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه (بالنسبة للآباء) ، ويتضمن العقاب الجسمي كالضرب والصفع ، أي كل ما يؤدي إلي إثارة الألم الجسمي ، وقد يكون مصحوباً بالتهديد اللفظي أو الحرمان ، وقد تصل شدة العقاب لدرجة إساءة معاملة الطفل وإيذاءه . (الكتاني، 2000، ص77) . بينما والقسوة تعني لجوء الوالدين إلي استخدام أساليب من شأنها أن تؤذيه جسمياً ونفسياً ، كالعقاب والتعذيب البدني ، والإذلال والتحقير والحرمان وأخذ الطفل بالشدة دائماً كوسيلة لتهذيب سلوكه وتعليمه ، وتلك الأساليب تسهم في تنمية مشاعر العداوة والاضطهاد ، والذنب والخوف والقلق عند الطفل . وكذلك يقصد به استخدام أساليب العقاب البدني والتهديد به ، وإتباع كل ما يؤدى إلي إثارة الألم الجسمي .(عطية ،1995)، (عبد الغفار وآخرون، 1997،ص 73) . والنتيجة المترتبة عن ممارسة هذا الأسلوب في المعاملة الوالدية : خوف الأبناء المفرط من صرامة الأبوين ، ثم خوفهم بعد ذلك من مواجهة المواقف المختلفة بشعور منهم أن سلوكهم في هذه المواقف قد يعود عليهم بالعقاب بصورة أو بأخرى ،كما يؤدي إلي ضعف الثقة بالنفس نتيجة لتكرار العقاب واتسام علاقة الآباء بهم بطابع التشدد ، وبذلك ينتهج الأبناء سلوك التحاشي في المواقف المختلفة ، والاعتمادية الشديدة لتأمين أنفسهم من العقاب من جانب وإحساسهم بالعجز من جانب آخر .(حسين ، 1987، ص 55)

6-التفرقـــــة والتمييـــــز في المعاملـة بيـن الأطفـــال

أن التفرقة أسلوب يتضمن التفضيل والمحاباة والتحيز وعدم المساواة والنزاهة بين الأبناء في مجالات الرعاية والعناية والاهتمام الموجه إليهم بسبب الجنس أو السن أو اللون أو المرض أو لأي سبب أخر ، ويتجلى السلوك الوالدي المتحيز بأن يبدى حباً أكبر للابن الأصغر أو الأكبر أو يفضل البنون علي البنات أو العكس وأن يعطي الأولوية أو امتيازات مادية أو معنوية لأحد الأبناء أكثر من باقي أخوته .(زيدان ، ، 1983). وهنا يدرك الابن أن والديه لا يسويان بين أخوته في المعاملة وإنهما يتحيزان لأحد الأخوة أو بعضهم علي حساب بعضهم الآخر ، ويزيد إحساس الابن بالتفرقة إذا عاني هو من التحيز ضده . (Pierce & Bozalek ,2004)

7-_التذبـــــذب والتضـــــارب في معاملـــــة الأطفـــال

إن إدراك الطفل من خلال معاملة والدية له أنهما لا يعاملانه معاملة واحدة في المواقف المتشابهة هذا يعني التذبذب في المعاملة ، وهناك تذبذباً قد يصل إلي درجة التناقض في مواقف الوالدين ، وأن هناك تأرجحاً وتفاوتاً في مواقفهما إزاء ما يصدر عنه ، وأن المثوبة والعقوبة ليستا متسقتين ، أي أنها لا ترتبط بالسلوك نفسه ، أو بدرجة اتفاقه مع القواعد أو التعليمات ، وهذا الأسلوب يجعل الطفل غير قادر علي توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه ، ويدرك الطفل أن معاملة والديه تعتمد علي المزاج الشخصي والوقتي وليس هناك أسلوب ثابت لسلوكهما نحوه . (كفافي ، 1989) . ويري (حسين ، 1987) أن التذبذب يعني عدم انتهاج الوالدين أسلوباً مستقراً في معاملة الأطفال فمرة هم متسامحون ومرة أخرى يتشددون دون سبب وواضح بالنسبة للأطفال ، ويمكن أن يكون عدم الاتساق كافياً في اختلاف أسلوب كل من الأب والأم في تنشئة الأبناء وهذا الأسلوب في كل الأحوال له آثار سلبية أولها عدم ثقة الأطفال بالوالدين ، والتوتر الذي يرتبط بالعدوان ، وعدم التوافق مع أفراد الأسرة والشعور بالإحباط .

فأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء تتضمن:

- التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء استجابة الوالد أو الوالدة أو كليهما .

التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد والوالدة .

التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التي يوجهها الوالد أو الوالدة أوكلاهما بقصد توجيهه إلي الأساليب الصحيحة في السلوك .

التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جراء اشتراكه في المواقف التي يتيحها له الوالد أو الوالدة أو كلاهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة في نظرهما .(كفافي ، 1989) .لهذا فأساليب المعاملة اللاسوية للطفل تؤثر تأثيراً سيئاً علي صحته النفسية وعلي نموه وتتمثل في الظروف غير المناسبة وتشمل الرفض (الإهمال ونقص الرعاية) الحماية الزائدة (التدليل والتسلط) المغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة وفرض النظم الجامدة (التقيد) ومشكلات التضارب في النظم المتبعة ، الزواج غير السعيد ، انفصال الوالدين أو الطلاق ، اضطراب العلاقات بين الأخوة ، والوالدان العصبيان والمثالية ، ارتفاع مستوي الطموح . (زهران ، 1984، ص242)

8-أساليب المعاملة الوالدية حسب الجنس

وتختلف أساليب التنشئة الاجتماعية مع البنين عنها مع البنات ، حيث لوحظ أن خبرات التنشئة المختلفة للبنين والبنات تعكس توقعات المجتمع لدور كل من الجنسين ، وبالتالي تؤثر في الفروق بينهما ، ولعل من أهم هذه الفروق في التنشئة الاجتماعية ما يلاحظ من وجود تفضيل واضح للبنين علي البنات في معظم المجتمعات ، حتى في الولايات المتحدة وجد من الدراسات هذا التفضيل ، علي الرغم من أنه كان أقل منه في بعض المجتمعات الآسيوية ، وعلي ذلك يدخل الذكر هذا العالم باعتباره الجنس المفضل ، ومن هنا ليس من المستغرب أن يعامل الوالدان كلا من الذكور والإناث بطريقة مختلفة .(Martin et al ., 1999) . كذلك من الأنماط الثقافية الشائعة والتي تؤدي إلي وجود فروق في التنشئة الاجتماعية ، فمثل هذه الفروق يمكن أن يكون لها دور كبير في تكوين الفروق بين الجنسين ، علي الرغم من أنها أنماط ثقافية فحسب . (Cooper & Eke ,1999) . فمثلاً توصلت ايكوف وزملاؤها 1961 ., Eckohoff et al إلي

أن الأمهات النرويجيات أكثر دفئاً وتسامحاً وأقل سيطرة وعقاباً لأولادهم من الذكور ، بينما سلوكهن في معاملة الإناث اتسم بالشدة والجفاء . وقد اعتمد هؤلاء الباحثين في نتائجهم هذه علي دراسة طوليه درست فيها آراء الأمهات قبل الإنجاب عن الشكل التربوي الذي يرونه ملائماً في معاملة أبنائهن في المستقبل ، وبمقارنة آراء الأمهات من اللاتي أنجبن إناثاً قبل وبعد الإنجاب ، وبملاحظة سلوكهن وأسلوب تعاملهن مع بناتهن ولمدة ستة أعوام تالية ، كذلك مقارنة هذه العينة بالعينة الأخرى من الأمهات اللاتي أنجبن ذكوراً لوحظ أن أمهات الإناث أكثر تشدداً وقسوة في معاملتهن لبناتهن من أمهات الذكور ، هذا علي الرغم من عدم وجود فروق بين آراء المجموعتين من الأمهات قبل الإنجاب تختص بأسلوب تنشئة الأطفال . وكذلك توصل نيورلاند Norland, 1955 إلي نتائج مماثلة ، حيث أوضح أن الآباء أكثر تساهلاً وتسامحاً ورعاية في معاملاتهم للأبناء الذكور ، وبذلك تري ايكوف ومعاونوها أن التفسير المناسب لمثل هذه النتائج هو أن قيمة الأبناء الذكور في نظر آبائهم أعلي من قيمة الإناث وأن ذلك يرجع إلي أصول حضارية قديمة وهذا ما توصلت إليه العديد من البحوث e.gBaumrind , 1967 & Broen , 1958 . (رمزي، 1983،ص96). وكذلك أوضح دروبلمان وشيفر Droppleman & Schaefer , 1961 أن الذكور يختلفون عن الإناث من حيث المعاملة الوالدية ، لأن الإناث تُفرضُ عليهن السيطرة الوالدية أكثر من الذكور . (العبد الغفور ؛ إبراهيم ، 1998) .كما بيّن بوري (Buri,1991) أن المعاملة الوالدية المتسمة بالقسوة لها الأثر السيئ والمباشر علي نمو الإناث الشخصي دون الذكور . و تختلف المعاملة الوالدية باختلاف جنس الأبناء ، ويعتني الآباء بتنشئة الأبناء الذكور أكثر من الإناث ، وتعتني الأمهات بتنشئة الأبناء الذكور والإناث بنمطين مختلفين من التنشئة. (عطية ،1995). ويؤيد هذا الرأي ما توصل إلية (السيد ، 1980،ص 64) من أن مسلك الوالدين مع أطفالهما يختلف تبعاً لاختلاف جنس الطفل ، ولهذا المسلك أثر في التنشئة الاجتماعية التي تحد من النمو الاجتماعي للطفل . وتبرر(مسلم ، 1997) اختلاف التنشئة تبعاً للجنس في أنه من الطبيعي أن تختلف أساليب معاملة الوالدين لكل من الذكور والإناث حتى ولو بشكل بسيط ، حيث أن لكل جنس نمط من السلوك يتناسب مع جنسه ، ويعمل الأباء علي تدعيم هذا النمط المناسب من السلوك عن طريق المعاملة التي يتلقاها الأبناء .

بينما هناك وجهة نظر أخرى لكل من سيرز وزملائه Sears et al. 1957, التي تري أن هناك فرقاً في أسلوب عقاب الذكور وعقاب الإناث من الأبناء ولكن هذه الفروق فروقاً في نوع العقاب وليس شدته ، فعقاب الأبناء الذكور غالباً ما يكون جسدياً عن طريق الضرب مثلاً ، أما الإناث فإن العقاب الرادع بالنسبة لهن يكون عن طريق أمور معنوية كأن يمنع عنهن مظاهر الحب والرعاية والاهتمام . (رمزي ، 1983، ص96)

كما أن الاتجاهات الوالدية تختلف حسب جنس الطفل في الوسط الاجتماعي الواحد ، فهى أكثر سلبية مع الإناث ، وأكثر إيجابية مع الذكور . (الكتاني ، 2000 ، ص 65) .وهناك فرقاً في معاملة الآباء لأبنائهم من الجنسين ، فمعاملة الآباء لبناتهم تعد اكثر رقة وحساسية من معاملتهم لأبنائهم من الذكور الذين يكثرون من استخدام العقاب البدني معهم ، بينما لا يستخدمون مثل ذلك الأسلوب مع بناتهم من الإناث إلا قليلاً. (Biller , 1971) وفي مجال التنشئة الأسرية وعلاقة الآباء بالأبناء تصبح دراسة كل جنس من الجنسين علي حده أمر من الضرورة بمكان والتعميم فيها مخاطرة غير مأمونة العواقب فمعاملة الآباء لأبنائهم من الجنسين لاشك معاملة مختلفة بل أن تأثر الأبناء ذكوراً كانوا أو إناثاً بتلك المعاملة يعد تأثراً مختلفاً علاوة علي أنهم يتأثرون بجنس الوالدين تأثراً مختلفاً من حيث المكانة التي يشغلها كل منهما في نفس الابن بالإضافة إلي الدور الذي يلعبه كل منهما بالنسبة لجنس الابن من حيث التمثل أو عدم التمثل به . (رمزي ،1983، ص95).

9-الخصائـــص الشخصيـــة والسلوكيـة للأطفـال المســاء معاملتهم

تشير نتائج العديد من الدراسات إلي أن الديكتاتورية والتسلط يثيران مشكلات اجتماعية للأبناء ، حيث أن هذا النوع من المعاملة الذي يحرمهم من إشباع الكثير من حاجاتهم النفسية يؤدى إلي فقدان الثقة بالنفس ويحول دوت تحقيق الذات ، ويجعل من الطفل شخصا اتكالياً سلبياً مترددا مهملاً نحو ذاته ونحو علاقاته بالآخرين ، فالنموذج التسلطي والمستبد عند الآباء لا يؤدى إلي تنمية أنواع من السلوك الاجتماعي لدى الأطفال ، مما يسبب في اضطرابات نفسية وانفعالية في مراحل العمر المتقدمة مثل الانسحاب ، والاعتماد علي الآخرين ، العصبية ، وعدم الإنجاز ،كما ينمو الطفل وهو أكثر ميلا إلي الخضوع والاستسلام ، مما يجعله خاضعاً لجميع أنواع السلطة التي تمارس عليه فيما بعد .(Back et al., 2003)

ولذا فإن سوء توافق الأطفال قد يرجع إلي استجابات الآباء والأمهات غير التربوية : الإهمال ، والسخرية من الطفل ، واستخدام العقاب البدني ، والصراخ الحاد في وجه الطفل ، وعدم تقديم المكافأة عند اللزوم ، والتشاجر مع الزوجة (الزوج) أمام الأولاد ، ووصف الأطفال بصفات سيئة ، وعدم السماح للأطفال بممارسة الهوايات ، وعصبية الأم والأب . (كامل، 1990) , ويؤكد رونر Rohner صاحب نظرية القبول – الرفض الوالدي إلي أن إدراك الأبناء للدفء الوالدي يجعله أكثر شعوراً بالقيمة والكفاية ، وأكثر قدرة علي المواجهة الناجحة للمشكلات ، والتكيف مع الضغوط بينما إدراك الأبناء للرفض الوالدي يترتب عليه ظهور نزعات شخصية محددة وهي الاعتماديه وعدم الشعور بالأمن ، وعدم القيمة والكفاية ، وعدم قدرة علي المواجهة ، والعدوانية والتقدير السلبي للذات ، وعدم الثبات الانفعالي ، وعدم التجاوب الانفعالي والنظرة السلبية للحياة ، ينظر للعالم علي أنه مكان غير أمن بل ومهدد له ، وبالتالي عدم القدرة علي الإسهام في تنمية المجتمع الذي يعيش فيه . (السيد،2000)، و لحرمان أثراً قوياً علي الطفل خصوصاً خلال السنوات الأولي من عمر الصبي ، والتي تكون حاسمة في تشكيل شخصية الطفل ؛ كما أن نسبة كبيرة من الصبيان المنحرفين عانوا آثار معاملة قاسية من طرف والديهم ، وكانت حياتهم تتصف بعدم الاستقرار والتوتر والقلق .(أبو النيل ،1987 ، ص) . أن الكثير من علماء النفس قد أكدوا علي أهمية التنشئة الاجتماعية وأهمية العلاقة بين الوالدين والأبناء في تكوين الشخصية والتي تؤدى إلي الشعور الأبناء بالتوتر والقلق والذي ينشأ من رغبات معوقة لا يستطيع الفرد تحقيقها في عالم الواقع ؛ كما ينشأ عما يحمله الفرد في أعماقه من عدوان وكراهية لغيره من الناس ، كذلك قد ينشأ من متاعب نفسية لا شعورية أي لا يفطن الفرد إلي وجودها . (راجح ،1979، ص105)

أن الإساءة ينتج عنها كثير من السلوكيات المنحرفة كالسرقة ، عدم الأمانة ، الكذب ، الغش وكذلك السلوكيات العدوانية ، فالسرقة علي سبيل المثال تعد سلوكا تعويضيا رمزيا عن الحرمان العاطفي وتدعيماً لتقدير الذات المنخفض لدى الطفل المساء إلية فضلاً عن ذلك زيادة الشعور بالوحدة نظراً لفقد الموضوع الاجتماعي ، وبالتالي زيادة السلوكيات العدوانية والتخريبية ومقاومة السلطة . (البحيري وآخرون ،1994)

ومن أهم أسس الصحة النفسية للطفل أن تكون له علاقة دافئة حميمة ومستمرة مع الوالدين وخاصة الأم وتلك العلاقة مع الأم أو من يقوم مقامها وراء نمو شخصية الطفل وصحته النفسية أما الإساءة من الوالدين ومعاناة الأبناء من العقاب والرفض والإهمال فيرتبط بزيادة السيكوباتية لدى الأبناء ؛ ولقد أشار بولبي إلي أهمية دور الأم في عملية التنشئة الاجتماعية للطفل ، وإن حرمان الطفل لفترة طويلة من الأم قد يكون له آثار خطيرة وعميقة علي خصائص شخصيته ، كما يؤكد علماء النفس

أيضاً أن حرمان الطفل من أبيه لأي سبب من الأسباب يؤدى بالطفل إلي سوء التوافق ، والأسرة بمثابة الوسيط الأول المؤثر في شخصية الفرد ونشأة وبناء ذاته وترويض نزعاته الموروثة . (Bowlby,1988,p.16)

أن الأطفال المساء معاملتهم أقل تكيفاً شخصياً واجتماعياً من الأطفال العاديين ، وتتميز سمات شخصيتهم بعدم الاتزان الانفعالي ، والسلوكيات اللاتوافقية ، ويختلفون باختلاف نوعياتهم من أطفال جانحين ، عاملين متشردين وباختلاف مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية . (عبدالغفار وآخرون ، 1997،ص 42)

فالأطفال الذين يعاقبهم آباؤهم عن طريق استخدام العقاب البدني يعانون من عدم القدرة علي التكيف الاجتماعي في الروضة وأن هذه العدوانية هي نفسها امتداد عدوانية الوالدين تجاههم . (Strassberg et al .,1994)

والمراهقين الذين تعرضوا للإساءة في طفولتهم كانوا أكثر انسحاباً من المجتمع عن المراهقين الذين لم يتعرضوا للإساءة ، وأن هؤلاء المراهقين الذين تعرضوا للإساءة من قبل الوالدين كانوا اكثر انسحاباً وحزناً من المراهقين المهملين . (Schiff & Lanch ,1993)

و فالاستعدادات السلوكية للتوافق أو عدم التوافق تكتسب في الطفولة من خلال أساليب المعاملة المتبعة معهم ، فالأشخاص الذين شعروا بالأمن والطمأنينة في طفولتهم ، وأدركوا تقبل والديهم فسوف تنمو لديهم الاستعدادات السلوكية للتوافق في الطفولة والمراهقة والرشد ، أما الأشخاص الذين شعروا بعدم الطمأنينة وتعرضوا للإحباط والحرمان وأدركوا النبذ من والديهم ، فسوف تنمو لديهم الاستعدادات السلوكية للتوافق السيئ . (طلعت، 1982)، (Mussen ,1980)

كما أن الطلبة الذين تربوا علي الأسلوب الديكتاتوري والمتميز بالقوة ، كانوا يعانون من النزعات الترددية أي التردد في المعاملة و يتصفون بالحيرة ويشعرون بعدم الثقة ، كما اتضح انخفاض مستوي تحصيلهم الدراسي ، علي العكس من الطلبة الذين تربوا علي الأسلوب الديمقراطي المرن والمتصف بالتسامح والقبول ، وبناء عليه اتضح أن مدى تقبل الوالدين للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يؤدى إلي نمو التكيف الاجتماعي للطفل . (Ferrari&Olivetle,1993)

وتعد معايشة الأطفال لأنماط تفاعلية تتسم بالتسامح والود والتعاطف من شأنها الاتجاه بشخصياتهم نحو التوافق النفسي و السواء ، خلافاً للممارسات التعسفية المتشددة والمتسلطة التي كثيرا ما تجعلهم أقل ثقة بأنفسهم واندماجاً وتوافقاً مع الآخرين ، كما تطور لديهم نوازع العدوان وسوء التكيف .(Lindgreen ,1974,p.98;Bandura ,1973 ,p. 93) وطفة (1999،

ويؤكد كل من ويلر ولجتر (Weller & Luchter ,1983) بأن هناك علاقة بين الاضطراب الانفعالي والسلوك العدواني لدى الفرد وأسلوب المعاملة الوالدية ، وإن الأطفال العدوانيين والمضطربين انفعالياً تعرضوا للقسوة والنبذ من الوالدين . كما أشير أيضا إلي وجود علاقة سالبة تربط بين اتجاهي التسلط والرفض العدائي وبين التوافق النفسي للأبناء ، وأن هناك ارتباطاً موجباً ودال بين الاتجاهات الديمقراطية في المعاملة الوالدية نحو تنشئة الطفل وبين التوافق النفسي له ؛ كما اتضح الاتجاه الديمقراطي في التنشئة له تأثير هام في تطوير ونمو شخصية الطفل .(Deman.1984)

كما أن سياسة الضغط والعنف في المعاملة من أحد الوالدين علي الأبناء أو العقاب البدني والحرمان والسب والتهديد كل هذا أدى إلي تعقيد هذه المشكلات ، وأفقد الشباب القدرة علي حلها مما ألجأهم إلي الغش والسرقة و الشذوذ واللامبالاة والعزلة وما إليها من أمراض اجتماعية أخرى . (إسماعيل ،1986) . والأبناء الذين يكونون علاقات صحيحة ودافئة مع والديهم ، يكونون أكثر ثقة بالنفس ، وأكثر تعقلاً في التصرفات ، وأكثر حكمة وانضباطاً في السلوك ، أما الأبناء الذين يرتبطون بعلاقات نفسية ضعيفة مع الوالدين ، فهم غالباً ما يكونون ثائرين علي الأوضاع اندفاعيين في التفكير ، عصبيي المزاج وبعيدين عن الانضباط . (الصراف ،1994) . كما أن إساءة الطفل ينتج عنها العديد من الاضطرابات و المشكلات السلوكية مثل فقدان الثقة بالنفس ، قلة التنافس أو المنافسة الذاتية بشكل ملحوظ ، واضطراب مفهوم الذات ، وأن هؤلاء الأطفال الذين تعرضوا للإساءة اتسموا بوجهة الضبط الخارجية . (Hollingsworth,1991) ، والمعاملة الوالدية التسلطية تؤدي إلي السلبية والعدوان والكذب والخوف من مواجهة الآخرين والتواصل عند الكبر . (Macoby & Martin ,1983,p.250)

أما عن مظاهر سلوك الأطفال المساء معاملتهم ، هي العناد ، والعدوان ، وعدم القدرة علي التحدث مع الآخرين ، ورفض الطفل وخوفه من التحدث عن سبب الإساءة أو الإصابة ، ومحاولة الطفل تجنب التفاعل مع الآخرين . وهذه النتائج في مجملها تتفق مع البحوث التي تناولت تأثيرات الإساءة علي الأطفال مثل دراسة (Crosson-Tower,2002) ، وكذلك دراسة (Horwitx,2000) التي اهتمت بدراسة الآثار النفسية علي الأطفال في الحاضر والمستقبل .

كما أن القبول – الرفض الوالدي يمكننا من التنبؤ بالخصائص النفسية وهي تقدير الذات السلبي والشعور بعدم الكفاية ، العدوان ، والاعتماد ، والنظرة السلبية للحياة وعدم الثبات الانفعالي ، وعدم التجاوب الانفعالي . (Salama,1986)، ومن الأعراض المترتبة علي عدم الدفء الوالدي إنما تشير إلي طفل يعاني من صراعات نفسية تعوقه عن التكيف سواء علي المستوي الداخلي أو في علاقاته بالمحيطين به الأمر الذي يترتب عليه أن يصبح طفلاً تقليدياً غير قادر علي الابتكار والخلق والإبداع ، والطفل المبدع عادة ما يتواجد في أسرة فيها انسجام عائلي ويسودها الدفء والحب والحنان . (الرجيب ، 1996).

المراجـــــــــع

1- الجلبي، سوسن شاكر (2006م):«مشكلات الأطفال النفسية وأساليب المساعدة منها»، ط1، دار رسلان، دمشق.

2- آل سعود، منيرة بنت عبد الرحمن (2005م):«إيذاء الأطفال، أسبابه، وأنواعه وخصائص المتعرضين له» ط1، جامعة نايف العربية للعوم الأمنية، الرياض.

3- الضيدان، الحميدي محمد ضيدان (1424هـ): «تقدري الذات وعلاقته بالسلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة»، رسالة ماجستير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

4- أسيري ، بتول (2001). قسوة أم تربية ؟ دراسة مقارنة عن سوء المعاملة في الأسر البحرينية من وجهات نظر الأمهات – وجهة نظر الأبناء . مؤتمر حماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال عبر حماية الأسرة وتعزيز التشريعات . الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة 0(اليونيسيف) . البحرين 20-22أكتوبر .

5- -إبراهيم ،عبد الستار(2002). الحكمة الضائعة " الإبداع والاضطراب النفسي والمجتمع". عالم المعرفة . المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب :الكويت، العدد 280 ، ص ص. الدسوقي .\

6- أبو النيل ، محمود (1987).مشكلات الطفل النفسية .القاهرة : مؤسسة روز اليوسف .

7- -إسماعيل ، محمد عماد الدين (1986). مشكلات الشباب الاجتماعية في الدول العربية والخليجية .ص20.

8- -إسماعيل ، أحمد السيد ؛ عبد المنعم ، توفيق (2000).دراسة لبعض المتغيرات النفسية المرتبطة بإساءة معاملة الطفل لدى بعض الأسر المصرية . مجلة البحث في التربية وعلم النفس .كلية التربية جامعة المنيا ، مج 13 ، ع 3 ،ص ص 336-371.

9- -الدخيل ، عبد العزيز (1997).إساءة معاملة الأطفال : تلمس الأسباب والظروف . المجلة العربية . العدد الثاني ، ص 17.

10- -الدفراوي ، محمد حسيب وآخرون (1992).تفاعل الأطفال ووالديهم وعلاقتها بسوء معاملة الطفل في عينات حضارية وريفية في محافظة القناة .كلية الطب جامعة :قناة السويس .

11- -الرجيب ، يوسف على فهد (1996). الدفء الوالدى وعلاقته ببعض خصائص الشخصية والإبداع لدى عينة من أطفال المرحلة الاعدادية بدولة الكويت وجمهورية مصر العربية :دراسة حضارية مقارنة .رسالة ماجستير ، جامعة المنيا .

12- -الحديدي ، مؤمن (1997).أنماط العنف البدني ضد الأطفال ، الإساءة للطفل .منظمة الأمم المتحدة للطفولة .عمان : الأردن ،ص ص21-24.

13- -الرفاعي ، السيد عبد العزيز (1994).إساءة معاملة الطفل وعلاقتها ببعض المشكلات النفسية .رسالة ماجستير ، معهد الدراسات العليا للطفولة : جامعة عين شمس .

14- -آل سعود، منيرة (2000) . إيذاء الأطفال ، أنواعه ، أسبابه ، وخصائص المتعرضين له . القاهرة : الثقافة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع .

15- -السيد ، منصور محمد (2000) إدراك الأبناء للقبول /الرفض الوالدى وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى الأبناء :دراسة امبريقية إكلينيكية .مجلة كلية التربية : جامعة أسيوط ،مج 16، ع2 ،ص ص 367-403.

16- -الشقيرات ، محمد عبد الرحمن ؛ المصري ، عامر نايل (2001). الإساءة اللفظية ضد الأطفال من قبل الوالدين في محافظة الكرك وعلاقتها ببعض المتغيرات الديموغرافية المتعلقة بالوالدين . مجلة الطفولة العربية : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ع7، ص ص7-25

17- -الصويغ ، سهام عبد الرحمن (2003) .الإساءة إلي الأطفال وإهمالهم : دراسة ميدانية في مدينة الرياض . مجلة الطفولة والتنمية .المجلس العربي للطفولة والتنمية ، ع 9،مج 3 ، ص20

18- العبد الغفور ، فوزية يوسف ؛ إبراهيم ، معصومة أحمد (1998).أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة في الأسرة الكويتية .المجلة العربية للعلوم الإنسانية . مجلة النشر العلمي : جامعة الكويت ، العدد64، السنة 16 ، ص ص 54-100.

19- -الكتاني ، فاطمة المنتصر (2000).الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها في مخاوف الذات لدى الأطفال . عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع .

20- -أمين ، سهي (1999). مدى فاعلية برنامج تعديل السلوك الاجتماعي للمتخلفين عقلياً المساء معاملتهم وعلاقته بالتوافق الاجتماعي لديهم .ملخص دراسة الماجستير .مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة ، ع48، ص ص 170-172.

21- -حسين ،محي الدين أحمد (1987).التنشئة الأسرية والأبناء الصغار . مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة ، العدد 50

22- -حلوة ، منار عبد الحكيم (1997).العلاقة بين القبول /الرفض الوالدى والسلوك العدواني لدى الأبناء الصم من الجنسين في المرحلة العمريه (14-18) سنة . رسالة ماجستير :جامعة عين شمس .

23- -راجح (1979).

24- -رمزي ، ناهد (1983).سيكولوجية المرأة . القاهرة : دار النهضة العربية .

25- -زهران ، حامد (1984) . علم النفس الاجتماعي . القاهرة : عالم الكتب ط 5.

26- -زيدان ، محمد عبد الحميد (1983). بعض سمات الشخصية للطلبة في الجامعات الأردنية وعلاقتها برعاية الوالدين . رسالة دكتوراه - غير منشوره .كلية التربية : جامعة دمشق .

27- -سلامة ، ممدوحة محمد (1990).الحرمان من الأم إعادة تقييم ، تأليف : مايكل راثر ، ترجمة : ممدوحة سلامة . القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية . الدسوقي

28- -سلامة ، ممدوحة محمد (1991) . تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد . دراسات نفسية ـ أكتوبر . غفور

29- - سيف الدين ،أميره (2001) .سوء معاملة وإهمال الأطفال : التجربة المصرية . مؤتمر حماية الطفل من سو المعاملة والإهمال عبر حماية الأسرة وتعزيز التشريعات . الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة 0 اليونيسيف) . البحرين -20-22أكتوبر .

30- غيث، محمد عاطف و اخرون (1979) .قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية العامة للكتاب اسكندرية ص 915

31- عبد الحميد، محمد نبيل (2000) .الإساءة الوالدية كما يدركها الطفل ، وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية . مجلة النفس المطمئنة .العدد 61 يناير ، ص ص الدسوقي

32- -عبد الرحمن ، محمد السيد (2000). علم الأمراض النفسية والعقلية (الأسباب-الأعراض -التشخيص -العلاج) . القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع .

33- -عبد الرؤوف ، رشيدة (1989) .العلاقة بين القبول /الرفض الوالدى والسلوك الاندفاعي التأملي لدى تلاميذ الموهوبين والعاديين. رسالة دكتوراه : جامعة الزقازيق

34- -عشوي ، مصطفي (2003) .تأديب الأطفال في الوسط العائلي :الواقع والاتجاهات .مجلة الطفولة العربية :الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، العدد 16، ص ص 9-38.

35- -عطية ، إبراهيم أحمد محمد (1995). المعاملة الوالدية للأبناء وعلاقتها بمستوي الطموح : دراسة مقارنة بين تلاميذ المرحلة الإعدادية . رسالة ماجستير : جامعة عين شمس .

36- -قناوي ، هدي (1991). الطفل تنشئته وحاجاته . القاهرة : الأنجلو المصرية .

37- -كريم ، عزة (1993). السلوك الإيذائي للوالدين والحماية القانونية للأبناء . المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية : القاهرة . دسوقي

38- -كامل ، عبد الوهاب (1991).سوء معاملة وإهمال الأطفال : دراسة ايديومترية علي عينة مصرية و المؤتمر السنوي الرابع للطفل المصري.مركز دراسات الطفولة : جامعة عين شمس.

39- -كامل، عبد الوهاب (1994).سكيولوجيا السلوك الاجتماعي والاتصال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

40- كفافي ، علاء الدين (1989). تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسي . المجلة العربية للعلوم الإنسانية :جامعة الكويت ،ع 89، مج34، ص ص 96-110-

41- محمد ، سامية (1997) .وقاية الأطفال من سوء المعاملة . المؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية لحل الصراعات الأسرية والاجتماعية ، وقاية المرأة والطفل من العنف بالتعاون مع المجلس الإقليمي للصحة النفسية شرق المتوسط ، والجمعية المصرية للصحة النفسية وجمعية الجيزة للصحة النفسية :القاهرة. دسوقي.

42- محمد ، يوسف عبد الفتاح (1990) . العلاقة بين الرعاية الوالدية كما يدركها الأبناء ومفهوم الذات لديهم (دراسة عاملية مقارنة) . مجلة علم النفس . الهيئة المصرية العامة للكتاب : القاهرة . العدد 13 ، ص ص 146-164.

43- محمود، أمان ؛ صابر ، سامية (2003) .مركزية الذات ووجهة الضبط والحالة المزاجية لدى الأطفال المساء معاملتهم .مجلة الطفولة العربية : مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ،مج 4،ع 15 ، ص ص 36-70.

44- خيمر ، هشام محمد إبراهيم (2004) .خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة وعلاقتها ببعض الاضطرابات النفسية لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة بمكة المكرمة .دراسات تربوية بجامعة حلوان: كلية التربية ، مج10، ع 4 ، ص ص 369-417.

45- -منصور ، طلعت (2001).نحو استراتيجية لحماية الطفل من سوء المعاملة والإهمال . ورقة قدمت في مؤتمر إساءة معاملة الطفل (غير منشورة). الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة : البحرين . 20-24أكتوبر .

46- -مؤمن ، داليا (1997) . الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية .رسالة ماجستير غير منشورة .كلية التربية :جامعة عين شمس .

47- -نعيمة ، محمد محمد (1993). الاختلافات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية لدى الأبناء . رسالة ماجستير : جامعة عين شمس .

48- -هنداوي ، علي فالح (1991).التنشئة الوالدية والسلوك الاجتماعي للأبناء دراسة نفسية اجتماعية لإدراك الأبناء في الريف والمدن لنوع معاملة والديهم لهم وعلاقته بسلوكهم الاجتماعي .رسالة ماجستير : جامعة عين شمس .

49- -ياسين ،حمدى ؛ الموسوي ،حسن ؛ الزامل ، محمد (2000). إساءة معاملة طفل ما قبل المدرسة وخصائصه النفسية : دراسة عبر ثقافية بين المجتمعين الكويتي والمصري . المجلة التربوية : جامعة الكويت ، المجلد 14 ، ع 55 ، ص ص 33-71 .

50- -يوسف ، فايزة (1980).التنشئة الوالدية للأبناء وعلاقتها ببعض سماتهم الشخصية وأنساقهم القيمية . رسالة دكتوراه :جامعة عين شمس .

--Back ,S.E.;Jackson ,J.L.; Fitzgerald ,M.;Shaffer ,A.; Salstrom ,S.& Osman ,M .M.(2003).Child sexual and psysical abuse among collge students in Singapore and the United Sates .Journal Child Abuse and Neglect ,27(11),1259-1275.

-Belsky,J.(1980). Child maltreatmentan echological integration . American Psychologist ,35,320-335.

-Belsky,J.(1993). Etiology of child maltreatment development -ecological analysis . Psychological Bulletin ,14(3),413-434.

-BowlBy ,J.(1988).A securebuse parent -child attachment and healthy human development .New York : Basic Books .16-18

-Bullock ,J.(1988).The relationship between parental perceptions of the family environment and children's perceived competence .Child Study Journal ,18,17-31.

-Burrnett ,B .B . (1991).The Psychological abuse of children toward a definition .Dissertation Abstracts International, 52(2),681

-Crosson-Tower ,C.(2002).Understanding child abuse and neglect. Boston :Allyn and Bacon .

Eisentein,J.M.;Saldana,D.;Psalti,A.;Erbacher, T.;Jimenez, J.;Deliyani , K.;Hyman,I .& Kazaklari ,M .(2000). Disciplinary practices in the Mediterranean region : Spain and Greece Paper presented as apart of symposium at the conference of the American Psychological Association .Washington.D.S .

-Garbarino,J.;Gillian,G.(1989).Understanding abuse families. Lesxington Mass : Lesxington Books ,604-616.

--Helfer ,M.; Kemp,C. ; Krugman, R.(1997).The battered child Chicago . Chicago :University Press .

-Helfer ,M.; Kemp,C. (1976).

-Honjo , S.;et al.(1989).Obsessive compulsive symptoms in childhood and adolescence .Act Psychiatric Scandinavica,80(1),80-90.

-Horwitx (2000).

-Kachroo,G.(1992).Children ,violence and law. Dissertation Abstracts International, 30(4),1109 -1116.

-Kail ,R.V.(2001).Children and their development .(2nd ed) .NJ :Prentice Hall .

-Kaleita ,A.(1980).The Expression of Attachment in Abused and neglected Adolescents .Dissertation Abstract International ,41(6),346-.

-Kasdushin,A.(1988).Neglect in families .In E.W.Wunnally .C.S.Chilman & F.M.Cox .(eds).Mental illness delinquency and neglect ,New Burg Park , CA: Sage Puplications.

-Malkin,C.M. (1990).Child maltreatment :A test of socioliological theory .Dissertation Abstracts International ,50(9),4226-

-Martin,H .P .(1981).The consequences of being abused and neglected .How the child pares, inikenpech :Helfer R.E ;the battered child Chicago .University of Chicago Press .83-88 .

-Schiff, M.; Lanch ,A.A.(1993).Child abuse adolescent substance abuse and deadly violence .Journal of Adolescent Chemical Dependently ,2,131-141.

-Sharifi, M.T.(1989).Child abuse and neglect: Comparison between handicapped and non-handicapped children .Dissertation Abstracts International ,50(11),3552.

-Shearer ,S.L.;Peters ,C.P.;Grusytman,M.S.;Logden,R.(1995).Histories in adult female borderline inpatients .American Journal Psychiatric ,147(2),214-216.

-Spertus ,I.L.; Yehuda ,R.; Wong ,C.M.;Halligan ,S.& Seremetis .S.V.(2003).Childhood emotional and neglect as predictors of psychological and physical symptoms in women presenting to a primary care practice .Child Abuse and Neglect,27(11),1247-1258.

-Strassberg ,Z.J.; Dodge ,K.; Pettit, G. & Battes, J. (1994). Spanking in the home and children's subsequent aggression toward kindergarten peers. Development and Psychopathology ,6,445-461.

-Youssef ,R.; Attia ,M .;Kamel ,M.(1998) .Children experiencing violence I : Parental use of corporal punishment . Child Abuse and Neglect ,22(10),

-Zuravin ,S.J.(1993).Severity of maternal depression and three types of mothers of child aggression . American Journal Orthopsy-chiat ,59(3),390-402.

تهنئـــــــة بعيـــــــد الإضحـــــــى المبـــــــارك 1431

الســـــلام عليكـــــم ورحمـــــة اللـــــه و بركاتـــــه

في يوم مناسك الركن الخامس من اركان الإسلام، يوم عرفة الحج الأكبر، و بمناسبة عيد الإضحى المبارك 1431، يشرفني و كافة طاقم اسرة "**شبكة العلوم النفسية العربية**" و هيئتها العلمية، أن أتقدم اليكم ولأسرتكم الكريمة و كافة اخصائيي العلوم النفسية المسلمين، **بأخلص التهاني و أصدق الأمنيات**. سائلا الحق جل في علاه أن يسدد خطانا ويوفقنا لما فيه خير الإنسان و رفعته و يهدينا لما فيه صلاحنا في الدنيا والآخرة وأن يشملنا برحمته يوم لا ظل إلا ظله.

"وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"، صدق الله العظيم

اليوم يقف ثلاثة مليون حاج على صعيد واحد.. الحج عرفة... الحج طواف... الحج سعي... **و أن هذه امتكم امة واحدة و انا ربكم فاعبدون**...

أما وقد أوتي إنسان اليوم من المعارف والعلوم ما لم يأت أحدا ممن سبقه من البشر، حري بنا قراءة مناسك الحج قراءة تتجاوز ما وصلنا من امهات الكتب... من حقنا لأن نتسائل هل من علاقة رمزية بين "**الطواف**" وعديد **المظاهر الكونية** (القمر يدور حول الأرض، الأرض حول الشمس، الشمس ومجموعة كواكبها حول مركز المجرة، الإلكترونات حول نواة الذرة ... وكل في فلك يسبحون). إذا كان الإنسان الكائن الوحيد الذي يطوف بإرادته دون سائر المخلوقات، هل لنا في استكشاف الدلالات الرمزية لشاغر ما يقوم به الإنسان إراديا مع نسق ايقاع كوني لا ارادي ... إذا كان هذا الإنسان هو الكائن الوحيد (دون سائر المخلوقات الحية) الذي جهز بملكة "الإعتقاد في الغيب" إلى جانب القدرة على التحكم في عالم الشهادة / عالم المادة (بتفكيكها و اعادة صياغتها)، فهل من تبعات لهذه القدرة ...

ان **اخصائيي العلوم النفسية المسلمين**، مطالبين اليوم بتقديم قراءة سيكولوجية لجميع اركان الإسلام و شعائره (على ضوء معارف اختصاصهم)، قراءة تعمق فهم المسلمين بأبعاد شعائر دينهم و مناسكهم، و تثري ما وصلهم ممن سبقهم، رقيا بعبادتهم ... فترقى علاقتهم بخالقهم و تستقيم علاقتهم بذواتهم و الخلق و الكون، وصولا **لسكينة** طالما افتقدناها.

دام عزكم و عطاؤكم و كل عام و أنتم بخير و من أهل الخير

الدكتور جمال التركي

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

www.arabpsynet.com

http://www.arabpsynet.com/mailinglist/ConsMailingList.asp

مشكـــــــــل العنـــــــــف المدرســـــــــي فـــــــي المغـــــــــرب

أ.د الغالـــــي أحرشـــــاو – شعبـــــة علـــــم النفـــــس – ظهـــــر المهـــــراز، فـــــاس
Aharchaou_rhali@yahoo.fr

بالتأكيد أن العنف المدرسي يشكل ظاهرة كونية كانت وما تزال تحظى باهتمام الباحثين والمربين والآباء وأصحاب القرار. فمثلما هو عليه الأمر في أغلب الدول والأنظمة التربوية العالمية، فإن هذه الظاهرة لا تمثل شيئا جديدا في المغرب، حيث جميعنا تقريبا لاحظنا وعايشنا خلال فترات من مسارنا الدراسي ومشوارنا المهني أحداث شغب وحالات عنف. لهذا فالجديد هو أن هذه الظاهرة اكتسبت عندنا بعض الشهرة خلال العقدين الأخيرين وذلك لاعتبارات عديدة أهمها:

* إقرار بعض الجهات مثل الوزارة الوصية ووسائل الإعلام والهيئات الحزبية بتفاقم ظاهرة العنف في كثير من مؤسساتنا التعليمية مع تطورها في الزمان وانتشارها في المكان.

* إصرار بعض وسائل الإعلام والهيئات السياسية على تضخيم وتهويل بعض أحداث العنف المحدودة والمعزولة، الأمر الذي أصبح يثير مخاوف وقلق الجميع.

* اتساع وتطور قاعدة التمدرس وبالخصوص تلك التي تنفتح على التعليم الإعدادي والثانوي وكل ما تتخبط فيه مؤسسات هذا التعليم من ظروف ومشاكل صعبة تفضي في غالب الأحيان إلى كثير من مظاهر الفشل والشغب والعنف.

* اعتماد نوع من الخطاب السطحي حول العنف المدرسي والذي عادة ما تغذيه العناصر السياقية المرتبطة بالمشاكل الاجتماعية والصعوبات التربوية للأحياء الهامشية. فالعنف بمنظور هذا الخطاب الذي تروج له كثير من وسائل الإعلام والهيئات السياسية في المغرب يمثل الوليد الشرعي لمشاكل وصعوبات هذه الأحياء.

* ترجيح كفة منطق التهويل على كفة منطق الاحتكام إلى البحث العلمي بخصوص ظاهرة العنف المدرسي عندنا. فكثيرا ما تستعمل بعض الوقائع والأحداث المعزولة كقرائن لإطلاق أحكام قاسية في حق مؤسساتنا التعليمية مثل النعت بالفشل والرعب والعنف والضياع. والحقيقة أن المسألة ليست بالخطورة التي تحاول أن تسوقها بها بعض الجهات الإعلامية والحزبية لأن مثل تلك الوقائع والأحداث العنيفة المحدودة كانت موجودة في مدارسنا وستستمر بدرجة معينة. لهذا فالتعامل الجيد مع ظاهرة العنف المدرسي لا يكمن في منطق التهويل لأحداث معزولة ولا في منطق الإقرار بأحكام ذاتية انطباعية بناء على استمارات سطحية واستطلاعات عشوائية لآراء بعض المدرسين والتلاميذ، بل يتحدد أساسا في الاحتكام بواقع هذه الظاهرة ومآلها إلى منطق البحث العلمي الحقيقي الذي يقربنا من وصفها وتفسيرها والتدخل لعلاجها. فببساطة تامة إن الأمر يتحدد في الرصد الميداني للاعتداءات الصغيرة كالاستهزاء والشتم والخصام والسرقة والضرب التي يجب أخذها بجدية حينما تتكرر وتستمر تجاه بعض التلاميذ والأساتذة نظرا لانتمائهم الاجتماعي أو لونهم أو لغتهم أو لباسهم...(Peignard، 1998). ففي هذا الإطار يمكن لمشاعر الإحباط والدونية ولأحاسيس فقد الثقة والأمن أن تتكون لتعبر عن نفسها كردود أفعال عنيفة مثل الانتحار والقتل.

إذن، حيث إن غايتنا في هذه الدراسة تتحدد في مقاربة إشكالية العنف المدرسي في المغرب، فإن اهتمامنا سينصب بالأساس على نوع من الاستنطاق الدقيق لطبيعة هذه الظاهرة ومقوماتها ومظاهرها المختلفة وذلك من خلال التفصيل في النقاط الخمس التالية:

- مفهوم العنف ومدلوله
- حجم العنف وأبعاده
- أسباب العنف وانعكاساته
- نماذج تفسير العنف
- الوقاية والعلاج

1. مفهـــــوم العنـــــف ومدلولـــــه

أكيد أن وضع تعريف للعنف لا يشكل نوعا من الترويض الأسلوبي، بل هو موقف فكري أمام واقع يؤطره تاثير ذاتي قوي. فالحقيقة أنه لا اللغة المتداولة ولا الأبحاث العلمية المتوفرة تمكنت لحد الآن من استخدام تعريف واحد وموحد للعنف. فعلى أساس كونه يمثل من جهة حصيلة لتأويل ذاتي ولبناء اجتماعي تتغير وتتلون تبعا لنوعية البلد والبيئة والثقافة والأشخاص، ويشكل من جهة أخرى محتوى موضوعيا يتغير ويتحول تبعا لممارسيه (أشخاص،مجموعات، منظمات) وخسائره (مادية، جسدية، نفسية) وانعكاساته (خفيفة، متوسطة، حادة) وأوساطه (شعبي، راقي، مدرسي، أسري، مهني) وأسلوبه (فردي، جماعي)، فإن هذا المفهوم عادة ما يتم توظيفه بمعان متعددة من قبيل: التعسف في السلطة، سيادة القوة، الإيذاء، التخويف، الاعتداء، التخريب...إلخ (Mouvet et al، 2002). وبموجب هذا المنظور فإن العنف المدرسي La violence scolaire الذي يجسد وضعية تعبر عن حدث تتقاسمه أطراف متعددة وفي مقدمتها: الإدارة والأساتذة والتلاميذ والآباء، يتقاطع في واقع الأمر مع مفهومين أساسيين: الاعتداء Agression الذي يتجلى في الحركة الهادفة إلى الهجوم وإلحاق الضرر بالآخر تحت تأثير ظروف معينة، ثم العدوانية Agressivité التي تترجم قدرة الاعتداء وطاقة المعتدي على إثبات الذات في وضعية محددة. وبتعبير آخر إن العنف الذي يستهدف الإيذاء الواعي للآخر عادة ما يأخذ شكل العدوانية المرضية من خلال الاستعمال الجسدي للقوة. وهكذا فإذا كان الاعتداء يستهدف إثبات الذات والحفاظ عليها بدون وعي ولا تبصر، فإن العنف الذي يمثل ثقافة إنسانية بطقوسها وعاداتها وأعرافها وأشكالها المختلفة يتجلى في الرغبة والنزوع نحو الهدف في إطار ثقافة بين–ذاتية للتخريب والتدمير.

إذن على هذا الأساس، يمكن الإقرار بأن العنف لا يشكل مفهوما بل هو موضوع ثقافي تحكم تعريفه، بالإضافة إلى ما تقدم ذكره، مرجعيات متعددة، تتراوح بين ما هو ذاتي إدراكي، حيث يقال بان العنف هو ما يجعل الشخص عنيفا، وما هو اجتماعي قانوني، حيث يقال بأن العنف هو ما يعاقب عليه القانون (Pain، 2006). وهي مرجعيات تصب كلها بمعنى من المعاني في التعريف الشامل التالي: العنف المدرسي يغطي جميع الأفعال والممارسات التي تؤدي إلى أضرار جسدية كالخصام والاعتداء والضرب والجرح والتخريب، أو معاناة نفسية كالاستهزاء والاحتقار والإهمال والإقصاء لطرف من الأطراف المكونة للفضاء المدرسي.

2. حجـــــم العنـــــف وأبعـــــاده

في غياب المعطيات والأرقام الدقيقة يصعب تقديم صورة تقريبية عن حجم وأبعاد ظاهرة العنف المدرسي في المغرب. فعدد ضحايا الأفعال العنيفة المقترفة في حق التلاميذ والأساتذة وغيرهم خلال كل سنة دراسية غير متوفرة بتاتا. ولهذا فإن السؤال الذي يطرح من حين لآخر حول حجم هذه الأفعال ومظاهر ارتفاعها أو انخفاضها يبقى إلى حدود الآن بدون إجابة. فالبحث في كثافة وفداحة ظاهرة العنف المدرسي لم يتبلور عندنا بعد، بحيث لا نتوفر من الناحية الإحصائية على أرقام دقيقة تخص ماضي هذه الظاهرة وتسمح لنا بتحديد أفق تطورها ومآلها المستقبلي. وهكذا فحتى بعض المعطيات المحدودة التي نصادفها من حين لآخر في بعض الاستطلاعات الصحافية والتقارير الرسمية الناذرة وتؤكد على تزايد وتيرة العنف في مؤسساتنا التعليمية، هي في الواقع معطيات عشوائية تحكمها في الغالب تقديرات غير مضبوطة وتحليلات غير دقيقة إلا فيما نذر. لهذا فإن القلق السائد في مجتمعنا تجاه العنف المدرسي ينبني أساسا على نوع من الشعور الحدسي الذي لا تدعمه معرفة قائمة على وقائع وحقائق البحث العلمي الدقيق. فباستثناء الاستطلاع الذي أنجزته منظمة اليونيسيف لصالح وزارة التربية الوطنية والذي كشفت أهم نتائجه عن أن 87% من تلاميذ الابتدائي يؤكدون على تعرضهم للضرب من طرف الأساتذة والإدارة (60% باستعمال العصا والمسطرة والأنبوب) وأن 73% من الأساتذة يقرّون بممارسة هذه الأفعال العنيفة (بنسبة 84% على الإناث و90% على الذكور) التي يتصدرها العنف الجسدي متبوعا بالعنف النفسي ثم تصرفات القمع والإذلال والاحتقار، باستثناء هذا فإن أخبار الضرب والجرح والتخريب التي تتناقلها وسائل الإعلام وأحاديث العامة لا تخرج عن منطق الصورة الحدسية السابقة الذكر.

إذن تبعا لما يتوفر من معطيات محدودة وأخبار صحفية وشهادات الأساتذة وشكاوى بعض التلاميذ والآباء، يمكن الافتراض بأن السلوكات العنيفة أصبحت أكثر حجما وانتشارا في مؤسساتنا التعليمية خلال السنوات الأخيرة. فالكل يجمع على تراجع حافزية تعلم التلميذ وانضباطه واحترامه لقانون المؤسسة، الأمر الذي يثير قلق جميع الأطراف المهتمة بالعملية التعليمية. فالمخيف هو أن هذه الظاهرة

التي تتجه إلى الانتشار الواسع لتشمل مختلف الأعمار ومختلف المؤسسات التعليمية، أصبحت تتمظهر في أفعال وتصرفات تمتد من التخريب الإرادي للأجهزة والتجهيزات إلى تبادل الضرب واللكم بين التلاميذ وتهديد صغارهم سنا إلى محاولات الاحتقار والإهانة وحتى الاعتداء على بعض المدرسين والإداريين.

3. أسبـــــاب العنـــــف وانعكاساتـــــه

هناك أسباب وانعكاسات متعددة لظاهرة العنف المدرسي، بحيث أنه وفي غياب الدراسات العلمية الدقيقة بهذا الخصوص لا يمكن المفاضلة بين هذه الأسباب لأننا نفترض أنها تساهم جميعها حاليا في بروز وتغلغل هذه الظاهرة في بعض مؤسساتنا التعليمية. فأغلب الأبحاث والدراسات وبصورة خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وفي أوروبا، تُقرُّ بأن ظاهرة العنف المدرسي تشكل حصيلة لعوامل متعددة تترجمها بالخصوص السياقات العائلية والمدرسية والمجتمعية بمكوناتها المختلفة، البيئية والجغرافية والاقتصادية والثقافية والإعلامية (Debarbieux، 2006؛ Pain، 2006). فهذه الحقيقة التي تؤكد عليها مثل هذه الدراسات والأبحاث تؤشر على رفض مرجعية الحتمية المطلقة في ظهور أفعال العنف وممارستها، إذ أن الشخص العنيف قد يكون طفلا أو راشدا، ذكرا أو أنثى، أبيضا أو أسودا، فقيرا أو غنيا، متعلما أو أميا. وهذا ما يعني أن ظاهرة العنف المدرسي عندنا تشكل بدورها حصيلة أسباب متنوعة تحكمها سياقات متعددة نجملها في الآتي:

* **السياق العائلي** بجوانبه الأسرية المختلفة التي تغذي بعض مظاهر العنف المدرسي وبصورة خاصة ما يتعلق بالتفكك الأسري واضطراب العلاقات والطلاق والفقر والبطالة والتسيب في التربية...إلخ

* **السياق المدرسي** ومختلف مكوناته التي تذكي نار الممارسات العنيفة وبصورة خاصة فيما يتعلق بأطرافه الثلاثة التالية:

– المتمدرس الذي تلعب خصائصه الشخصية المتمثلة في السن (تمثل المراهقة سن التمرد وإثبات الذات وتحقيق المكانة داخل المجموعة) والجنس (ذكر أم أنثى) وتجارب الماضي ومستوى القدرات الفكرية وطبيعة المزاج والانفعال والتفاعل مع الآخر ثم مدى رغبته في النجاح الدراسي بدل الاقتناع بانسداد الأفق وعبثية الاستمرار في الدراسة.

– المدرس الذي تلعب هو الآخر خصائصه الشخصية دورا حاسما في تغذية العنف المدرسي من خلال مظاهر السخرية والتحيز والتهميش التي تطغى في مواقف كثيرة على أساليب تواصله وتعامله مع التلاميذ المشاغبين. هذا بالإضافة إلى تراجع مكانته وصورته لدى أسر المتعلمين والمجتمع عامة.

– المدرسة التي تشكل بعض خصائصها وقودا لتغذية مظاهر العنف وبصورة خاصة طبيعة فضائها ونوعية تعليمها ومستوى خدماتها في تأطير التلاميذ ومواكبتهم وتوجيههم وتنمية قيم المشاركة والشعور الجمعي لديهم...إلخ.

* **السياق المجتمعي** ومختلف مكوناته الجغرافية والبيئية والاقتصادية والثقافية التي تغذي بدورها سلوكات العنف المدرسي، بحيث أن أوضاع البؤس والفساد والفقر والتهميش والبطالة والإحباط

وتدني القيم وغيرها من المظاهر المستشرية في كثير من أوساطنا الاجتماعية وأحيائنا الهامشية وقرانا الفقيرة، كلها عوامل تتسبب في العنف وترفع من حجمه ووتيرته.

* **السياق الإعلامي** وبالخصوص التلفزيون والأنترنيت وكل ما توفره وتعرضه من أفلام الحرب وصور الرعب وأحداث عنيفة مثيرة عادة ما تفتح شهية الأطفال والمراهقين للإقبال والمداومة عليها.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت لأفعال العنف السابقة ولأنواعها المتنوعة انعكاسات كبيرة على كل من المدرس الذي يتهاون في أداء واجبه نتيجة شعوره باللأمن داخل المدرسة، والمتمدرس الذي تتراجع حافزيته في التحصيل بفعل خوفه من العنف، ثم المؤسسة التعليمية التي تساهم في تكريس ظاهرة العنف من خلال عدم إنصافها في التعامل وتذبذبها في التدبير والتسيير، فمن إيجابيات تلك الانعكاسات تمكين مختلف المتدخلين من التفكير من حين لآخر في فضاء المؤسسة التعليمية وفي بلورة خطط للتدخل والوقاية وذلك بهدف القضاء على هذه الآفة التي عادة ما تقوّض جهود المدرسين والمتمدرسين وحياة المدرسة على حد سواء.

4. نمـــــــاذج المقاربـــــــة والتفسيـــــــر

الواقع أن الوقاية من العنف المدرسي والحد من احتمالات تزايد وتيرته وانتشار رقعته تستوجب مواجهته في جذوره وليس في أعراضه. فتعقد هذه الظاهرة وتعدد أسبابها قد استدعى لحد الآن اعتماد عوامل كثيرة للتفسير نجملها في النماذج النظرية الثلاثة التالية (Vettenburg،1998؛ Debarbieux et al، 2003):

– **النموذج التكاملي** الذي يحاول الجمع بين المتغيرات الماكروسوسيولوجية والمتغيرات الميكروسيكولوجية لتفسير ظاهرة العنف عامة بما في ذلك العنف المدرسي. فهو يصادر على أن تراكم التجارب السلبية داخل مؤسسات الأسرة والمدرسة يولد حتما آليات اجتماعية وخصائص سيكولوجية تشكل في الغالب وقودا للعنف والانحراف. فالشخص (تلميذ، مدرس، موظف، عامل...) الذي يواجه بصورة مستمرة مظاهر سلبية داخل مؤسسات اجتماعية تهم التعليم والشغل والصحة والعدل ولا يستفيد من خدماتها الإيجابية إلا نادرا، عادة ما ينزوي ويتقوقع على نفسه داخل وضعيات اجتماعية حرجة تتميز بالتمرد والشغب والخصام والعنف...

– **نموذج الرابطة الاجتماعية** الذي يحاول تفسير العنف المدرسي بالتركيز على طبيعة العلاقة التفاعلية المتبادلة بين الشخص ومؤسسة الأسرة أو المدرسة. فكلما كانت تلك العلاقة محكومة بروابط اجتماعية قوامها العلاقة الشخصية الحميمية المفعمة بالقبول والرضا والتحفيز والمكانة الاجتماعية الإيجابية داخل الفضاء الأسري أو المدرسي إلا وانتصر سلوك الانضباط والاحترام والالتزام والمثابرة على سلوك الفوضى والشغب والتهاون والكسل. وإذا كانت المدرسة تشكل أحد المواقع الأساسية التي تسمح بتطوير الروابط والعلاقات الاجتماعية، فهذه جملة من الوقائع التي توضح طبيعة ما يحدث حينما تكون الوضعية عادية:

× إن التلميذ الذي يحس بالرضا والقبول من لدن مدرسه عادة ما يتخذه كنموذج ويتطلع إلى بناء علاقة شخصية معه.

× إن صيانة هذه العلاقة الإيجابية تدفع بالتلميذ إلى الانخراط بنشاط وحيوية في ممارسة واجباته الدراسية (المثابرة، حفظ الدروس، إنجاز الواجب المنزلي، الانتباه والانضباط داخل القسم)، الأمر الذي يعود بالفائدة على نتائجه وتحصيله بصورة عامة، حيث يتم تصنيفه ضمن فئة التلاميذ النجباء المتفوقين.

× تفاديا لإفساد هذه العلاقة ولضياع هذه المكانة، يتقيد التلميذ بضوابط المدرسة وقوانينها وأخلاقياتها. فبدل الانسياق وراء أفعال الشغب والفوضى والتخريب، نجده يتشبث بالعلاقة الحميمية مع أساتذته وبالمكانة الاجتماعية الإيجابية التي يحظى بها داخل فضاء المؤسسة.

– **النموذج الإيكولوجي** أو البيئي الذي يحاول تفسير العنف المدرسي انطلاقا من كون المؤسسة التعليمية عبارة عن فضاء طبيعي لظهور بعض السلوكات والتصرفات العنيفة. فحجم الخسائر والضحايا في نمو مطرد، بحيث أن أفعال الضرب واللكم والنصب والتخريب والاحتقار أصبحت من الممارسات المألوفة دون أي برنامج للتدخل والوقاية. فالواضح أن كثيرا من التلاميذ، وبالخصوص المراهقين منهم، يتمردون على ضوابط المؤسسة ويخرقون قوانينها نتيجة ما يشعرون به، حسب فهمهم، من مظاهر الحيف والتمييز واللامساواة في الانتماء الاجتماعي ونوع التعليم ومستوى النتائج.

5. أساليب الوقاية واستراتيجيات العلاج

"الوقاية خير من العلاج"، هذا قول مأثور كان وما يزال يحظى بالتداول والاستعمال من لدن الجميع. لكن مثل هذا الإجماع على أهمية الوقاية لا نجد ما يجسد مقاصده النبيلة على أرض الواقع. وهكذا فالوقاية مثلها مثل العنف عبارة عن مفهوم واسع يستوجب وصفا وتحديدا دقيقين بالنسبة لمدلوله وأنواعه واستراتيجياته.

أ) فمن حيث المدلول إن لفظ "وقاية" يشير في العادة إلى تدخل محدد أو مبادرة تستهدف منع حدوث موقف مزعج أو سلوك منحرف قد يفضي في حالة تكراره واستمراره وارتفاع وتيرته إلى متابعة قضائية.

ب) ومن حيث أنواع الوقاية يمكن في ظل تطور أساليب معالجتها وانتقالها من مقاربة تأديبية عقابية إلى مقاربة أكثر اجتماعية، الحديث عن أربعة نماذج من الوقاية (Vettenburg،1998؛ Mouvet et al، 2002):

* **الوقاية الخاصة بالوضعية** La Prévention de situation التي تحاول تقليص عدد الوضعيات الحاملة للخطورة وذلك باعتماد عناصر بشرية(إدارة يقظة، حراس،...) ووسائل تكنولوجية (كاميرات) للمراقبة والحماية عملا بفكرة أن فتح الباب أمام احتمالات ممارسة أفعال عنيفة سيفضي إلى مداومة العنف في المدرسة وخارجها.

* **الوقاية التأديبية** La Prévention punitive التي تسعى إلى ردع كل شخص يتأهب لممارسة العنف باعتماد أساليب التخويف والعقاب عملا بفكرة أن هذا الشخص سيتراجع عن أفعاله بعد إدراكه للخسائر التي قد تحل به نتيجة هذا التهديد بالعقوبة.

* **الوقاية العلاجية** La Prévention de traitement التي تستهدف تعديل مظاهر النمو النفسي الاجتماعي السلبي للشخص العنيف من خلال التأثير القوي في محيطه المباشر وفي علاقاته المتنوعة عملا بفكرة مفادها أن العنف يمتد بجذوره في الاختلالات الفردية والعائلية المختلفة.

* **الوقاية الاجتماعية** La Prévention sociale التي لا تهاجم العنف المدرسي في معناه الضيق، بل تتوجه نحو الظروف الاجتماعية العامة لكل من يمارسه عملا بفكرة أن العنف يجد مصدره في حياة هذا الأخير بمختلف ظروفها وملابساتها.

وتجدر الإشارة في نهاية هذه النقطة إلى ثلاثة أمور أساسية:

– إذا كان النموذجان الأولان يعتمدان الصرامة والتهديد الزجري كأسلوب للوقاية من العنف (احترام قانون المدرسة ونظامها)، فإن النموذجين الآخرين يعتمدان الوقاية العلاجية التي تتوجه إلى تعديل ظروف ومشاكل الشخص العنيف الاجتماعية والنفسية.

– إذا كان موضوع التدخل وتقنياته يتمثلان على التوالي في وضعية محددة وفي أدوات للأمن وإجراءات للعقاب وبرامج للعلاج، فإن الأمر هو غير ذلك في الوقاية الاجتماعية التي تركز على موضوع المشاكل الاجتماعية العامة وعلى الحوار ومشاريع التدخل والتصحيح كأدوات للوقاية من العنف.

– إذا كانت كل مقاربة توفر فرصا وحدودا للوقاية تخصها في ذاتها ، فقد تم التوجه مؤخرا إلى الأخذ بوقاية استباقية مندمجة تتكامل فيها كل النماذج السابقة وتحكمها تدخلات متماسكة ويشارك فيها بالتزامن كل الفاعلين.

ج) من حيث استراتيجيات الوقاية والعلاج

يستدعي التعريف بالحقل الشامل للتدخل الوقائي من العنف المدرسي التمييز بين ثلاثة أبعاد رئيسية:

* **الأول يهم لحظة ظهور المشكل** وكل ما يتطلبه ذلك من معلومات حول التوقيت الملائم للتدخل الذي يمكنه أن يتم قبل حدوث فعل العنف أو أثناءه أو بعده. فقط يجب التنبيه إلى أن التدخل قبل حدوث المشكل عادة ما يندرج في إطار مخطط عام للوقاية قد يشمل جميع تلاميذ مؤسسة تعليمية معينة، في حين أن التدخل بعد وصول المشكل إلى مستواه الحاد عادة ما يندرج في إطار علاجي يشمل فقط التلاميذ الممارسين للعنف. ويمكن إجمال أهم استراتيجيات ووسائل التدخل لهذا البعد الوقائي في العناصر الخمسة التالية (De Cauter، 1990):

* ممارسة نوع من الوقاية العامة عبر تحسين الاشتغال المعرفي والاجتماعي لجميع التلاميذ وذلك من خلال:

– توفير فرص إشراكهم في اختيار أنشطة التعلم وتدبيرها،

– العمل بمبدإ تكافؤ الفرص في التعلم والمشاركة والتحفيز والتقويم،

– اعتماد الممارسات التربوية التي تساعد المتعلمين على الربط بين مضامين ما يتعلمونه في المدرسة وما يواجهونه من مشاكل ومواقف في حياتهم اليومية العامة،

* ممارسة نوع من الوقاية العلاجية عبر مواكبة التلاميذ ذوي الصعوبات وذلك من خلال حث الجميع (إدارة، أساتذة، تلاميذ، آباء) على البناء الجديد لسلوك المتعلم الذي يتصرف بعنف حتى يكون للعلاج مفعوله،

* التدخل في حالة ظهور أفعال وتصرفات عنيفة لدى أي طرف من الأطراف المكونة للفضاء المدرسي مع حث الأسرة والسلطات العمومية على المساهمة في محاربة العنف.

* إغناء الاشتغال العام للمدرسة من خلال:

– اعتماد قانون داخلي للمدرسة يلتزم به الجميع،

– الإشراف الجيد للإدارة على سلوك التلاميذ أثناء الدخول والخروج والاستراحة،

– توظيف مختصين في علم النفس للتنبؤ بالسلوكات الحاملة للخطورة،

* إغناء الثقافة المدرسية باعتماد:

– الفضاء المدرسي الملائم الذي يوفر كل الوسائل المساعدة على تفريغ الطاقات وتوجيهها نحو قطاعات وأنشطة مفيدة،

– المقاربة التشاركية المبنية على فضاء مدرسي تحكمه قيم الاحترام والتعاون والتسامح والحوار

– ثقافة التحفيز والتشجيع بدل ثقافة الردع والإحباط مع بلورة الإحساس بالانتماء للمدرسة بإشراك المتعلمين في أنشطة ثقافية كالمسرح والرحلات وغيرها،

– التسامي بالسلوكات الانفعالية الحادة إلى ممارسات إيجابية تتمظهر في أنشطة ثقافية ورياضية وفنية،

البعد الثاني يتعلق بتحديد محور التدخل الوقائي العام الذي يمكنه أن يتمحور حول شخص ما بهدف تصحيحه أو حول فضاء المدرسة أو الأسرة كسياق اجتماعي ينشأ في إطاره هذا الشخص. وإذا كانت حملات التحسيس والتوعية بمخاطر العنف تشكل أحد أمثلة الوقاية المتمحورة حول الشخص والتي تسعى إلى إحداث تغيرات وتحولات داخلية في سلوكات التلاميذ وتصرفاتهم، فإن الوقاية المتمركزة على البنية الاجتماعية والتربوية تحاول إحداث تغييرات على صعيد القسم أو المؤسسة التعليمية بأكملها. فالسلوك العنيف الذي يتبناه بعض التلاميذ يجد مصدره على سبيل المثال في سلوك المدرسين، وبالتالي فإن إخضاع هؤلاء لتكوين محدد سيؤدي دون شك إلى تغيير وتصحيح مواقفهم وطريقة تعاملهم مع المتعلمين. وإن هذا البعد الوقائي عادة ما يتمظهر في خطط ووسائل للتدخل أهمها (Cohen، 1994؛ Meirieu، 1999؛ Gasparini، 2000):

* تقوية القانون الداخلي للمؤسسة مع اعتماد عقوبات تتدرج حسب درجة الشغب من التذكير بالانضباط إلى تقديم الاعتذار إلى استدعاء الآباء إلى التحويل إلى قسم آخر إلى الإقصاء من المدرسة

* اعتماد فرق تربوية مستقرة وشبكة داخلية للمساعدة من مهامها تطوير ظروف عمل الأساتذة وتحسيسهم بمسؤوليتهم في تدبير ظواهر العنف،

* التكوين الجيد للمدرسين في مجال تدبير القسم والتواصل الجيد مع المتعلمين من خلال تحفيزهم وإنصافهم بعيدا عن المفاضلة والاحتقار والتهميش،

* اعتماد الممارسة التربوية التي لا تعتبر الغلط كخطإ بل كعنصر من عناصر سيرورة التعلم. ويشكل التعلم بواسطة المشروع (Bastien و Roosen، 1990)، والتعلم بواسطة حل المشاكل (Evensen و Hmelo، 2000) ثم التعلم التعاوني (Abrahim وآخرون، 1996) أمثلة جيدة على هذه الممارسات،

* اعتماد أدوات ووسائل للأمن والحماية كالحراس والكاميرات والمداومة الإدارية،

البعد الثالث يخص فعالية التدخل الوقائي ومحتواه، بحيث يتعلق الأمر بتحديد نوع التدخل الملائم لتفادي احتمالات حدوث مشكل ما، إما باعتماد أسلوب دفاعي قوامه التحذير من مخاطر العنف عن طريق توعية التلاميذ العنيفين وتصحيح سلوكهم من خلال التأكيد على مخاطر العنف وانعكاساته

الوخيمة على الفاعل والضحية معا، وإما باعتماد أسلوب هجومي قوامه إمداد الفئة المستهدفة من التلاميذ بمعلومات وتفاصيل عن إجراءات تفادي الممارسات العنيفة ومخاطرها وذلك بتقديم نماذج من الشباب المتفوقين الناجحين في دراستهم وحياتهم الاجتماعية. وتتلخص خطط ووسائل تفعيل هذا البعد الوقائي على أرض الواقع في العناصر التالية (Merle، 2005؛ Dubet، 2005):

* التدخل المباشر في فضاء المدرسة وبنيتها وذلك بهدف:

– تحسيس مكونات وأطراف هذا الفضاء بخطورة العنف مع التنصيص على اعتماد فريق تربوي لتدبيره،

– إنشاء جو من العلاقات والتفاعلات الحميمية في هذا الفضاء يدعم لدى جميع الأطراف المكونة له، وبالخصوص التلاميذ، شعور الارتباط والتعلق بمدرستهم وأساتذتهم،

– اعتماد مبادرات محلية للتحسيس والتوعية بخطورة العنف يشارك فيها الآباء والمنتخبين

والسلطات المحلية والجمعيات المدنية،

* استثارة السلوك الإيجابي لدى التلاميذ من خلال:

– إشراك التلاميذ في البناء الجماعي لضوابط تدبير القسم مع إسنادهم مسؤوليات

محددة حتى على مستوى الحفاظ على أمن مدرستهم وتدبير فضائها،

– تثمين النتائج الإيجابية للتلاميذ وتشجيعهم على بناء المشاريع الفردية وذلك

بهدف إشعارهم بالمسؤولية وبالأمن والاطمئنان،

– اعتماد الهيئات والمجموعات الصغيرة وفي مقدمتها الأسرة لردم الهوة بين البيت والحي من جهة والمدرسة من جهة أخرى، وبالتالي خلق علاقات حميمية تساهم في محاربة ثقافة الشغب والعنف والانحراف.

خلاصـــــــــة

في ختام هذه الدراسة أود التنبيه إلى أمرين هامين:

* إن الاستراتيجية الوقائية الملائمة هي التي تتوجه إلى مشكل العنف في جذوره وليس في أعراضه. بمعنى الاستراتيجية التي وبفعل أسلوبها الهجومي في التدخل ستقود إلى مؤسسة تعليمية ديمقراطية يحتضنها مجتمع ديمقراطي وتُكوّن متعلمين ديمقراطيين يتشبعون بقيم تتكامل فيها عناصر التفرد والاستقلالية مع عناصر التعاضد والانفتاح.

* الكل يعلم بافتقار مؤسساتنا التعليمية لخطة فعلية لمحاربة العنف. وقد آن الأوان لجمع كل الفعاليات والأطراف المؤثرة (سلطات محلية، منتخبين، أجهزة الأمن، رؤساء المؤسسات التعليمية، ممثلو الآباء والتلاميذ) لوضع خطة دقيقة لمواجهة هذه الآفة، من مهامها إنشاء قاعدة للمعطيات حول العنف المدرسي مع إنجاز بحوث ودراسات ميدانية موسعة على صعيد جميع ولايات وأكاديميات المملكة.

المراجـــــــع

- Abrahim, P.C.& al. (1996). L'apprentissage coopératif, théories, méthodes, activités, Montréal : Eds la chenelière.

- Bastien, G & Roosen, A.(1990). L'école malade de l'echec, Bruxelles : De Boeck.

- Cohen, E.G . (1994). Le travail de groupe, Montréal : Eds la chenelière.

- Debarbieux, E. (2006). Violence à l'école : un défi mondial ? Armand colin.

- Debarbieux, E.& C. Blaya (Eds). (2003). La violence en milieu scolaire. Dix approches en europe, Paris, PUF.

- De Cauter, F. (1990). Une méthodologie pour le développement de projets dans la prévention générale, Leuven.

- Dubet, F. (2005). Ecole : la révolte des vaincus ? Sciences humaines, n° 47.

- Evensen, D.H & Hmelo, C.E. (2000). Problem-based learning, Mahwah; LEA.

- Gasparini, R. (2000). Ordres et désordres scolaires, la discipline à l'école primaire, Paris, Grasset.

- Meirieu, Ph . (1999). Apprendre, oui mais comment ? Paris : ESF.

- Merle, P. (2005). L'élève humilié, l'école un espace du non- droit ? Paris : PUF.

- Mouvet, B., Munten, J.& jardon, D. (20021). Comprendre et prévenir la violence. Le point sur la recherche en éducation, 22, 45-72.

- Pain, J . (2006). L'école et ses violences, Economica

- Peignard, E et al. (1998). La violence dans les établissements scolaires britaniques, Revue de pédagogie, n° 123, pp. 123-151.

- Vettenburg, N. (1998). Violence à l'école : sensibilisation, prévention, répression, Rapport de symposium, Bruxelles, 26-28 nov.

ARABPSYNET BOOKS GUIDE

ENGLISH EDITION

www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.htm

ارتبـــاط المراهـــق بالأســـرة فـــي البلـــدان العربيـــة*

د. مـــروان دويـــري – د. مصطفـــى عشـــوي – د. رضـــا أبـــو سريـــع – د. عدنـــان فـــرح – علـــم النفـــس**

psy@marwandwairy.com - achoui52@yahoo.com - r_adnanfarah@yahoo.com

ملخص الدراسة

تطرح هذه الدراسة أسئلة عن أنماط الإرتباط (العلاقة): العاطفية، المالية، الوظيفية الموجودة بين المراهق وأسرته في البلدان العربية، وعن دور الجنس ومكان الإقامة (المدينة أو الريف، البادية) في تحديد أنواع الإرتباط، وعن دور الثقافات الفرعية في مختلف البلدان العربية، وعن دور الثقافات الأصلية؛ الجمعوية مثلما هو الشأن في معظم البلدان العربية والفردانية كما هو الأمر في معظم البلدان الغربية (الولايات المتحدة الأمريكية مثلا).

الهدف من هذه الدراسة فهم تأثير الثقافة سواء كانت فرعية أم أصلية وكذلك تأثير العوامل الديمغرافية في أنماط الإرتباط بين المراهقين وأسرهم في مختلف البلدان العربية وغيرها.

أجريت هذه الدرساة في سبعة بلدان عربية حيث تم استعمال "مقياس الإرتباط بين الأجيال المتعددة" المترجم من الإنكليزية لجمع البيانات. طبق المقياس على 1712 مراهقة و 1181 مراهقا من بينهم 1217 مراهقا من المدن و 1676 من الأرياف والبوادي.

من أهم نتائج البحث أن أنماط الإرتباط الموجودة بين المراهقين وأسرهم تتباين بصفة ذات دلالة عبر البلدان العربية التي شملها البحث. وتبين من خلال مقارنة العينة العربية الإجمالية بعينة أمريكية أن المراهقين العرب أكثر ارتباطا بأسرهم من المراهقين الأمريكيين؛ وذلك في كل أنماط الإرتباط: العاطفي، المالي والوظيفي.

وانتهت الدراسة أيضا إلى أن المراهقات أكثر ارتباطا بأسرهن من المراهقين، وأن المراهقين أكثر ارتباطا بأسرهم في المدن مقارنة بأقرانهم في الأرياف والبوادي فيما يخص الإرتباط العاطفي والإرتباط المالي. وقد نوقشت نتائج البحث من مختلف الجوانب وخاصة على ضوء الدراسات السابقة.

ومن أهم توصيات هذه الدراسة ضرورة التعمق في دراسة هذا الموضوع من خلال استعمال تقنيات بحث أخرى إلى جانب المقياس المذكور مثل استعمال المقابلات والملاحظات الميدانية واستقصاء آراء الآباء والأمهات في الموضوع وضرورة تقديم الدعم العاطفي والمالي والوظيفي للمراهقين والمراهقات، وفهم وتلبية حاجاتهم الوجدانية والمادية والإجتماعية قدر الإمكان خاصة في إطار الأسرة مما يسهم إيجابيا في الحفاظ على صحتهم النفسية في هذه المرحلة الهامة من النمو.

مقدمـــــــــة

قد يبدو من المنطقي أن المراهق يرتبط ارتباطا وثيقا بأسرته وذلك لعجزه عن الاستقلالية. ولكن ارتباط المراهق بأسرته وقوة هذا الإرتباط يختلف باختلاف الثقافات والمجتمعات. ففي النظريات الغربية للشخصية مثلا ينظر للشخص باعتباره فردا وباعتباره وحدة مستقلة (سامبسون، 1988). وتصف معظم نظريات النمو النفسي عملية "الفردانية" السوية بأنها تتويج لتشكل "ذات" أو هوية مستقلة لدى الشخص (بلوس، 1967؛ إريكسون، 1950؛ فرويد، 1935 و 1960 و1949؛ ماهلر وبركمان وباين، 1975). ولكن هذه النظريات أبعد ما تكون عن كونها نظريات عالمية يمكن تعميم تصوراتها على جميع الثقافات. ويعتبر موضوع الفردانية وارتباط الطفل بالآباء من المواضيع التي تختلف فيها الثقافات الجمعية (الجمعوية) عن الثقافات الفردية (الفردانية). فمن المتوقع مثلا في الثقافات الفردانية أن يستقل المراهقون عن عائلاتهم، وأن يشكلوا مواقفهم واتجاهاتهم وقيمهم الخاصة بهم، وأن يستقلوا عاطفيا، وأن يعتمدوا على أنفسهم (هوفستيد، 1980؛ تريانديز وبونتمبو، وبلاريل وإيسي ولوكا، 1988). وبالعكس، فإن المراهقين في الثقافات الجمعوية في آسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية لا يشجعون على النمو بمعزل عن عائلاتهم، ولا يتوقع منهم بالتالي المرور بنفس مرحلة الفردانية لتشكيل الذات والهوية كما هو الحال عند المراهقين في الثقافات الفردانية. وعليه، فإن الأفراد في هذه الثقافات الجمعوية يستمرون في الارتباط بعائلاتهم وأن مفهوم الذات لديهم مفهوم جمعي (جمعوي) ولا يختلف عن الذات والهوية العائلية كما أكد ذلك تيرانديز 1990، 1996 وكذلك دويري 2004.

وإذا قارنا المجتمعات العربية بالمجتمعات الغربية، فإننا نجد أن المجتمعات العربية تميل عموما لأن تكون "جمعوية" و"سلطوية". وبالتالي، فإن عملية التنشئة الاجتماعية تكاد تكون تسلطية نسبيا مما يجعل عصيان رغبات

الآباء والأمهات غير مقبولة كما أشار إلى ذلك دويري 1997 و 1998. ونتيجة لذلك، فإن المراهقين العرب ما يزالون غير متمايزين (مستقلين) عن عائلاتهم. وقد افترض تميمي (1995) أن الشباب العربي لا ينجز الاستقلالية الفردية لأن الولاء للعائلة. ولاحظ ريسي (1970) أن الأدوار والفرص المتاحة للمراهقين محددة منذ الولادة وأن مدى الذات الفردية محدود كما أشار إلى أن الآباء والأمهات في البلدان العربية لا يتوقعون من أبنائهم المراهقين أن يتصرفوا باستقلالية أو أن يظهروا سلوكا مخالفا للطاعة والامتثال أو أن يشكلوا ذوات مستقلة. ويلاحظ أنه، وحتى في هذا الإطار الثقافي الجمعوي، يوجد تنوع في مستويات الاستقلالية الفردية لدى الشباب العربي في البلدان العربية الاثنتين والعشرين.

وفي الواقع، فإن الدراسات الامبريقية التي تناولت موضوع ارتباط المراهقين العرب بعائلاتهم واستقلالهم عنها محدودة، وأن الموضوع لم يدرس دراسة مقارنة معمقة على مستوى المجتمعات العربية. ومن بين الدراسات ذات الصلة بهذا الموضوع دراسة قديمة نوعا ما أجريت من طرف حطب ومكي سنة 1978 على الشباب العربي في لبنان حيث وجد الباحثان أن أغلبية الشباب يتبعون توجيهات آبائهم في جميع ميادين الحياة كالسلوك الاجتماعي وإقامة علاقات مع آخرين والزواج واختيار الوظائف والمواقف السياسية. ومن الطريف أنهم قد أكدوا أنهم لايعانون أي شيء بسبب هذا الإرتباط أو"التبعية" بل أكدوا أنهم راضون عن هذا الأسلوب في الحياة.

ويبدو أن تدخل الأولياء (الآباء والأمهات) في قضايا المراهقين مقبول من طرف المراهقين أنفسهم؛ فحسب ما جاء في "تقرير تطور المرأة العربية" سنة 2003 فإن 87% من المراهقات العربيات في لبنان والبحرين يصفن علاقتهن بأوليائهن بأنها تتراوح ما بين جيدة وممتازة (الفصل الثالث، ص ص 138–175). وجاء في دراسة أجريت بالسعودية على الشباب الجامعي من طرف قريطم وأبو ركبة والعيساوي (1981) أن الأولياء لهم تاثير كبير في قرارات الشباب؛ فقد أشار هؤلاء الباحثون مثلا أن 100% منهم قد استشاروا أولياءهم قبل اتخاذ قرار بالزواج، وأن 70% منهم استشاروا أولياءهم قبل اتخاذ قرار بالسفر، وأن 12% استشاروا أولياءهم قبل اختيار تخصصاتهم الجامعية. وتبين في دراسة أخرى أعدها عشوي (2004) أن أغلبية الطلاب السعوديين يقرون بأن لأوليائهم تأثيرا كبيرا في دراستهم ودافعيتهم نحو الدراسة. وفي دراسة أجريت في مصر أقر 33.1% من الطلاب الجامعيين و64.4% من الطالبات الجامعيات أنهم يفضلون "الطاعة المطلقة" لأوليائهم. وفيما يتعلق بالتمايز والاختلاف عن الأولياء فقد فضل 25.7% من الطلاب و57.7%من الطالبات أن تكون لهم نفس صفات وأخلاق أوليائهم (الخواجة، 1999).

وانتهى دويري في دراسة أجراها في فلسطين المحتلة سنة 2002 أن معظم الشباب العربي يميلون لأن يكونوا جمعيين (جمعويين) بدلا من فرديين (فردانيين). وتبين عند استعماله لمقياس مكانة الهوية والأنا (المقياس الموضوعي لمكانة الهوية والأنا)i أن الهوية (الأنا) عند الشباب العربي (17-18 سنة) تميل لأن تكون ظرفية أو آنية مقارنة مع أقرانهم الأمريكيين. وتوضح هذه النتائج أن الشباب العربي يتبنى التزامات أشخاص آخرين غالبا ما يكونون من عائلاتهم، ويتقبلونها وكأنها التزاماتهم دون تشكيل أو تعديل أو اختبار لمدى صلاحيتها وتطابقها مع شخصياتهم، ودون أن يمروا (الشباب) بمرحلة "التأجيل" مثلما هو الحال عند الشباب الأمريكي (دويري، 2004أ).

وعند فحص تأثير عاملي التحضر (التمدن) والجنس في ارتباط المراهق بالعائلة في فلسطين المحتلة وجد دويري (2003 و 2004ب) أن الشباب العربي في المدن أكثر ارتباطا بعائلاتهم "ماليا" من الشباب في غير المدن، وأن المراهقات أكثر ارتباطا بعائلاتهن من المراهقين (الذكور). وتتفق هذه النتائج مع ما توصل إليه كل من كبازي وسبتلي سنة 1990 حيث وجد أن المراهقين (الذكور) الأمريكيين أقل ارتباطا ماليا بعائلاتهم.

وفيما يتعلق بتاثير ترتيب ولادة الطفل في علاقته بأسرته، فقد وجد أكلسون (1999) أن المولود الأول يتلقى اهتماما أكبر، وأنه يحمل طموحات العائلة، وتعطى له أدوار هامة مقارنة بالأطفال الذين يأتون بعده. ويتماشى هذا الوصف مع وضع المولود الأول في المجتمعات العربية حيث يحمل آمال الأولياء (الآباء والأمهات) من جهة، ويتمتع باهتمام وعناية أكبر من طرف الأولياء. وقد بينت بعض الدراسات أن المولود الأول يعامل بلطف أكثر من الأطفال الذين يلونه في الوسط العائلي (عشوي، 2003، الطير، 1997). ومن المتوقع أن تكون هذه الاختلافات في معاملة الأطفال ذات تأثير في ارتباط الطفل باسرته وفي عملية الاستقلالية والفردانية.

ورغم التنوع الثقافي الموجود في البلدان العربية كما أكد على ذلك الكاتم (1999) وبومخلوف (1999) وحلاق (2001) وتقريرالأمم المتحدة سنة 2002، فإنه لم يجر –حسب علمنا– أي بحث ميداني مقارن بين البلدان العربية في موضوع ارتباط المراهقين بأوليائهم.

وعليه، فإن هدف هذه الدراسة هو فحص عملية ارتباط المراهقين بأوليائهم في سبعة بلدان عربية، واختبار تأثير: البلد، الجنس، ترتيب الولادة، التمدن (التحضر) والمستوى التعليمي للوالدين في عملية ارتباط المراهقين بعائلاتهم في هذه البلدان وهي: الجزائر، مصر، السعودية، اليمن، فلسطين، الأردن ولبنان.

فرضيـــــــات البحـــــــث

من الفرضيات المطروحة في هذا المجال والمبنية ولو جزئيا على الدراسات السابقة مايلي:

1- يتنوع ارتباط المراهقين بعائلاتهم ويختلف عبر المجتمعات العربية.

2- الإناث أكثر ارتباطا بالعائلة من الذكور.

3- المراهقون في المدن (الحضر) أكثر ارتباطا بعائلاتهم من المراهقين في الأرياف (خارج المدن).

4- المراهقون الذين ولدوا أولا (الترتيب الأول) أكثر ارتباطا بعائلاتهم من الآخرين.

المنهجيـــــــــــة

الأداة: مقياس الارتباط المتعدد الأجيال Multigenerational (MIS) Interconnectedness Scale

صمم هذا المقياس لقياس الارتباط (العلاقة) بين الفرد والعائلة وهو مبني على اعتقاد مفاده أن مستوى الفردانية (الفردية) عند شخص ما قد يستنتج من نوعية ودرجة الارتباط بين الذات (الشخص) وأفراد العائلة. وعليه، فإن هذا المقياس يعكس المستوى الشخصي للفردانية عند الأفراد (لوبيز و كوفر، 1993).

صمم هذا المقياس من طرف كفازي وسبتلي (1987) ويتكون من ثلاثة مقاييس فرعية هدفها قياس الارتباط الانفعالي (الوجداني) والمالي والوظيفي بين المراهق وعائلته. يتكون المقياس الفرعي الخاص بالارتباط الانفعالي من 15 فقرة (بندا) ويتعلق بدرجة الفرد في التبعية الانفعالية (الوجدانية) لأسرته وحاجته لموافقة العائلة. ويتكون المقياس الفرعي

الخاص بالارتباط المالي من سبعة فقرات (بنود) ويتعلق بمدى اعتماد الفرد على أفراد أسرته ماليا. أما المقياس الفرعي للارتباط الوظيفي فيتكون من سبعة فقرات أيضا ويتعلق بمشاركة الفرد لعائلته في النشاطات اليومية الروتينية مثل تناول الوجبات الغذائية معها. وتدل الدرجات العليا في المقياس على قوة الارتباط بالعائلة بينما تدل الدرجات المنخفضة على ضعف الارتباط بالعائلة.

وتبين الدراسات الإحصائية أن قيم ألفا كرونباخ للمقاييس الثلاثة عالية نسبيا وهي 84.، 82.، 86. على التوالي. وفيما يخص صدق المفهوم للمقياس فقد أورد الباحثان اللذين طوراه أن المقياس يتمتع بالصدق حيث وجد أن الأفراد الذين يعيشون وحدهم مستقلين عن أولياء أمورهم يحصلون على درجات منخفضة باستعمال هذا المقياس كما أن الذكور الكبار والذكور الذين يعيشون مستقلين عن عائلاتهم يحصلون على درجات منخفضة في هذا المقياس كما وجد أن الإناث يحصلن على درجات أعلى من الذكور بصفة منتظمة في هذا المقياس.

وقد قام دويري سنة 2003 بتعريب المقياس وتقنينه على عينة عربية في فلسطين المحتلة تكونت من 518 ذكرا وأـنثى يدرسون في المرحلة الثانوية (من الصف العاشر إلى الصف الثاني عشر). وأوضح أن التحليل العاملي للفقرات قد أعطى نفس المقاييس الفرعية الثلاثة المذكورة أعلاه. أما درجات ثبات المقاييس الفرعية الثلاثة (ألفا كرونباخ)، فقد كانت 68.، 83.، و 71. على التوالي، وهي كلها درجات ذات دلالة احصائية. وبعد اجراء التحليل العاملي على مجموع العينة العربية واستبعاد الفقرة رقم 23 لارتباطها السلبي بالمقياس فقد بلغت درجة ألفا للمقياس الكلي 84.وأصبحت بالنسبة لمقاييس الارتباط الفرعية الثلاث: الانفعالي (الوجداني) والمالي والوظيفي 78.، 77.، 75. على التوالي.

وزع المقياس على طلاب الثانويات في الصفوف 10 و11 و12 في عدة ثانويات في مختلف المناطق والجهات في سبعة بلدان عربية. وتم في الأخير جمع 2893 إجابة من بينها 1712 إجابة من إناث (مراهقات) و 1181 إجابة من ذكور (مراهقين)؛ منهم 1217 من الأرياف والبوادي و 1676 من المدن.

النتائـــــــــج

ارتباط المراهقين بالعائلة في المجتمعات العربية:

لدراسة الفروق بين المراهقين في ارتباطهم بعائلاتهم في مختلف المجتمعات العربية التي أجري فيها البحث قمنا بتطبيق تحليل التباين أحادي الاتجاه فوجدنا أن الإرتباط الكلي (المقاييس الثلاثة معا) بالعائلة يختلف اختلافا ذا دلالة احصائية بين المراهقين في مختلف المجتمعات العربية حيث ف= 3.86 وهي دالة عند 0.001، ووجدنا أيضا أن المراهقين السعوديين والفلسطنيين أكثر المراهقين العرب ارتباطا بعائلاتهم بينما وجدنا أن المراهقين المصريين والأردنيين أقل ارتباطا بعائلاتهم.

وفيما يتعلق بنتائج المقاييس الفرعية للارتباط بالعائلة كلا على حدة، فقد وجدنا أيضا أن نتائجها في المجتمعات العربية مختلفة بفروق ذات دلالة احصائية. لقد وجدنا أن الفروق في الارتباط الانفعالي (الوجداني) ذات دلالة احصائية حيث ف= 8.51 وهي دالة عند 0.0001، ووجدنا أن الفروق في الارتباط المالي ذات دلالة احصائية حيث ف= 5.68؛ وهي دالة عند 0.0001، ووجدنا أن الفروق في الارتباط الوظيفي ذات دلالة احصائية حيث ف= 8.71 ؛ وهي دالة عند 0.0001

وبمقارنة نتائج المقاييس الفرعية الثلاثة للارتباط بالعائلة في مختلف المجتمعات العربية وجدنا أن المراهقين في الجزائر والسعودية قد حصلوا على أعلى الدرجات في الارتباط الانفعالي (الوجداني) بعائلاتهم، وأن المراهقين في لبنان وفلسطين قد حصلوا على أعلى الدرجات في الارتباط المالي بعائلاتهم، وأن الفلسطنيين قد حصلوا على أعلى الدرجات في الارتباط الوظيفي بعائلاتهم.

مقارنـــة المراهقيـــــن العـــــرب بالمراهقيـــــن الأمريكييـــن

عند مقارنتنا لنتائج الارتباط بالعائلة بين المراهقين العرب (ن= 2893) بنتائج الارتباط بالعائلة عند المراهقين الأمريكيين (ن= 335) – وفق الدراسة التي أوردها كابازي وسبتلي (1988)- وجدنا بعد تطبيق اختبار ت أن هناك فروقا ذات دلالة احصائية بين المراهقين العرب والمراهقين الأمريكيين حيث حصل المراهقون العرب على درجة أعلى في الإرتباط الكلي بالعائلة حيث ت (2734)= 15.23 وهي دالة عند 0.0001، كما حصل المراهقون العرب على درجات أعلى في كل من الارتباط الانفعالي والمالي والوظيفي حيث كانت قيم ت كما يلي:

1- الارتباط الانفعالي (الوجداني) حيث ت (2804)= 14.60 وهي دالة عند 0.0001

2- الارتباط المالي حيث ت (2864)= 23.01 وهي دالة عند 0.0001

3- الارتباط الوظيفي حيث ت (2854)= 3.35 وهي دالة عند 0.001

وتبين عند مقارنة عينة المراهقين في كل بلد عربي مع عينة المراهقين الأمريكيين على حدة أن المراهقين العرب في كل المجتمعات العربية قد حصلوا على درجات أعلى من المراهقين الأمريكيين في كل من الارتباط الانفعالي (الوجداني) والارتباط المالي والارتباط الوظيفي (فيما عدا الأردن في الارتباط الوظيفي) وكذلك في الارتباط الكلي بالعائلة مما يدل على ارتباط المراهقين العرب بعائلاتهم أكثر من ارتباط المراهقين الأمريكيين بعائلاتهم.

تأثيـــر الجنـــس والتمـــــدن (مقـر الإقامـة) في الارتباط العائلي:

بناءا على تصور مفاده أن التنشئة الاجتماعية للإناث تختلف عن التنشئة الاجتماعية للذكور في المجتمعات العربية؛ فقد افترض أن عامل الجنس يؤثر في دور (تاثير) كل من التمدن (مقر الاقامة) وترتيب الولادة والمستوى التعليمي للوالدين في الارتباط العائلي. وعليه، فقد درس كل متغير من هذه المتغيرات مع عامل الجنس. ولاختبار تأثير عامل الجنس والتمدن في الأنواع الثلاثة للارتباط بالعائلة (الانفعالي، المالي والوظيفي) فقد قمنا بتطبيق تحليل التباين المتعدد (2 X 2)، ووجدنا تاثيرا ذا دلالة احصائية لعامل الجنس في كل من الارتباط الانفعالي والمالي والوظيفي على النحو التالي:

1- الارتباط الانفعالي: ف= 12.72 وهي دالة عند 0.0001

2- الارتباط المالي: ف= 103.44 وهي دالة عند 0.0001

3- الارتباط الوظيفي: ف= 57.06 وهي دالة عند 0.0001

وانتهينا إلى أن المراهقات في المجتمعات العربية أكثر ارتباطا بعائلتهن من المراهقين في كل أنواع الارتباطات الوجدانية والمالية والوظيفية. ووجدنا تأثيرا منخفضا – ولكنه ذو دلالة احصائية – للتمدن في الارتباط العائلي الوجداني والمالي حيث كانت ف بالنسبة للارتباط الوجداني ف= 4.71 وهي دالة عند 0.030، وقيمة ف بالنسبة للارتباط المالي ف= 4.30 وهي دالة عند 0.038، ولم نجد أية فروق ذات دلالة فيما يخص تاثير التمدن في الارتباط الوظيفي. وتدل هذه النتائج على أن

المراهقين في المدن أكثر ارتباط بعائلاتهم من المراهقين في الأرياف والبوادي فيما يتعلق بالارتباط الوجداني والمالي بالعائلة بينما لا توجد فروق فيما يخص الارتباط الوظيفي بين المراهقين في المدن وأقرانهم في الأرياف والبوادي. وبين التحليل الاحصائي عدم وجود أي تأثير ذي دلالة احصائية للتفاعل بين الجنس والتمدن في الارتباط العائلي.

تاثيـــر الجنـــس وترتيـــب الولادة فـــي الارتبـــاط العائلـــي

لدراسة تأثير ترتيب الولادة في الارتباط العائلي قسمت العينة إلى قسمين: القسم الأول ويضم المراهقين الذين ولدوا أولا، والقسم الثاني ويضم المراهقين الذين جاءت ولادتهم في الرتبة الثانية وما يليها. ولدراسة تأثير كل من ترتيب الولادة وعامل الجنس في أنواع الارتباط العائلي الثلاثة (الوجداني، المالي والوظيفي) قمنا بتطبيق تحليل التباين المتعدد (2 x 2).

وبينت النتائج – بالاضافة إلى تأثير الجنس كما أوضحنا أعلاه– أن لترتيب الولادة تأثيرا في الارتباط المالي بالعائلة حيث وجدنا أن المراهقين الذين ولدوا أولا أكثر ارتباطا ماليا بعائلاتهم من المراهقين الذين لم يولدوا أولا حيث ف= 8.45 وهي دالة عند 0.004، ولكننا لم نجد فوارق جوهرية في الارتباط الوجداني والارتباط الوظيفي بالعائلة حسب ترتيب الولادة، كما أننا لم نجد تاثيرا جوهريا لتفاعل عامل الجنس مع متغير ترتيب الولادة في الارتباط العائلي.

العلاقـة بيـن المستـــوى التعليمـــي للوالديـــن والارتبـــاط العائلـــي

اعتمادا على تصنيف المستوى التعليمي للآباء والأمهات (الوالدين) إلى خمس فئات تتراوح ما بين 1 إلى 5، قمنا بحساب معدل المستوى التعليمي للأب والأم. ولدراسة العلاقة بين المستوى التعليمي للوالدين والارتباط العائلي قمنا بحساب معامل ارتباط بيرسون. وتبين من تحليل البيانات أن هناك علاقة ارتباط ذات دلالة احصائية بين المستوى التعليمي للوالدين والارتباط المالي بالعائلة؛ أي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما ازداد ارتباط المراهقين بعائلاتهم ماليا حيث ر= 0.10، وهي دالة عند 0.000. ولكننا لم نجد أية علاقة ارتباط دالة بين المستوى التعليمي للوالدين وارتباط المراهقين وجدانيا أو وظيفيا بعائلاتهم في المجتمعات العربية.

مناقشـــــة النتائـــــج

تبين من تحليل النتائج أن الفروق في ارتباط المراهقين بعائلاتهم في المجتمعات العربية فروق جوهرية، وأن مقارنة المراهقين في مختلف المجتمعات العربية بأقرانهم في الولايات المتحدة الأمركية قد بين فروقا جوهرية في عملية ارتباطهم بالعائلة. وتدل هذه النتائج أنه بالرغم من التباين الموجود في ارتباط المراهقين بعائلاتهم في المجتمعات العربية إلا أن المراهقين في المجتمعات العربية أكثر ارتباطا بعائلاتهم وجدانيا وماليا ووظيفيا من المراهقين في المجتمع الأمريكي. وتدعم هذه النتائج التصور أو الافتراض الذي يرى أن المجتمعات العربية ورغم مرورها بمراحل تغير وتطور وتمدن إلا أنها ماتزال تشجع الارتباط العائلي وتثبط "فردانية" و "استقلالية" المراهقين.

واتضح أيضا أن المراهقات في المجتمعات العربية أكثر ارتباطا بالعائلة من المراهقين في كل أنواع الارتباط وفي الارتباط الكلي، وأن المراهقين في المدن العربية أكثر ارتباطا بالعائلة وجدانيا وماليا من المراهقين في الأرياف والبوادي العربية. وتتماشى هذه النتائج مع ما توصل إليه من قبل دويري في فلسطين المحتلة (دويري، 2003؛ دويري، 2004 ب). ويمكن عزو الفروق بين المراهقين في المدن العربية والمراهقين خارج المدن فيما يخص الارتباط العائلي إلى اختلاف أساليب المعيشة بالنسبة للمجموعتين؛ حيث يواجه المراهقون في المدن تحديات ومشكلات تجعلهم في حاجة إلى الحصول على موافقة عائلاتهم حول سلوكهم وعلاقاتهم الاجتماعية؛ ولعل هذه الحاجة هي ما يفسر ارتفاع الارتباط العائلي الوجداني عند المراهقين في المدن مقارنة بأقرانهم خارج المدن. وبالإضافة لذلك، فإن المراهقين في المدن يحتاجون مبالغ مالية بصفة شبه دائمة لتغطية مصاريف المواصلات والاتصالات والترفيه وغير ذلك. ولعل هذا ما يفسر ارتفاع النتيجة التي حصل عليها المراهقون في المدن في الارتباط المالي بالعائلة، كما يمكن عزو هذا الاختلاف إلى اختلاف القيم والعادات والتقاليد؛ فمن الملاحظ أن الشباب يحمل المسؤولية في كثير من المناطق الريفية والبدوية العربية مبكرا وغالبا ما يكون الزواج مبكرا أيضا مقارنة بأقرانهم في المدن وعادة ما يدمج المراهق في الحياة الجماعية بوتيرة أسرع مما يلاحظ في المدن حيث يتأخر الزواج والانتماء للجمعيات والنوادي.

أما عدم وجود فروق في ارتباط المراهقين بعائلاتهم وظيفيا فيفسر بأن الحياة المدنية (في المدينة) لم تؤثر في الوقت الذي يقضيه المراهقون مع عائلاتهم ولا يختلفون في ذلك مع أقرانهم في الأرياف والبوادي. ويتفق هذا التفسير مع نتائج بعض الباحثين الذين اشاروا إلى أن العرب الذين يهاجرون إلى المدن يحضرون معهم ثقافتهم التقليديةز وعليه، فإن ثقافة سكان المدن لا تختلف عن ثقافة سكان خارج المدن اختلافا كبيرا (بركات، 1993، 2000). ويلاحظ أن كثيرا من العائلات العربية في المدن ماتزال تحتفظ بنمط الأسرة الممتدة (العائلة الكبيرة) حيث يعيش معا جيلان أو ثلاثة أجيال (زايد و لطفي، 1993).

وفيما يتعلق بتأثير ترتيب الولادة في الارتباط بالعائلة فقد وجدنا أن المراهقين الذين ولدوا أولا أكثر ارتباطا من الناحية المالية بعائلاتهم من المراهقين الذين لم يولدوا أولا. وتتفق هذه النتيجة مع بعض الدراسات التي ترى أن الأطفال الذين يولدون أولا غالبا ما "يدللون" أكثر (حماية مفرطة) من بقية الأطفال. ومن الطريف أن يلاحظ هذا التوجه سواء كان الطفل ذكرا أم أنثى. وقد تدل هذه النتيجة على أن الفروق في الارتباط المالي بالعائلة ليست جوهرية بين الذكور والإناث الذين يولدون أولا. أما فيما يتعلق بالارتباط الوجداني والارتباط الوظيفي فلا توجد فروق جوهرية بين المراهقين الذين ولدوا أولا وغيرهم.

وبالنسبة لتأثير المستوى التعليمي للوالدين في ارتباط المراهقين بعائلاتهم فلم توجد فروق جوهرية بين مختلف مستويات تعليم الآباء والأمهات وارتباط المراهقين بعائلاتهم إلا فيما يخص الارتباط المالي حيث وجد أن المراهقين الذين مستوى تعليم آبائهم وأمهاتهم عال يرتبطون أكثر بعائلاتهم ماليا مقارنة بالمراهقين الآخرين. ولكن لا توجد فروق جوهرية بين المراهقين في ارتباطهم بعائلاتهم وجدانيا ووظيفيا حسب المستوى التعليمي للوالدين. وقد يفسر هذا الارتباط المالي بالعائلة في هذه الحالة بالوضع المالي الجيد للوالدين ذوي المستوى التعليمي العالي حيث يشغل معظمهم مناصب عالية تمكنهم من الحصول على رواتب عالية؛ وبالتالي يقدمون دعما ماليا أكبر لأبنائهم المراهقين الذين قد يصبحون بالتالي أكثر اعتمادا على عائلاتهم من الناحية المالية.

وإذا نظرنا إلى تأثير المتغيرات المستقلة مثل البلد والتمدن والجنس وترتيب الولادة والمستوى التعليمي للوالدين في الأنواع الثلاثة للارتباط العائلي وقارناها بالعينة الأمريكية فإننا ننتهي إلى نتيجة هامة وهي أن تأثير هذه المتغيرات المستقلة أقل من تأثير الاختلاف الثقافي بين عينة المراهقين العرب وعينة المراهقين الأمريكيين. وبالفعل، فإننا لم نجد ولو متوسطا واحدا لعينة فرعية في المجتمعات العربية تساوي أو أنها أقل من أي متوسط في العينة الأمريكية في أي نوع من أنواع الارتباط العائلي(الوجداني، المالي، الوظيفي) أو في متوسط الارتباط الكلي. والمتوسط الوحيد الذي يقترب فيه متوسط المراهقين العرب من متوسط

المراهقين الأمريكيين هو متوسط الارتباط الوظيفي حيث يساوي متوسط العينة العربية في هذا النوع من الارتباط 4.36 بينما يساوي متوسط العينة الأمريكية 4.3 . ولكن متوسطات المراهقين العرب والمراهقات العربيات في الارتباط الوجداني والارتباط المالي أعلى من متوسط أقرانهم الأمريكيين مما يدل على فروق جوهرية بين العينة العربية والعينة الأمريكية، وعلى أن هذه الفروق موجودة بغض النظر عن البلد العربي الذي ينتمي إليه المراهقون، وبغض النظر عن مكان إقامتهم (المدينة أو خارج المدينة)، وبغض النظر عن الترتيب في الولادة وعن المستوى التعليمي للوالدين. وعليه، يمكننا أن نستنتج أنه وبالرغم من الفروق الجوهرية الموجودة بين مختلف أنماط الإرتباط العائلي في العينات العربية إلا أن المراهقين العرب (ذكورا وإناثا) أكثر ارتباطا بعائلاتهم من المراهقين الأمريكيين مما يدل على وجود فروق ثقافية جوهرية بين العينة العربية التي تميل إلى الثقافة "الجمعوية" والعينة الأمريكية التي تنتمي إلى الثقافة "الفردانية".

من الايجابيات الملاحظة في هذه الدراسة هو اعتمادها على عينة كبيرة من سبعة بلدان عربية مما يعطي مصداقية للنتائج المتوصل إليها الشيء الذي يعطينا ثقة في عملية تعميم هذه النتائج على باقي البلدان العربية. ومن سلبيات هذه الدراسة قيامها على أداة واحدة لجمع البيانات (مقياس الارتباط)، وعلى الإجابات التي قدمها المراهقون على فقرات هذا المقياس في شكل تقرير ذاتي. ولقد تم الاعتماد على تقنية واحدة لجمع البيانات في هذا الموضوع الهام لتسهيل عملية اجراء دراسة مقارنة عبر البلدان العربية في موضوع ارتباط المراهقين بعائلاتهم. ومهما يكن، فإننا في حاجة إلى بحوث مقارنة في هذا المجال عبر البلدان والمجتمعات العربية لدعم صدق النتائج المحصل عليها في هذه الدراسة خاصة إذا تم استعمال أدوات أخرى لجمع البيانات مثل المقابلات والملاحظات والاستبانات بهدف جمع بيانات من المراهقين ومن آبائهم وأمهاتهم في نفس الوقت.

ومن بين التطبيقات العملية الهامة التي يمكن استنتاجها من هذه الدراسة: فهم النمو النفسي للمراهقين العرب بطريقة أفضل، وتفسير مقاييس النضج والاستقلالية التي تطبق على المراهقين العرب تفسيرا أحسن، وتقديم خدمات إرشادية وعلاجية نفسية مناسبة لثقافة المراهقين والمراهقات ومناسبة لأشكال ارتباطاتهم الوجدانية والمالية والوظيفية بعائلاتهم في مختلف الثقافات الفرعية في المجتمعات العربية، وعدم التسرع في إصدار الأحكام عند مقارنة اتجاهات ومواقف المراهقين العرب باتجاهات ومواقف المراهقين الغربيين بصفة عامة والمراهقين الأمريكيين بصفة خاصة.

ملاحظـــــــــات

1- نشر أصل هذا الموضوع في مجلة عالمية كما هو مبين أسفله، وقد ترجم الموضوع بتصرف إلى العربية وقدمه الدكتور مصطفى عشوي للمؤتمر.

2006 Marwan Dwairy, Mustafa Achoui, Reda Abouserie, and Adnan Farah. Adolescent-Family Connectedness among Arabs: A Second Cross-Regional Research Study. Journal of Cross-Cultural Psychology, 37: 248-261.

2- اسم المقياس المستعمل لجمع البيانات باللغة الانكليزية هو:

Multigenerational Interconnectedness Scale

3- ترجمة بعض المصطلحات كما يلي:

Individualism= الفردانية

Collectivism= الجمعوية أو الجمعانية

REFERENCES

- Achoui, M. (2004, April). *Family impact on students' motivation*. Paper presented at the Second International Conference on Administrative Sciences, King Fahd University of Petroleum and Minerals, Saudi Arabia.
- Al-Kathem, A. A. (1999). Al Hijrah [Immigration]. In K. Zakareya (Ed.), *Derasat fi almojtamaa' al A'rabi almoa'aser* [Studies in the contemporary Arab society] (pp. 47-78). Damascus, Syria: Al Ahali Publications.
- Al-Khawaja, M. (1999). Alshabab al A'rabi [Arab youth]. In K. Zakareya (Ed.), *Derasat fi almojtamaa' al A'rabi almoa'aser* [Studies in the contemporary Arab society] (pp. 255-304). Damascus, Syria: Al Ahali Publications.
- Al-Teer, O. (1997). *Al o'nf al o'sari* [The family violence]. Riyadh, Saudi Arabia: Naif Arab Academy of Security Sciences, Center of Studies and Research.
- *Arab Woman Developmental Report*. (2003). Alfatat al Arabeyah al Moraheqah [The Arab adolescent girls]. Lebanon: Kawtar.
- Axelson, J. A. (1999). *Counseling and development in a multicultural society*. Boston: Brooks/Cole.
- Barakat, H. (1993). *The Arab world: Society, culture, and state*. Berkeley: University of California Press.
- Barakat, H. (2000). *Almojtama' ala'rabi fi alqarn ale'shrin*. Beirut, Lebanon: Markaz Derasat Alwehda AlA'rabia.
- Blos, P. (1967). The second individuation process of adolescence. *Psychoanalytic Studies of the Child*, *22*, 162-186.
- Bu-Makhloof, M. (1999). Altahadhor wawaqea' almodun al Arabeyah [Urbanization and the reality of Arab cities]. In K. Zakareya (Ed.), Derasat fi almojtamaa' al A'rabi almoa'aser [Studies in the contemporary Arab society] (pp. 79-134). Damascus, Syria: Al Ahali Publications.
- Dwairy, M. (1997) Personality, culture, and Arabic society [in Arabic]. Alq'uds, Palestine: Alnoor. Dwairy, M. (1998) Cross-cultural counseling: The Arab-Palestinian case. New York: Haworth. Dwairy, M. (2002). Foundations of a psycho-social dynamic personality theory of collective people. Clinical Psychology Review, 22, 343-360.
- Dwairy, M. (2003). Validation of multigenerational interconnectedness scale among Arab adolescents. Psychological Reports, 93, 697-704. Dwairy, M. (2004a). Individuation among Bedouin versus urban Arab adolescents: National, ethnic and gender differences. Cultural Diversity and Ethnic Minority Psychology, 10(4),
- Dwairy, M. (2004b). Internal-structural validity of Objective Measure of Ego-Identity Status among Arab adolescents. Identity: An International Journal of Theory and Research, 4(2), 133-144.

- Hofstede, G. (2001). Culture's consequences: Comparing values, behaviors, institutions and organizations across nations. Beverly Hills, CA: Sage.

- Kaplan, R., & Saccuzzo, D. (1982) Psychological testing: principles, applications, and issues. Monterey, CA: Brooks/Cole.

- Lopez, F. G., & Gover, M. (1993). Self-report measure of parent-adolescent attachment and separation-individuation: A selective review. Journal of Counseling and Development, 71, 560-569.

- Racy, J. (1970) Psychiatry in Arab East. Acta Psychiatrica Scandinavica, 221, 160-171. Sampson, E. E. (1988). The debate on individualism. American Psychologist, 43(1), 15-22.

- Timimi, S. B. (1995). Adolescence in immigrant Arab families. Psychotherapy, 32, 141-149. Triandis, H. C. (1990). Theoretical concepts that are applicable to the analysis of ethnocentrism. In R. H. Brislin (Ed.), Applied cross-cultural psychology (pp. 34-55). London: Sage.

- Triandis, H. C. (1996). The psychological measurements of cultural syndromes. *American Psychologist*, *51*, 407-415.

- Triandis, H. C., Bontempo, R., Villareal, M. J., Asai, M., & Lucca, N. (1988). Individualism and collectivism: Cross-cultural perspectives on self-ingroup relationships. *Journal of Personality and Social Psychology*, *54*, 323-338.

- United Nations Development Program. (2002). Arab human development report 2002: Creating opportunity for future generations. New York: Author.

- Zayed, A., & Lotfi, T. (1993). *Al usrah wal* tofoolah [Family and childhood]. Egypt: Dar al Ma'arifah al Jamia'eyah.

*الملتقى السنوي السادس لقسم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية بعنوان: مجتمعنا ..... بعيون قضايانا الأسرية

**جامعة الكويت - كلية العلوم الاجتماعية - قسم الاجتماع و الخدمة الاجتماعية - 23-25 مارس 2010

- Dwairy, M. (in press). Culturally sensitive counseling and psychotherapy: Working with Arabic and Muslim clients. New York: Teachers College Press.

- Erikson, E. H. (1950). Childhood and society. New York: Norton. Freud, S. (1960). A general introduction to psychoanalysis. New York: Washington Square Press. (Original work published 1935)

- Freud, S. (1949). An outline of psychoanalysis. New York: Norton.

- Gavazzi, S. M., & Sabatelli, R. M. (1987, Assessing levels of individuation through multigenerational interconnectedness. Paper presented at the National Council of Family Relations 49th Annual Conference, Atlanta, GA.

- Gavazzi, S. M., & Sabatelli, R. M. (1988). Multigenerational interconnectedness and family involvement: Assessing levels of individuation in adolescence and early adulthood. Paper presented at the National Council of Family Relations 50th Annual Conference, Philadelphia.

- Gavazzi, S. M., & Sabatelli, R. M. (1990). Family system dynamics, the individuation process, and psychosocial development. Journal of Adolescent Research, 5(4), 500-519.

- Georgas, J., Mylonas, K., Bafiti, T., Poortinga, Y. H., Christakopoulou, S., Kagitcibasi, C., et al. (2001). Functional relationships in the nuclear and extended family: A 16 culture study. International Journal of Psychology, 36(5), 289-300.

- Gregg, G. S. (2005). The Middle-East: A cultural psychology. New York: Oxford University Press.

- Hallaq, H. (2001). Derasat fi almojtamaa' al Lobnani [Studies in the Lebanese society]. Beirut, Lebanon: Dar El Nahdha Al A'rabeyah.

- Hatab, Z., & Makki, A. (1978) Al-solta el-abawia wal-shabab. Beirut, Lebanon: Ma'had El-Inmaa' El-Arabi.

Arabpsynet Reviews

Arabic Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm
English Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm
French Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm

Arabpsynet Links

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm

المراهقـــــــة والتحـــــــولات الأسريـــــــة في الوســـــــط القـــــــروي بالمغـــــــرب

أ. خلـــــــود السباعـــــــي – أستـــــــاذة علـــــم النفـــــس الاجتماعـــــي – المغـــــرب

من بين أبرز التحولات التي تعيشها بعض المناطق القروية في بلادنا ، الانفتاح على ثقافة المراهقة . مما يدل على مدى وعي بعض الأسر القروية بخصوصية هذه المرحلة وبما يمكن أن تطرحه من صعوبات . الشيء الذي فرض على كثير من الآباء ضرورة إعادة النظر في الأساليب التنشئوية المتوارثة ، والبحث عن ميكانيزمات جديدة من شأنها أن تعمل على احتواء هذه المرحلة وتكييفها مع مقتضيات البنية الثقافية المحلية . وكلما تعلق الأمر بمراهقة الفتيات ، كلما اتضحت معالم هذه التحولات الاجتماعية على مستويات متعددة ، وانعكست بشكل ملموس على علاقة الأسرة بالفتاة المراهقة .

وسوف يحاول هذا العرض الوقوف على بعض معالم وتجليات هذه التحولات انطلاقا من مقاربة سيكواجتماعية ، تهدف إلى تحليل الكيفية التي تتمثل بها فترة المراهقة من طرف المجتمع المحلي بشكل عام والوسط الأسري بشكل خاص . على اعتبار أن المراهقة هي حدث اجتماعي ثقافي ، وبأن أي حديث عن " أزمة المراهقة " هو بشكل من الأشكال حديث عن " أزمة الآباء ". خاصة لما يتعلق الأمر بمجالات قروية يعاني فيها معظم الآباء من الأمية والفقر والتهميش ، كما هو الأمر مع ساكنة المجالات القروية في شمال المغرب بمنطقة جبالة عموما ومنطقة " وادلاو" مجال هذه الدراسة على وجه التحديد .

إن المراهقة كما هو معلوم ، فترة عمرية تقع ما بين الطفولة والرشد ، تتميز بسرعة النمو، وبما ينتج عنه من تحولات على مستويات متعددة بيولوجية ، عقلية ، عاطفية ، اجتماعية ، ثقافية ، إلى درجة لا تترك الوقت الكافي لأصحابها من أجل إعادة التنظيم أو التأقلم مع هذه التحولات . مما يفسر بعض معالم التوتر والحساسية المفرطة لدى أغلب المراهقين . ولعل ذلك ما يجعل من المراهقة مرحلة " بينية " وفترة انتقالية غير قارة ترتبط بما هو ثقافي اجتماعي . فإذا كان السيكولوجيون يتحدثون عن بعض الخصائص العامة للمراهقة ، فإن ذلك لا ينفي تمييزهم بين المعالم البيولوجية والسيكولوجية للمراهقة من جهة ، والكيفية التي تعاش بها المراهقة من جهة ثانية . مما يجعل من المراهقة في نظرهم " حدثا اجتماعيا " صرفا . على اعتبار أن ما يهيكل ردود فعل المراهق وسلوكاته ليست التغيرات الطارئة على جسده ، وإنما الكيفية التي يتمثل بها المجتمع ما هو جسدي ، وكيفية تقييمه لما هو جنسي وجندري .

فإذا كانت الطبيعة تقتضي مرور الشخص من مراحل عمرية معينة وفقا لسيرورة بيولوجية موحدة ، فإن المجتمع هو الذي يتولى تأطير هذه السيرورة من خلال تعيين ما يقابل كل مرحلة من تلك المراحل العمرية أو البيولوجية من ممارسات وسلوكات وفقا لما تسنه القيم والقواعد الاجتماعية المتفق عليها. كما أن المجتمع هو الذي يتولى بعد ذلك الحكم على الشخص وتقييم شخصيته أو توازنه النفسي والاجتماعي ، استنادا إلى درجة تأقلمه مع تلك النماذج الاجتماعية المفروضة .

وفي نطاق هذا المنظور الذي يتعامل مع المراهقة كمعطى اجتماعي وكحدث ثقافي ، يأتي اهتمامنا بالمراهقة في الوسط القروي بالمغرب . وقد يبدو هذا الربط للمراهقة بالوسط القروي ظاهرة حديثة ، لارتباط هذا المفهوم بما عرفته المجتمعات المعاصرة بفعل سيرورة التحديث من تحولات على مستويات عديدة في مقدمتها شيوع التمدرس . الشيء الذي لايزال ضعيفا إن لم يكن منعدما في عدد من المجالات القروية ، التي لا زالت تعاني من الفقر والتهميش وسيطرة البنيات الفكرية المتوارثة . وذلك ، حيث تشكل العائلة الموسعة ، الوكالة أو الوسيط الأساسي لهيكلة شخصية الفرد ووضعه ودوره ضمن عشيرته . مما يصعب معه الحديث عن فترة "المراهقة " كمرحلة عمرية بينية ، أو كمرحلة ذات خصوصيات معينة تتطلب تفهم الأسرة لهذه الخصوصيات واحتوائها.

إلا أن معاناة المجالات القروية من الفقر والتهميش، لا ينفي مرورها بفعل تطور وسائل الاتصال والتواصل بمجموعة من التحولات على مستويات متعددة ، غيرت نسبيا من تلك المنظومة القيمية المتوارثة . ومن ضمن أبرز التحولات التي عرفتها بعض المناطق القروية بشكل عام والقريبة من المجالات الحضرية على وجه الخصوص ، انفتاحها النسبي على ما يعرف حاليا "بثقافة المراهقة ". الشيء الذي ساهم في خلق نوع من "الوعي" أو "الاعتراف النسبي" بفترة المراهقة كمرحلة ذات خصوصيات تتطلب نوعا من إعادة النظر في أساليب التنشئة وأنماط التفاعل . مما يدفعنا في هذا المجال ، إلى طرح بعض التساؤلات بغرض الوقوف على معالم هذه التحولات وانعكاساتها على مختلف أنماط التفاعل الأسرية في ظل مجالات لا زالت تعاني من الأمية والفقر ، وذلك في مقابل ما يتطلبه هذا الانفتاح على " ثقافة المراهقة " من مستلزمات مادية ومعنوية معرفية .

ـــ فأين يتجلى هذا الوعي النسبي للأسر القروية في منطقة "وادلاو" بفترة المراهقة ؟

ـــ ما هي التحولات الطارئة على الأساليب التنشئوية وأنماط التفاعل تجاه فترة المراهقة ؟

ـــ ما هي انعكاسات ذلك على العلاقة أسرة / مراهقة ؟

إننا سوف نحاول الإجابة عن هذه التساؤلات ، من خلال اهتمامنا بالمراهقة في بعدها الأنثوي . بمعنى أننا سوف نحصر اهتمامنا في الفتاة المراهقة ، وذلك لمجموعة من الاعتبارات في مقدمتها ما عرفت به المرأة في منطقة جبالة بشكل عام ، من إقبال كبير على العمل ومشاركة فعالة على مستويات إنتاجية متعددة . فلقد عرفت المرأة الشمالية " الجبلية " على مر العصور ، بنشاطها وتفانيها في العمل سواء داخل البيت أو خارجه ، إلا أن ذلك لم يمنع من وجود واقع عام ومسيطر تمنح فيه أغلب الامتيازات للرجل على حساب المرأة . فأغلب النساء " الجبليات بعانين

من التهميش والإقصاء ، مما ينعكس سلبا على أوضاعهن ، ويعوق متطلبات تطوير التنمية البشرية والتقدم الاجتماعي والاقتصادي لهذه المناطق . ومن هذه الزاوية ، نود تسليط الأضواء على مختلف التحولات التي أصبحت تعرفها هذه الشرائح الشابة من النساء القرويات ، للوقوف على تمثلاتهن وطموحاتهن بغرض إشراكهن بشكل فعال ضمن سيرورة تنمية هذه المناطق وتحسين ظروف عيشها . وأيضا للحد من ظاهرة الهجرة القروية النسوية التي تحتل فيها المراهقات والشابات نسبة عالية ، لا تكف عن الارتفاع سنة بعد أخرى .

أما بخصوص المجال ، فلقد وقع اختيارنا على " وادلاو" ، لما تعيشه هذه المنطقة في السنوات الأخيرة من تحولات ساهمت في نقلها من مجتمع قروي منغلق على ذاته ، إلى مجتمع منفتح على ديناميات التغيير. وذلك بسبب تحولها إلى مصيف أصبح يسمح سنة بعد أخرى باستقطاب عدد هائل من المصطافين الوافدين عليه من مجمل المناطق المغربية . الشيء الذي يمنح النساء القرويات والمراهقات على وجه الخصوص ، إمكانية الاتصال بمختلف النماذج من النساء الحضريات اللواتي يقصدن المنطقة لأجل الاصطياف والاستجمام . بما يصاحب هذه الفترات الاصطيافية من تحول في نمط اللباس والاستهلاك والتعامل مع المجال . الشيء الذي كانت له انعكاسات واضحة على ساكنة المنطقة بشكل عام والفتيات المراهقات بشكل خاص . بحيث أن كثيرا من الممارسات المشاهدة حاليا لدى نسبة هامة من الفتيات ، لم تكن معهودة أو مسموح بها إلى عهد قريب ، إلا أنها أصبحت بفعل هذا الاحتكاك شائعة بل ومطلوبة أيضا .

ويمثل تقبل المجال القروي لهذه التحولات ، وتعامله معها بنسبة لا يستهان بها من التسامح أوالتغاضي ، أحد أبرز المؤشرات الدالة على اعترافه النسبي بفترة المراهقة للفتيات . وتتضح معالم هذا الاعتراف على مستويات متعددة منها ما يرتبط بسلوك وتصرفات المراهقة نحو ذاتها ، ومنها ما يرتبط بعلاقتها بمحيطها وفي مقدمة ذلك علاقتها بالأسرة . على اعتبار أن ما يميز فترة المراهقة بشكل عام هو سعي المراهق نحو بناء هويته رغبة منه في تأكيد وجوده كفرد مستقل من جهة ، ومندمج مع جماعة الانتماء من جهة ثانية . وبناء على ذلك فإننا سوف نحاول الوقوف على بعض معالم التغيير التي طرأت على سلوكات المراهقة وتصرفاتها ، لكي ننتقل إلى الحديث عن ردود فعل الأسرة تجاه هذه التحولات وانعكاسات ذلك على طبيعة التفاعل بينهما .

تبدأ المراهقة كما سبقت الإشارة بمجموعة من التحولات على مستويات متعددة في مقدمتها التحولات البيولوجية بفعل البلوغ والنضج الجنسي . مما يصبح معه الجسد محور اهتمامات المراهق ومصدر قلقه وتخوفاته ، الشيء الذي يفسر اهتمامه المبالغ بشكله وحرصه على جمالية مظهره . وبالنظر إلى ذلك ، نشأت حول الجسد مجموعة من الصناعات مثل فيها المراهقون أحد أبرز الفئات المستهدفة ، حيث عمدت مختلف المؤسسات الحداثية المعاصرة المرتبطة بالموضا ووسائل الدعاية والإعلام إلى استغلال علاقة المراهق بجسده لكي تروج لما أصبح يطلق عليه حاليا " بثقافة المراهق " . هذه الثقافة التي تقدم للمراهق نماذج جاهزة للتقليد على مستويات متعددة في مقدمتها ، كيفية عنايته بجسده من خلال اللباس ، النظافة ، التجميل ، الرياضة الخ.

وبناء على هذه المعطيات يمكننا القول بأن كيفية تعامل أغلب المراهقات القرويات مع أجسادهن وطريقة عنايتهن بمظهرهن سواء على مستوى اللباس أوالتجميل ، تمثل أحد أبرز المؤشرات الدالة على انتقال " ثقافة المراهقة " إلى المجالات القروية من جهة ، كما تدل على الاعتراف النسبي للأسرة بخصوصيات هذه الفترة من جهة ثانية . خاصة وأن ما عرفت به المرأة في هذه المنطقة إلى عهد قريب بصرف النظر عن سنها ، هو تمسكها بلباسها التقليدي المكون من الكرزية ، المنديل ، الفوطة ، الشاشية ، الطرابق ...الخ . بحيث يلعب كل مكون من هذه المكونات دورا حيويا في الحفاظ على القيم القروية ، التي تهدف إلى تغطية الجسد الأنثوي وتغليفه بشكل يتماشى والمنظومة القيمية الأخلاقية والدينية . هذه المنظومة التي تشترط ربط المظهر الخارجي للمرأة بمجوعة من المواصفات المادية والسيكواجتماعية حتى يعلن وجودها عن مدى اتصافها بالحشمة والحياء .

وتحكي إحدى الأمهات بمرارة ما كن يعانينه كطفلات ومراهقات من أشكال الحرمان ، فتقول : " لم يكن بمقدور الفتاة العازبة قديما أن تتزين أو تتجمل ، فلابد أن تلفها الحشمة في كل ما يتعلق بلباسها ، فلا تلبس الخفيف أو الشفاف أو المزكرش . أما اقتناء الجديد فكان يرتبط بالأعياد والمناسبات أو الزواج . ولا يحق للفتاة أن تشارك في اختيارها لمشترياتها حتى ولو كانت عروسا، كما لا يكون لها الحق في رؤية ما تم شراؤه إلا بعد أن تذهب إلى منزل زوجها. أما فيما عدا المناسبات، فإن الفتاة غالبا ما ترتدي لباسها مقلوبا على ظهره، وذلك وقاية للباس من جهة، وحفاظا على حشمة الفتاة التي لا يجب أن تلفت إليها الأنظار بسبب جدة اللباس أو جماليته من جهة ثانية" .

أما اليوم ، فإن أبرز ما يلفت الانتباه في سلوك المراهقات ، هو مدى إقبالهن وتلهفهن على كل ما هو عصري في العناية بالجسد وتجميله وذلك بدء باللباس . ويمكننا القول بأن أغلب الفتيات اللاتي يتراوح سنهن ما بين 13 / 20 سنة يبدين اهتماما بالغا باللباس ، ويلبسن بكيفية تتم على إتباعهن للموضا مبتعدات حسب إمكانياتهن المادية عن اللباس القروي التقليدي . فحتى لما يتعلق الأمر ببعض المناطق القروية النائية الموغلة في الجبال ، نلمس ميل أغلب الفتيات القرويات المراهقات إلى التخفيف من الطابع القروي للباس مقارنة بالنساء المتزوجات والمسنات . ويتم اقتناء هذه الملابس من محلات تجارية توجد في المنطقة ذاتها ، حيث يتولى الباعة إحضار آخر الموضيلات ويتعاملون مع الزبونات بالتقسيط .

كما نلمس هذه التحولات على مستوى استعمال وسائل العناية بالجسد بدءا بوسائل الغسل والتنظيف إلى وسائل التجميل . حيث يتعين على هذا المستوى أيضا ، التأكيد بأن استعمال وسائل التجميل العصرية سواء بالنسبة للعازبات أم المتزوجات ظاهرة حديثة . فإلى حدود الثمانينيات لم يكن يسمح للفتاة العازبة أن تستعمل وسائل التجميل مهما كانت بسيطة . أما اليوم ، فأغلب الفتيات المراهقات يستعملن وسائل التجميل الحديثة ، بكيفيات متفاوتة حسب مدى تشدد رقابة كل من الأب والأم . فتسعى معظم الفتيات إلى ادخار مصروفهن الشخصي (الناتج عن تربيتهن لبعض الدواجن أو عملهن في الخياطة والطرز ، أو الاشتغال كخادمات في فصل الصيف مع بعض المصطافين) من أجل اقتناء هذه المواد .

ولقد ساهم هذا الإقبال للفتيات المراهقات على وسائل التجميل في تغيير بعض الممارسات العتيقة في هذا المجال، وعلى رأسها علاقة المرأة بالمرآة . فبالنظر إلى ما يحيل عليه اهتمام المرأة بجسدها وانشغالها بجمالها من دلالات ذات أبعاد قيمية وأخلاقية ، كان من البديهي أن تمثل علاقة المرأة بالمرآة مصدر قلق وإزعاج . وبناء على ذلك سعت التنشئة الاجتماعية في منطقة جبالة إلى إبعاد الفتاة عن المرآة ، مستخدمة في ذلك كل السبل المباشرة عن طريق الزجر واللوم ، أو الغير المباشرة عن طريق تسخير الخرافة لأجل التخويف والترهيب . وتحكي بعض النساء قائلة : " كان يقال لنا ونحن صغار بأن النظر في المرآة يولد الحمق ، ويحدث الحول في العين الخ. وإذا ما ضبطت الفتاة العازبة أمام المرآة ، فكأنما ضبطت وهي تقوم بعمل مشين يتعارض مع القيم والأخلاق والدين " . إلا أن التحولات المعاصرة قد غيرت من طبيعة هذه العلاقة بالمرآة ، بحيث نجد في حقيبة أغلب المراهقات مرآة خاصة ، هذا فضلا عن توفر أغلب المنازل على مرآة طويلة تسمح بمشاهدة الجسد في كليته .

أما فيما يتعلق بالمواد المستعملة في التجميل ، فيمكننا القول بأنها لا تتميز عما هو متداول في مجال التجميل سوى بكونها رخيصة الثمن . وتشمل أحمر الشفاه ، أحمر الخدود ، أقلام لتزيين العين ، صباغة الأظافر والعطور ، وبعض أنواع الكريم لتبييض البشرة أو ترطيبها . بالإضافة إلى كل الإكسسوارات المرتبطة بتلميع الشعر وتليينه وتزيينه .

ومن بين أبرز الملاحظات التي تعكس بشكل علني مدى عناية الفتيات المراهقات بمظهرهن وحرصهن على جمالهن ، في مقابل تغافل المجتمع المحلي ، خروج أغلبهن إلى العمل في الحقل وهن ملثمات بشكل لا يسمح سوى بإظهار العين ، مرتديات للقفازات والحذاء الذي يصعد مع الساق . وذلك حفاظا على جمالية البشرة وبياضها وحفاظا أيضا على جمالية اليدين والرجلين . والكل هنا يعرف بأنه لا علاقة لهذا السلوك بأية تبريرات وقائية كالخوف من لسعات الحيوانات مثلا ، مما يدل على أن الغرض تجميلي محض .

وبالموازاة مع هذا التغاضي للأسرة عن العديد من الممارسات السائرة في اتجاه المزيد من الجرأة في إبراز الجسد وتوضيح قسماته وتجميله ، نلمس نوعا من التغاضي أيضا عن حركية المراهقات في المجال . فلقد أصبحت نسبة هامة من الفتيات المراهقات يرتدن الشارع الرئيسي لمدينة "وادلاو " بشكل يومي ، وذلك لأجل النزهة والاستجمام على غرار ما تفعله الفتيات الحضريات المصطافات . كما أصبح بإمكانهن أيضا الخروج للنزهة والاستجمام والقيام برحلات جماعية إلى بعض المناطق المجاورة . وذلك فضلا عن تبادلهن الزيارات وعقدهن لحفلات يغنين فيها ويرقصن على نغمات أحدث الأغاني الشبابية العصرية . ومن بين أبرز التحولات الدالة على حضور " ثقافة المراهقة " على هذا المستوى ، شيوع احتفال المراهقات بحفلات " عيد الميلاد " بما يصاحب ذلك من إعداد ينتهي بأغنية " سنة حلوة " وإطفاء الشموع.

تبقى هذه الحرية الممنوحة للفتيات المراهقات على مستوى المجال ، أقل بكثير من تلك الممنوحة على مستوى التجميل والعناية بالجسد . إذ غالبا ما يتولى الأهل مراقبة تصرفات الفتاة وتقصي مجال علاقاتها ، ثم زجرها أو معاقبتها في حالة تجاوزها للحدود التي تقرها القيم والأعراف القروية المتوارثة . ومن بين أهم هذه الحدود التي لا يسمح للفتاة بتجاوزها ، عقدها لعلاقة بشاب تنتهي بالفضيحة . ولمفهوم الفضيحة هنا معنيين ، فهي تعني افتضاح أمرها ، فيصبح أمرها مشاعا بين الجميع ، الشيء الذي سوف يؤثر سلبا على رغبة الرجال الآخرين فيها ، مما يدعو إلى ضرورة زواجها بهذا الشاب المعني وإلا تعرض مستقبلها للخراب . أما المعنى الثاني للفضيحة ، فهو الذي تسفر فيه مثل هذه العلاقة عن حمل غير شرعي ، مما تصبح معه الفتاة رمزا للعار الذي يسيئ إلى سمعة عائلتها قبل أن يسيء إلى سمعتها .

إلا أن تشديد الرقابة على الفتيات المراهقات ، لا ينفي تمكنهن من عقد علاقات مع الشبان تتم عن طريق اللقاءات المتكررة ، وتبادل الرسائل بوسائل متعددة من بينها استعمال الهاتف النقال . وغالبا ما تتم هذه اللقاءات بين صلاة المغرب والعشاء ، الوقت الذي يبقى من المفروض أن تعود فيه الفتاة إلى المنزل بعد نزهتها ، حيث تمنح البوادر الأولى لنزوح الظلام مع عدم توفر الإنارة الكافية ، فرصة لعقد اللقاءات بعيدا عن نظرات الأهل والجوار . ولقد أعلنت نسبة من النساء الشابات المتزوجات، بأن زواجهن جاء تتويجا لعلاقة غرامية سابقة ، كما تصرح بعض الأمهات بعلمهن بالعلاقة الغرامية لفتياتهن ، وحرصهن على سرية هذه العلاقة التي تبقى في نظرهن خطوة أساسية للحصول على الزوج . وذلك في ظل وسط أصبح يعرف تأخرا ملحوظا في سن الزواج، بفعل مجموعة من الأسباب في مقدمتها هجرة الشبان وإقبالهم على الزواج من الفتيات الحضريات.

وتمثل ندرة فرص الزواج أحد العوامل المساهمة في هذا الاعتراف المحلي بفترة المراهقة . فلقد ساهم تأخر سن الزواج ومكوث الفتيات لمدة أطول في منزل الآباء ، وذلك في ظل ما تتميز به المراهقة من نمو جنسي يدعو إلى الرغبة في الاقتراب من الجنس الآخر ، إلى الدفع بالأسرة ككل والأمهات على وجه الخصوص إلى إعادة النظر في كثير من الأساليب التنشئوية .

فأمام ندرة فرص الزواج تكثر المنافسة بين الفتيات ، مما يجعل كل أم حريصة على تزويج ابنتها في أقرب وقت ممكن ، مما يجعلها حريصة على جمال هذه الأخيرة وأناقتها مقارنة بالفتيات الأخريات . وبالتالي متواطئة معها بخصوص كثير من الممارسات بما فيها العلاقة مع الجنس الآخر .

وبناء على ذلك تميل معظم الأمهات بشكل واضح إلى تبني أسلوب مسايرة الفتيات المراهقات والسعي نحو تلبية طلباتهن وإرضائها . كما يعملن جاهدات من أجل إقناع الآباء بضرورة تقبل هذه التحولات لخطورة أبعادها ، لكونها على حد تعبيرهن صفارات إنذار تدعو إلى التفكير بروية في عواقب الأمور قبل وقوعها . وقد تعود هذه النظرة البعيدة المترقبة لتحولات من حجم أكبر أو أخطر لدى الأمهات ، إلى ارتباط المرأة بالحياة الداخلية والعلاقات الحميمية والقيل والقال . إذ لا زالت النميمة تلعب دورا حيويا في ممارسة نوع من الرقابة الاجتماعية ، وذلك في ظل ما تسمح به روابط الجيرة والقرابة من علاقات وطيدة ، يصعب معها التستر عن جوانب كثيرة من الحياة الداخلية أو الحميمية للأفراد .

ويمكننا ملاحظة اعتماد الأمهات لأسلوب المسايرة ، من خلال ما تثيره لهفة الفتيات العازبات على اقتناء الملابس العصرية من مشاجرات ومشاحنات تعاني منها الأمهات بشكل يومي . مما يجعلها تحتل مركز الصدارة في كل حديث للأمهات عن الفتيات العازبات والمراهقات على وجه الخصوص . ومن بين الملابس الأكثر إثارة للمشدات الملابس الداخلية ، لما تحيل عليه من دلالات تربط المرأة بالرغبة في الإغراء والدعوة إلى العلاقات الحميمية . إذ ليست لهذه القطع في تمثل معظم الأمهات غير بعد إغرائي تتوخى منه المرأة إظهار مفاتنها جلبا للأنظار . مما يذكرنا بحديث إيفون كنيبهلر Yvonne Knibiehler التي تقول : "إن المرأة لما تستعمل الحمالات الصدرية ، فإنها تغير بشكل ملموس من " خريطتها الجسدية " ومظهرها الجسدي ، فإذا نحن تحدثنا كما يتحدث السيكولوجيون فسوف نقول بأن الثدي لم يعد يستعمل لإطعام الطفل ، وإنما له وظيفة إغراء الرجل "[1].

فبالرغم من ضعف الإمكانيات المادية ، وبالرغم اقتناع الأمهات بثانوية هذه الملابس الداخلية وتصريحهن بأنها دليل على جرأة الفتيات وقلة حيائهن ، فإن أغلبهن يذعن لطلبات الفتيات يتحملن ما يسمينه " بالفشوش " الذي يمثل في نظرهن ظاهرة سلبية من تأثيرات المدن . وغالبا ما ينفذ صبر الأمهات أمام هذه الرغبات التي لا تنتهي ، إلا أنهن يستسلمن أمام استحضارهن لما تعيشه فتياتهن من أشكال الاستلاب بسبب الموضا ، ولما يمكن أن ينتج عن ذلك من أبعاد خطيرة تهدد سمعة العائلة وشرفها . حيث تردد كثير من الأمهات في هذا المجال : " فتياتنا قليلات الخبرة وساذجات ، متلهفات على الموضا ، يصدقن ما يرينه على المسلسلات . يسهل على أي " زماط "[2] أن يستغفلهن . فيكفي أن يشتري لها بعض الأشياء التي تتوق إليها لكي تصدقه وتتبعه ، فيضحك عليها ويرميها لي بعد ذلك . فمن الخاسر هنا ، " اللهم السياسة " . وبناء على هذه النظرة الواقعية لأغلب الأمهات ، يذعن الأب لكثير من الطلبات ، ويسكت عن الكثير من التصرفات ، ويتظاهر بعدم الانتباه لكثير من أشكال اللباس والتجميل والحركية في المجال الخ. خوفا من ردود فعل متمردة قد لا تحمد عقباها .

وتجدر الإشارة إلى أن انتشار بعض الظواهر التي لم تكن معروفة ضمن المجالات القروية ، مثل الحمل الغير الشرعي ، والأمهات العازبات ، وفرار بعض الفتيات وهجرتهن بدون علم الآباء ... وتصريح الممرضات بوجود نسبة من الفتيات اللواتي يحضرن إلى الوحدة الصحية طلبا لوسائل منع الحمل ، ظواهر أصبحت تخيف الآباء وتدفعهم بشكل ملموس إلى إعادة النظر في أساليب تنشئتهم لفتياتهم .

ومن بين المؤشرات الدالة على مدى وعي الآباء بشكل عام والأمهات بشكل خاص ، بمرور الفتاة من مرحلة وسطى ذات خصوصيات معينة استعمالهن لبعض التعابير من أجل تسمية فترة المراهقة من بينها : مرحلة "الطيشة" ، "الهجاج" ، "السعر" ، " في خير ما فيه د الحماق" الخ. وهي في مجملها تعابير تدل على ما يميز فترة المراهقة من نضج جنسي مصاحب بالعناد والاندفاع ، في مقابل قلة خبرة المراهقة ونقص معرفتها. الشيء الذي يتطلب في نظر الأمهات الكثير من الصبر والتسامح والتغاضي عن بعض أشكال العصيان أو التمرد التي لم تكن مقبولة إلى عهد قريب ، منها على سبيل المثال رفض الفتاة مساعدة الأم في الأعمال المنزلية ، أو رفضها القيام ببعض المهام ذات الطابع القروي كالرعي أو العناية بالحيوانات ، أو الخروج إلى الغابة الخ. وكلما تعلق الأمر بفتيات متمدرسات ، كلما احتد هذا النفرع عن القيام بالأعمال ذات الطابع القروي ، مما يساهم بشكل كبير في تمثل الأمهات للمدرسة كمجال ذي انعكاسات سلبية خطيرة ، من أبرزها تذكية روح التمرد لدى الفتيات المراهقات .

وفي مقابل ما نلمسه من تسامح وتغاضي لدى الأمهات ، نجد التشدد وارتفاع وتيرة الصراع مع الجدات . حيث تعتبر الجدات من بين أبرز الشخصيات الأكثر تدخلا في شؤون الفتيات المراهقات ، وبالتالي الأكثر تعرضا وتأثرا بردود فعلهن الجريئة والعنيفة أحيانا . فبحكم الارتفاع النسبي لأمل الحياة ، انتشرت ظاهرة تواجد الجدات في كثير من الأسر بالمنطقة ، مما يساهم بشكل يومي في خلق أشكال جديدة من التوتر ما بين الحفيدات والجدات من جهة ، وما بين الجدات والأمهات من جهة ثانية. فبعد أن كانت الجدات رمزا للحنان والحب، ووسيطا يخدم لصالح الأبناء أمام غضب الآباء وعقوباتهم، أصبحن بسبب كثرة معاناتهن من سوء أدب الأحفاد مصدرا للخلافات بين الآباء والأبناء.

حيث تعاني أغلب الفتيات المراهقات من ملاحظات الجدات وتعليقاتهن الجارحة . مما حول الجدة في كثير من الأسر إلى خصم عنيد ، تسعى الفتيات إلى الاحتياط منه ومواجهته عن طريق تبني أساليب الكذب والخداع والتهميش والتهكم ... . ومن بين المواضيع الأكثر إثارة للجدل بين الحفيدات والجدات، كثرة خروج الفتيات ، طريقة لباسهن ، كثرة اهتمامهن بجمالهن ، تقاعسهن عن العمل . فاغلب الجدات يرفضن وبشدة الكيفية التي أصبحت تلبس بها الفتيات، ويتهمن الأمهات بتواطئهن مع الفتيات وتشجيعهن على الخروج عن الحشمة والوقار . لذلك فعلى الأمهات في نظر الجدات ألا يأسفن وببكين أو يشتكين من تمرد الفتيات عليهن وعصيانهن . وتقول إحدى القرويات المسنات مستنكرة استعمال المراهقات للحمالات الصدرية : "نحن على عهدنا كنا نلبس الواسع ونلف نهودنا بحزام عريض مربوط إلى الخلف ، يعمل على إخفائها حتى لا تبدو بارزة . أما اليوم، فإن الفتيات من كثرة قلة حيائهن وتلهفهن على إبراز النهود بالحمالات الصدرية لم تعد لديهن نهود . لقد أصبحن يشترين هذه الحمالات ويملأنها بالصوف أو بالخروق ... لكن كل ذلك من تحت راس الأمهات " .

كما لا تتوارى الجدات عن انتقاد الفتيات أو تفويت فرصة لومهن ، كلما لمسن استياءهن مما يتعرضن له أحيانا من مشاكل صحية كتساقط الشعر ، بثور في الوجه ، مرض الزكام ، آلام الحيض الخ . حيث ترجع الجدات كل تلك المشاكل الصحية إلى فرط تعرية الفتيات لأجسادهن مما يتسبب في " البرودة "، وكثرة مشطهن لشعرهن وتعريته وغسله بالوسائل الحديثة . ويصل التجريح مداه ، لما يتعلق الأمر بفتاة تأخر زواجها وطال مكوثها في منزل أبيها ، فتلومها الجدة وتحملها مسؤولية ذلك . حيث تقول إحدى الجدات : "على عهدنا كنا نتزوج قبل البلوغ ، أما اليوم فلا نكاد نجد منزلا لا توجد فيه فتاة قد فاتها قطار "بايرة " والسبب هو كثرة الزواق ... هؤلاء الفتيات لا يصدقن بأن كثرة الوقوف أمام المرآة يخسر السعد " (السعد هنا هو الزواج) .

وفي مقابل ذلك تشتكي أغلب الفتيات من الأساليب العدوانية للجدات وتتهمهن بالفراغ والتنصل من المساعدة في الأعمال المنزلية لأجل التجسس عليهن والوشاية بهن للآباء. وكلما تعلق الأمر بالجدة من جهة الأب ، كلما شكلت خطرا حقيقيا على كل من البنت وأمها .

ثم إلى جانب هذه الصراعات مع الجدات ، تعرف هذه المناطق صراعات جديدة بين الفتيات المراهقات والإخوة الذكور.فلقد أدى التراجع النسبي لسلطة الآباء إلى تعاظم حجم سلطة الإخوة الذكور، الذين يتولون مهمة حراسة الفتاة المراهقة ومراقبة سلوكاتها حفاظا على سمعة الأسرة ومكانتها . إلا أن إحساس المراهقة بالمكانة التي أصبحت تحظى بها ضمن البنية الداخلية للأسرة ، أمور منحتها نوعا من القدرة على التحدي ورفض كل سلطة خارجة عن سلطة الآباء . فبعد أن كانت الفتاة القروية تراعي عند أغلب تصرفاتها مراقبة الآخرين وتحترس من وشاياتهم ، أصبحت اليوم ترد على من يتجرأ من أفراد عائلتها الموسعة على انتقاد طريقة لبسها أو حركيتها في المجال الخ قائلة : " ما شي شغلك فيا ، بابا وبما هما المسئولين عليا ". الشيء الذي ساهم في بروز نوع جديد من الصراعات التي لم تكن معهودة من قبل ضمن الفضاء الأسري القروي ، ألا وهي صراع الفتاة مع أخيها الذكر. ومن بين المواضيع الأكثر إثارة للصراعات بينهما ، ما يتعلق باللباس ، التجميل ، الخروج من المنزل واختيار الصديقات، هذه المواضيع التي تعتبرها الفتاة المراهقة من الخصوصيات التي لا يحق للأخ التدخل فيها .

ثم بالإضافة إلى الخلافات المثارة مع الإخوة الذكور بخصوص نوعية اللباس والتجميل والحركية في المجال، هناك خلافات أخرى نتيجة تلبية الآباء لرغبات الفتيات المراهقات على حساب الإخوة الذكور. فأمام ارتفاع طلبات الفتيات في مقابل قلة الإمكانيات المادية ، وأمام ندرة فرص الزواج ، تميل أغلب الأمهات إلى منح الأولوية لرغبات الفتيات المراهقات على حساب الأبناء الآخرين . مما يتسبب في إثارة الخصومات بين الإخوة ، كما يخلق لدى الأم نوعا من الإحساس بالذنب تجاه أبنائها الذكور. وكلما تعلق الأمر بإخوة ذكور صغار في السن ، كلما اتضحت هذه الفوارق الميزية التي تمنح فيها الأولوية للفتات . فتقول إحدى القرويات : " إنني أتألم لأبنائي الذكور والصغار منهم على وجه الخصوص ، لأنني قلما أتمكن من شرائهم ألبسة جديدة . لذلك تجدني أتحايل عليهم بأساليب مختلفة ، فمرة أحاول إقناعهم بأنني أشتري للفتاة ما تريد حتى نتمكن من تزويجها والتخلص من مصاريفها بأسرع وقت ، ومرة أدعي بأنهم رجال ، والرجل لا تقدر قيمته بلباسه وإنما بساعديه وهكذا " .

إلا أن أغلب هذه الصراعات إن لم نقل كلها ، لا تصل إلى حد تهديد العلاقة ما بين المراهقات والأسرة . فبالرغم مما عرفته مكانة المراهقة من تحولات ، بفعل اعتراف الأسرة بالمراهقة كفرد يتمتع بنسبة من الاستقلالية (اختيار الصديقات ، الاستماع إلى الموسيقى ، الاستمتاع بالتلفزة ، الخروج في نزهات الخ) إلا أن ذلك لم يمنع من استمرارية خضوعها للمبادئ والقيم التي تنص على ضرورة طاعتها لرجال الأسرة باعتبارهم رموزا للسلطة .

تلك إذن هي عينة من الممارسات التي تؤكد وجود واقع فعلي ، نلمس من خلاله مدى حجم وعمق التحولات الطارئة على سلوك وتصرفات الفتاة القروية المراهقة. هذه التحولات التي يمكن اعتبارها بمثابة إرهاصات تسير في اتجاه الوعي بفترة المراهقة، والسعي نحو التأقلم مع متطلباتها قدر الإمكان. وذلك بسبب ما أصبحت تعرفه هذه المجالات من انفتاح مفروض، ضمن بنية ثقافية محافظة تمثل فيها معالم المراهقة بمثابة تحول جديد لم يستصغه المجتمع القروي بصفة كلية .

إلا أن عدم استساغة المجتمع المحلي لهذه التحولات أو تقبلها، لا ينفي وعيه بعجزه عن مقاومتها أو صدها. ومن هنا سعيه إلى البحث عن ميكانيزمات يسعى من خلالها إلى التكيف مع معيشه اليومي ، مستعملا أساليب متعددة كالتبرير أو التحايل والمراوغة أو الاعتراف بضرورة مسايرة الوقت وتطورات الزمن ... حتى يقلص من حجم الشرخ الحاصل ما بين المعلن و المعيش . ولعل ذلك ما يفسر التناقضات ما بين تصريحات أغلب الفاعلين من آباء وأمهات وفتيات ، والتي تدعو إلى التشبث بالقيم القروية المتوارثة ، وتصرفاتهم التي تدل في كثير من الأحيان على خرق هذه القيم وتجاوزها .

ويبقى الرجل بشكل عام والأب بشكل خاص ، العنصر الأكثر عرضة للوقوع في متاهات الازدواجية ، ضمن هذه المنظومة الثقافية الحديثة العهد بفترة المراهقة. وذلك لمجموعة من الاعتبارات في مقدمتها التراجع النسبي للسلطة الذكورية ، في مقابل استمرارية تمثيل الرجل للسلطة من وجهة نظر المجتمع المحلي ، وتحمله مسؤولية ما يمكن أن يصدر عن نسائه من سلوكات قد تمس بسمعة العائلة وشرفها . فينتابه الإحساس بالعجز أمام تصرفات لم يعد يملك إمكانية السيطرة عليها لكونه لم يعد يملك الأهلية اللازمة لذلك . إنها " سلطة صامتة " تملك مهابتها في رمزيتها، لذلك نجدها تتحاشى الدخول في أي نقاش مباشر يمكن أن يهز من هذه المهابة . فكيف للأب أن يحول بين ابنته المراهقة ومشاهد الحياة العصرية الجاذبة المطلة عليه من قنوات متعددة ، وكيف يمكنه أن يواجه موجات الموضا ، وكيف يصارع مسلسلات التلفزة ، وكيف وكيف ... . فيشعر وكأنه مقذوف به ضمن عالم جارف لا يملك الإمكانيات اللازمة لمسايرته وفهمه ، كما أنه لا يملك الإمكانيات اللازمة لمواجهته وحماية نفسه وذويه من انزلاقا ته .

وذلك خلافا للمرأة الأم التي نجدها تخوض غمار هذه التحولات المرتبطة بفترة المراهقة ، بكيفية أسهل مقارنة بالرجل . فبالرغم من ارتباط المرأة بالمجالات الداخلية وبالتقاليد المتوارثة ، إلا أننا نجدها على مستوى علاقتها بابنتها وموقفها من التحولات الحاصلة في هذا المجال ، أكثر وعيا بخصوصيات فترة المراهقة وأكثر مرونة في التكيف معها مقارنة بالرجل .وقد يعود ذلك إلى مجموعة من المعطيات من بينها :

ـــ الوضع المتدني للمرأة ، فلقد أدى إبعاد المرأة عن مراكز السلطة والمسؤولية ضمن بنية المجتمع الذكوري ، إلى عدم إحساسها بالعجز أو الإحباط أمام ضرورة ضبط هذه التحولات أو السيطرة عليها كما هو الأمر مع الرجل . وبالتالي فإن هذه التحولات لم تخلق لديها الإحساس بفقدان المكانة أو السلطة .

ـــ حرص المرأة الأم على لم شمل الأسرة والحفاظ على تماسكها ، جعلها أقرب من الفتاة وأكثر حرصا على مداراتها وتلبية رغباتها .

ـــ حاجة الأم الملحة إلى من يساعدها في تأدية مختلف الأعمال المنوطة بها . فتقول أغلب الأمهات : " إذا لم ألب طلبها فإنها سوف تغضب وتكشر " تبقى مكنبرة " ، وسوف تقضي كل يومها نائمة لن تساعدني في أي عمل مهما كان بسيطا إلى أن ألبي طلبها ".

ـــ تعويضها لحرمانها من خلال ابنتها ، إذ بالرغم مما تثيره تصرفات المراهقات من غيض الأمهات وغضبهن ، إلا أن أغلب الأمهات يصرحن في غياب بناتهن بحق الفتيات المراهقات في التمتع بفترات الصبا التي لا تعوض . وكأنهن بتسامحهن هذا يعوضن أنفسهن عن طفولة مغتصبة ، لا يتذكرن منها غير بعض فترات اللعب التي كانت تتخلل قيامهن بمهام الرعي والسقي والغسيل الخ. وما أن وصلن سن البلوغ حتى انتقلن إلى بيت الزوجية بما تبع ذلك من ولادة وعناية بالأطفال والزوج والحيوانات، وخروج للعمل في الحقل والغابة ...الخ . وفي ظل هذه الصورة القاتمة الملخصة لحياة المرأة في البادية " حياة الشقا وتمارة " ، تميل كثير من الأمهات إلى منح الفتيات فرص أكبر للهو والضحك والاستمتاع براحة البال ، ويتحاشين ولو بشكل نسبي إعادة إنتاج ما عشنه من أشكال القمع والتعسف . وذلك من خلال منح فتياتهن حرية أكبر للحركية في المجال ، و الموافقة على خروجهن بصحبة الصديقات ، والمساهمة قدر الإمكان في اختيار شريك الحياة.

وبناء على هذه الملاحظات ، فإننا نتحفظ نسبيا أمام كل حديث عن " تراجع سلطة الآباء " بمعناه المتداول ، وكذا تقييمنا لهذا التراجع باعتباره تقهقرا وانحطاطا ألم بأحد أبرز دعائم التنشئة الاجتماعية السليمة أو المثالية . على اعتبار أن ما قد نسميه " تراجع سلطة الآباء " في هذا المجال ، قد يكون مؤشرا نلمس من خلاله مدى فاعلية الأسرة كبناء ، وسعيها بشكل هادف ومقصود نحو بلورة أساليب تنشئوية جديدة تسعى من خلالها إلى التكيف مع مستجدات عصرها لحل مشاكله . والدليل على ذلك تصريح نسبة هامة من الأمهات بضرورة إعادة النظر في الأساليب التنشئوية المتوارثة عن الأجداد ، واقتناعهن من خلال مجريات الأحداث في المنطقة ، بأن زمن الطاعة العمياء والامتثال التام لأوامر الآباء قد ولى من دون رجعة . وبأن الوسيلة الوحيدة لضمان صيانة الفتاة المراهقة واحترامها لوالديها وحفاظها على سمعة عائلتها ، هو استشارتها ، مسايرتها ومراقبتها دون عنف أو تسلط . وذلك ما تسميه الأمهات " بالسياسة " أو " الحيلة ".

وفي نطاق وعي الآباء بضرورة اعتماد أساليب تنشئوية أكثر مهادنة ، طرأت على العلاقات الأسرية تحولات جديدة أصبح من الممكن الحديث في نطاقها عن الإرهاصات الأولى لمفهوم " الوحدة الزوجية " le couple. هذا المفهوم الذي بقي غائبا رغم سعي معظم النساء بشكل حاد إلى تكسير بنية العائلة البطريركية الموسعة ، من خلال رغبتهن في خلق نوع من الاستقلالية على مستوى السكن حتى ينعمن بقسط أوفر من الحرية . إلا أن الأحداث التي أصبحت تعيشها المنطقة بما خلفته من تخوفات لدى نسبة هامة من الآباء ، دفعت ببعض الأزواج إلى البحث عن الاستراتيجيات الملائمة لخصوصية أسرتهما من أجل تعيين كيفية تنشئة بناتها وضبط سلوكا تهن . الشيء الذي ساهم في منح الزوجين نسبة من الحرية والاستقلالية بخصوص هذا النوع من المواضيع المرتبط بتنشئة الفتيات المراهقات وأساليب التعامل معهن . (مثل الزواج ، التمدرس ، شكل اللباس ، الحركية في المجال ، اختيار الصديقات) .

إلا أنه بالرغم مما خلقه ذلك لدى بعض الأمهات من إحساس بالتكامل والانسجام مع الزوج ، فإن الأمور لم تصل إلى حد إلغاء سلطة الأسرة الموسعة المجسدة بشكل واضح في سلطة " القيل والقال " أو " النميمة " . كما أنه مهما بلغت درجة التلاحم بين الزوجين على المستوى الداخلي ، فإن ذلك لا يمنع الأم من التظاهر أمام الجميع وفي مقدمتهم الأبناء ، بأن الأب هو الممثل الرئيسي للسلطة في الأسرة . فتوهم فتياتها في كثير من الأحيان بأن مساندتها لهن وتواطئها معهن، يتم في غفلة عن الأب وبدون علم منه. في حين أن ذلك التواطؤ غالبا ما يأتي بعد اتفاق مسبق مع الأب ، لتخوف الأم من تحمل المسؤولية .

وتبقى هذه الأساليب التفاعلية ما بين الأسرة و الفتاة المراهقة بمثابة تحول جديد ، يهدف إلى احتواء ما أصبحت تطرحه هذه الفترة العمرية من صعوبات ، وتكييفها قدر الإمكان مع المنظومة الثقافية للمجتمع المحلي . فلقد تراجعت الأساليب التنشئوية التقليدية بشكل واضح ، كما تراجعت السلطة المطلقة للآباء لكي تفسح المجال أمام مناخ أسري يعترف نسبيا بالفتاة المراهقة كفرد ، مانحا إياها مكانة وحيزا لم يكن موجودا من قبل . الشيء الذي يضفي على هذه التحولات طابعا إيجابيا ، نلمسه من خلال ما أصبحت تحظى به الفتيات المراهقات من حرية نسبية تسمح لهن بتحقيق الذات والمساهمة بشكل أكبر في بلورة هويتهن في شقيها الفردي والاجتماعي . (مثلا تمكنهن من ولوج المدرسة ، التعبير عن آرائهن ومواقفهن واختياراتهن الشخصية وفي مقدمتها اختيار الزوج أو الإعلان الواضح عن الرغبة في الزواج . حيث تتشبث الفتاة بالرغبة في زواجها وتعلن عن ذلك أمام الجميع بدون أي إحساس بالذنب أو الإحراج ، حتى وإن يتعلق الأمر بوجود أخوات يكبرنها سنا . وذلك خلافا لما كان سائدا ، حيث كانت التقاليد والأعراف تنص على استحالة تزويج الفتاة الصغرى قبل أختها الكبرى) .

إلا أن السؤال الذي يبقى مطروحا هنا هو: ما مدى قدرة هؤلاء الفتيات المراهقات في ظل ما يعانينه من أمية ونقص على مستوى التأهيل، على توظيف هذه الحرية بشكل إيجابي ؟ ما مدى قدرتهن في ظل ما خلفه هذا التراجع النسبي لسلطة الآباء والتحولات التي مست الأساليب التنشئوية التقليدية على اختيار نماذج جديدة للتقمص ، تمكنهن من المشاركة بفعالية في تحسين وضعية المرأة وتنمية هذه المجالات القروية ؟

للجواب عن هذه التساؤلات يمكننا القول بأن التحولات الطارئة على منطقة "وادلاو " قد غيرت من تمثل الفتاة المراهقة لذاتها ولواقعها . فلقد أصبح التحول هو السمة الطاغية على هوية الفتاة القروية المراهقة في بعديها الفردي والاجتماعي، الشيء الذي نلمسه كما سبقت الإشارة على مستويات متعددة . إلا أن هذه الهوية الجديدة تبقى في غالبية الأحيان " هوية مأزومة " ، تعاني إلى حد بعيد من الشعور بالإحباط والتهميش ، وذلك لأسباب متعددة في مقدمتها الأوضاع الاقتصادية للمجالات القروية بشكل عام ، ثم الوضع الجندري للمرأة كإنسان . فبما أن المراهقة كما سبقت الإشارة هي بمثابة حدث اجتماعي ثقافي ، فإن الحديث عن " أزمة المراهقة " يكتسي بدوره طابع الوسط الذي يعيش فيه المراهق . وبناء على ذلك يمكننا القول بأن ما تعانيه الفتيات المراهقات في منطقة "وادلاو" هو بمثابة أزمة مضاعفة . أزمة بناء الذات التي تبقى من صميم طبيعة المراهقة ، إذ لا توجد في حياة الإنسان مرحلة عمرية تهز كيانه البيولوجي والعاطفي كما هو الأمر مع المراهقة ، وذلك باعتبارها فترة تحول على مستويات متعددة ، تتطلب من المراهق إعادة هيكلة علاقته بذاته وبالآخرين ، مع ضرورة إعادة النظر في تصرفاته وتقييمات الآخرين . أما الوجه الثاني للأزمة وهو المرتبط بما يعتري أغلب المراهقات من إحساس بالخوف والتوهان والتردد لعدم وضوح المرجعيات أو المساعدات اللازمة لتخطي هذه الصعوبات . فكثير منهن ينتقدن المنظومة القروية، إلا أنهن يشعرن في نفس الوقت بافتقادهن للأهلية التي يمكن أن تساعدهن على تحدي هذه المنظومة. فهناك انتقاد وخوف وتراجع ، نتيجة إحساسهن بعدم توفرهن على الطاقات اللازمة أو المواتية بسبب ضعف الإمكانيات المادية والمعنوية .

فإذا كانت عملية إعادة بناء الذات أحد أبرز سمات فترة المراهقة ، فعلينا أن نعلم بأن إعادة البناء هته ، لا يمكن أن تتم بعيدا عن علاقة المراهق بالآخر . حيث يتم التفكير في الذات والاشتغال عليها من خلال استحضار الآخر ، بما يتضمنه ذلك من قيم وقواعد وتصنيفات اجتماعية . إلا أن ما تستشعره المراهقات في غالبية الأحيان ، هو أن الآخر المجسد في الآباء بوجه خاص ، لم يعد مرجعا يمكن الاطمئنان إليه والتماهي معه . فأمام تعطش المراهقات للمعرفة وإقبالهن على كل ما هو جديد ، تبرز حاجتهن إلى من يوضح الغموض الذي يلف بعض المفاهيم أو بعض المعطيات الجديدة المتلفات عبر وسائل الإعلام مثلا . هذه المعطيات التي تحتاج إلى نسبة من التوجيه والإرشاد والتوضيح من طرف الآباء، الذين يفترض أن يقوموا بمهمة تعليم الأبناء كيفية غربلة تلك المعلومات وتعيين الخطوط الفاصلة بين المقبول والمرفوض فيها . هذا فضلا عما تطرحه كثرة النماذج وتعددها من حيرة ، تجعل المراهقة في أمس الحاجة إلى مرجعيات قارة تمنحها الإحساس بالأمن والأمان .

وقد نستحضر هنا موقف مدرسة التحليل النفسي من مسألة " التقمص " أو التماهي مع الآباء ، ودورها في بناء هوية المراهق . فكلما تعلق الأمر بصعوبة تحقيق هذا التقمص ، كلما أدى ذلك إلى إضعاف هوية المراهق ، ودفعه إلى البحث عن نماذج أخرى قد يستقيها من مجالات متعددة . ومن هنا لهفة الفتيات المراهقات على ما تقدمه وسائل الإعلام بشكل عام والمسلسلات المدبلجة منها بشكل خاص . ويلاحظ على أنه بقدر ما تقبل الفتيات على هذه العوالم الجديدة المستقاة من وسائل الإعلام ، بقدر ما ينتابهن الإحساس بالإحباط ، الذي يؤدي بنسبة من المراهقات إلى التقوقع على الذات والخوف والتراجع والإحساس بالعجز .

وتجدر الإشارة هنا إلى ما تتميز به الحداثة المعاصرة من تعدد في الرموز ذات المرجعيات المختلفة ، مما تصبح معه غامضة ، وأقل تماسكا ووضوحا . ذلك فضلا عما تتركه من تفاصيل لمبادرة الأفراد كي يؤسسوا اقتراحاتهم ، بناء على مبدأ التنافس الإيديولوجي والمعارضة والنقد وليس وفقا لما هو قديم متوارث[2]. فالعالم الحداثي هو عالم جموح ، ليس فقط على مستوى الوتيرة التي تسير بها مختلف تحولاته والتي نجدها أسرع من كل الأنساق السابقة ، وإنما أيضا على مستوى العمق الذي تمس به الممارسات الاجتماعية وأنماط السلوك[3]. مما أصبح من اللازم معه تسلح الفرد بكل ما من شأنه أن يساعده على استدماج ما تقترحه الحداثة من أنساق مجردة ، كما أصبح من الضروري إعادة تنظيم الزمان والمكان و ربط المحلي بالعالمي . الشيء الذي يفترض معه أن يكون " الأنا " قويا ، أي أن يكون مسلحا بمختلف المعارف والمعلومات التي تمكنه من مواجهة هذه التغيرات والتأقلم معها .

وفي ظل هذه الأوضاع غالبا ما تشعر الفتاة القروية "الجبلية" ببطء " الأنا " إن لم نقل عجزه وعدم تمكنه من استيعاب الكم الهائل من التحولات التي أصبحت تفرضها الحداثة المعاصرة . فأمام هذه التحولات السريعة لم تعد سيرورة "الأنا " لديها قادرة على السير بإيقاع أسرع ، يمكنها من استيعاب كل أشكال الجديد والتكيف معها بشكل مستمر . فلقد أصبحت ظروف الحياة المعاصرة تتطلب تكوينا مستمرا للأنا ، التي يفترض أن تطلع بشكل يومي على كل المستجدات المتعلقة بالموضا والتجميل والصحة والتعليم ، الخ. ، لما يطرأ على كل هذه المجالات من تغيرات سريعة . ولعل أهم ما أصبحت تدركه الفتاة القروية المراهقة هنا ، هو وعيها بأن خبرات الأمهات والجدات لم تعد كافية ، لأنها تسمع وترى يوميا عبر وسائل الإعلام والخبراء والمتخصصين والأطباء ، توجيهات جديدة في مواضيع متعددة .

فأمام سرعة وتيرة التغيير واتساع مجالاته مع عدم التمكن من الاعتماد على الخبرات السابقة ، ينتاب الفتاة المراهقة القروية الإحساس بوجودها ضمن عالم تنقصه الدعامات السيكولوجية والشعور بالأمان الذي كانت توفره مختلف الأجواء التقليدية . وفي مثل هذه الأوضاع السيكولوجية يبقى من المحتمل جدا أن ترتفع مستويات التوتر والإحباط لديها . هذا الإحباط الذي يتجلى من خلال تكرار كثير من الفتيات

لبعض التعابير من بينها : " احنا والو " ، " ماكنعرفو والو " ، ما عندنا والو " ، ما نقدرو نعملو والو ". حيث تصبح كلمة "والو"[6] مرادفة لكل تقييمات الهوية بمختلف أبعادها الفردية أو الاجتماعية ، مما يعكس مدى إحساسهن بالأزمة من جهة ، وإحساسهن بعدم القدرة على تجاوزها من جهة ثانية . ونستحضر في هذا المجال تأكيد كارل روجرس على الأهمية التي تحتلها " الصفات الإيجابية " المسندة إلى الذات في تكوين الهوية . مما يجعل من التقدير السلبي للذات وعدم تجانسها في نظره ، علامات دالة على وجود اختلالات سيكولوجية هامة[7] .

وذلك ما أشار إليه فيستنجر[8] في حديثه عن "المقارنة الاجتماعية " ودورها في بناء الهوية ، ضمن سيرورة الاشتغال على الذات في فترة المراهقة . على اعتبار أن كل نظرة إلى الذات مهما كانت شخصية أو حميمية ، وكل إحساس بالفردانية مهما كان ذاتيا ، فإنه لا يمكنه أن يتم في غياب الآخرين ، لأن كل هوية لا يمكنها إلا أن تكون اجتماعية . وبناء على ذلك فإن كل رغبة في بناء الذات لدى المراهق ، تقتضي استحضار الآخر والمقارنة به ومعه ، مادام الفرق أو الاختلاف هو أساس الهوية وقوامها الصامت .

فإذا كانت المرأة في منطقة الشمال قد مثلت على مر العصور ، عنصرا فاعلا بقوة في ضمان العيش ضمن هذه المناطق ، فإن أبرز ما يطبع سلوك المراهقات اليوم هو تأكيد الذات من خلال الترفع عما هو قروي ورفض المشاركة فيه قدر الإمكان . ويتضح ذلك كلما أتيحت أمام الفتاة فرصة الاختيار أو أخذ القرار ، حيث نجدها تختار كل ما هو عصري حداثي ، على اعتبار أن كل ما هو حداثي يحمل دلالة جودته في حداثته . فأغلبهن يقفن عند حدود المقارنة بين ما يملكن وما يفتقدن ، أي أنهن يقفن عند تقسيم ثنائي يعكس في نظرهن الانفصال القائم بين المشاركات في الحداثة والمقصيات عنها .

ومن هنا اقتناع نسبة هامة من الفتيات بأن مشكلتهن الأساسية تتلخص في الفقر ، وليس للفقر في تمثلاتهن غير معنى واحد ألا وهو نقص الإمكانيات المادية وعدم القدرة على الاستهلاك . فإذا أزلنا الفقر على حد تعبير كثير من الفتيات المراهقات ، تحققت السعادة ، وليست السعادة شيئا آخر غير القدرة على الاستهلاك . وتلعب وسائل الإعلام والمسلسلات المدبلجة دورا أساسيا في تزكية هذه الاتجاهات لدى الفتيات المراهقات وتغذية أحلامهن بطموحات مستحيلة ورغبة في العيش السهل ، غالبا ما تؤدي بهن إلى السقوط في الاتكالية والعجز والانتظار ، مما يفضي بغالبيتهن إلى الإحساس بالقنوط ثم الإحباط .

ومن بين المعطيات الجديدة التي تساهم في تزكية هذا الإحساس بالقنوط ، بروز ظاهرة جديدة لم تكن معروفة بين النساء في البوادي ، ألا وهي ظاهرة "أوقات الفراغ " . فلقد ساهم ترفع الفتيات عن العمل القروي ورفضهن المشاركة في العمل الفلاحي ومكوثهن في المنزل إلى مضاعفة إحساسهن بالقنوط ، مما ساهم بدوره في ارتفاع وتيرة استيائهن وانتقادهن للمجالات القروية ، مع ميلهن أكثر إلى التقاعس والانتظار.

وفي إطار هذه البنية الصامتة المحكومة بالانتظار ، بما يصاحب ذلك من إحساس بالملل والقنوط ، لا تملك الفتيات المراهقات غير الحلم بغد أفضل غالبا ما يتجسد في مجيء "ابن الحلال" الذي يمكن أن ينتشلهن مما يعانينه . فإذا كانت المراهقة هي فترة بناء مشروع الحياة انطلاقا من معرفة المراهق بذاته وتقييمه لإمكانياته ، فإن مشروع الحياة لدى أغلب المراهقات في "وادلاو " ، يبقى بمثابة آمال خيالية وأحلام واستيهامات تغذي الإتكالية والعجز ، بدل الدفع نحو البحث عن استراتيجيات واقعية يمكن أن تغير من أوضاعهن . الشيء الذي يدفعنا إلى القول بأن الاعتراف النسبي بفترة المراهقة من لدن الأسرة ، ومنح الفتيات المراهقات حيزا أوسع من التعبير وإبراز الذات ، لم يعمل بشكل من الأشكال سوى على تذكية روح الانتقاد أو الرفض لدى هؤلاء المراهقات .ولم يصل إلى مستوى تمكينهن من بناء شخصية مستقلة ، قادرة على المساهمة في إحداث تغيير اجتماعي ذي طابع بنيوي ، وذلك لارتباط التغيير بمجموعة من السيرورات الأخرى الأكثر شمولية تحتوي كلا من الموارد البيئة والبشرية .

وتجدر الإشارة إلى أن الحديث عن أزمة الفتاة المراهقة في هذه المجالات القروية ، هو في نفس الوقت حديث عن أزمة الأسرة ، باعتبارها الجماعة الأولية التي تهيكل بشكل أو بآخر مختلف التحولات الطارئة على المراهقة . هذه الأزمة التي نلمسها من خلال وعي الآباء بخطورة فترة المراهقة وبما تتطلبه من رعاية وتوجيه ومراقبة الخ، في مقابل عدم توفرهم على الكفاءة اللازمة للقيام بهذه الأدوار التوجيهية الجديدة. فاغلب الآباء ينتابهم نوع من إحساس بالعجز عن القيام بكثير من المهام التنشئوية وفي مقدمتها ، تمكنهم من التحكم في سلوك المراهقات وضبط تصرفاتهن وفقا للتقاليد القروية المتوارثة . مما يفضي بنا إلى القول بأن حديث الآباء هنا، لا يقل إحباطا عن حديث المراهقات .

وختاما نشير بأن حديثنا عن المراهقة في منطقة "وادلاو" ، هو بمثابة إطلالة نسعى من خلالها إلى تسليط الأضواء على ما أصبحت تعرفه تمثلات النساء في هذه المجالات من تحولات ذات أبعاد خطيرة ، خلقت أشكالا جديدة من المعاناة النفسية والاجتماعية . فبعد أن كانت السمة المميزة للمرأة في منطقة جبالة هي الرغبة في العمل ورفضها للاتكالية والعجز ، بالإضافة إلى خضوعها لسائر رجال الأسرة أو العشيرة .... أصبحنا اليوم أمام شرائح شابة ترفض المشاركة في العمل القروي وتنظر إليه كعمل متعب شاق ومهين، كما ترفض الطاعة العمياء مطالبة بمنحها حيزا ولو بسيطا للإعلان عن وجودها كشخص. ومن هذه الزاوية فإننا نشير ، بأن أي تفكير في مشاريع تنموية للمنطقة ، إلا وعليه أن يأخذ بعين الاعتبار ما طرأ على تمثلات واتجاهات النساء بشكل عام والفتيات المراهقات والشابات على وجه الخصوص من تحولات ، سواء على مستوى تقييمهن لذواتهن من جهة ، أولظروف عيشهن المادية والمعنوية من جهة ثانية .

مراجـــع النـــــــص

- Yvonne, Knibiehler. La femme au temps des colonies, Editions Stock, 1985, P.263.

[2] - " زماط " : كلمة قدحية تستعمل لنعت كل شاب يقصد التغرير بالفتيات .

[3] - Carmel, Camilleri. « La gestion de l ‘identité en situation d " hétérogénéité culturelle », La recherche culturelle, Tome1, Edition L’Harmatan, Paris, 1992 P.16.

[4] - Antony. Giddens, Modernidad y identidad del yo, Pininsula, Barcelona,2000, P.28.

[5] - "والو " كلمة تفيد لاشيء .

[6] - Toubert, Silvia. « Trastornos de la identidad femenina », Mujer y slud mental, Ministeriode la cultura, Instituto de la mujer, N°6, 1985 ? P.32.

[7] - Fiske.T, Susan. Psychologie social, De Boeck, 2008, P. 192.

المراجـــــع المعتمـــــدة

- Camilleri, Carmel. « La gestion de l'identité en situation d'hétérogénéité culturelle », La recherche culturelle, Tome1, Edition L'Harmatan, Paris, 1992.
- Fiske.T, Susan. Psychologie social, De Boeck, 2008, P. 20.
- Giddens, Antony. Modernidad y identidad del yo, Pininsula, Barcelona,2000.
- Knibiehler, Yvonne, La femme au temps des colonies, Editions Stock, 1985.
- Toubert, Silvia. « Trastornos de la identidad femenina », Mujer y slud mental, Ministeriode la cultura, Instituto de la mujer, N°6, 1995.

ePsydict C – Complete Edition (CD)
Arabic English French - French English Arabic - English Arabic French

تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الكامل
www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyCs.exe

ePsydict EF – English - French Edition (CD)
English French - English French

تنزيل النسخة التقييمية من الإصدار الإنكليزي الفرنسي
www.arabpsynet.com/HomePage/ePsyEFs.exe

تهانـــــي الشبكـــــة بالسنـــــة الهجريـــــة الجديـــــدة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

يشرفني بمناسبة السنة الهجرية / القمرية 1432 ، أن أتقدم اليكم باسمي و كافة أعضاء الهيئة العلمية الإستشارية لشبكة العلوم النفسية العربية، بأخلص التهاني و أصدق الأمنيات سائلين الحق جل في علاه أن يمنحكم و أهلكم بالصحة و العافية و أن يشرح صدورنا بالسكينة و الإطمئنان و يلهمنا سداد الرأي و الرشاد و يوفقنا لما فيه خير الإنسان و سعادته في الدنيا الآخرة و أن نساهم في رفعة العلوم النفسية رقيا بخدماتها في اوطاننا . و كل عام و أنتم بخير

دمتم في حفظ الله و دام عزكم و عطاؤكم و السلام عليكم

د. جمال التركي

رئيس شبكة العلوم النفسية العربية

"ماهيـــــــة الطفولـــــــة وإشكاليـــــــة الســـــــوي والمرضـــــــي عنـــــــد الطفـــــــل "

أ.د. مـــــــــزوز بـركـــــــــو – علـــــم النفـــــــس – باتنـــــــه، الجزائـــــــر
mazouz_fouz@yahoo.fr

إن فهم الفرد في رشده تتطلب حسب وجهة نظر علماء التحليل النفسي وأنصار المدرسة النفسية أن نتتبع مراحل نموه في طفولته ومراهقته، هذه المراحل التي مما لا شك فيها تكون مليئة بالصراعات والاحباطات التي يتعايش معها الطفل والمراهق، والتي قد تمهد الطريق نحو تشكيل شخصيته على النمط المضطرب أو النمط السوي .

ارتأيت عبر هذا المقال التركيز على الطفولة ومفهومها وحقوقها وكذا أهم الاتجاهات الكبرى المحددة لماهية الطفولة بدء بالفكر الفلسفي وانتهاءا بمحاولات علماء الاجتماع في تفسيراتهم لها وأيضا الوقوف عند اشكالية مهمة جدا تطرح نفسها على الصعيد الإكلينيكي ألا وهي ماهية السواء والمرضي عند الطفل خاصة في ميزان التحليل النفسي.

1- مفهـــــــوم الطفـــــل وحقوقـــــه

1-1 مفهـــــــوم الطفـــــــل

إن الطفل إنسان وفرد من أفراد المجتمع، ليس لديه القدرة الذاتية على تدبير أموره وتوفير الموارد الضرورية لحياته، وذلك بسبب صغر سنه وعجزه وعدم نضجه الكافي لفهم الحياة وحل مشاكله فيها. و لهذا الطفل الكثير من الحقوق التي يكون عاجزا عن ممارستها بنفسه في كثير من الأحيان، أو عاجزا عن حمايتها، وهنا يأتي دور الأسرة التي تكفل تحقيق ذلك، فإن لم توجد الأسرة أو عجزت عن ممارسة دورها، جاء دور الدولة التي يجب عليها حماية هذا الطفل خاصة إذا كان محروما.

ولم يختلف العلماء والباحثين ولا حتى المنظمات الإنسانية في تحديد مفهوم الطفل عدا ما يتعلق بنهاية فترة الطفولة التي تخضع في كثير من الأحيان لمتغيرات ثقافية وقانونية ، ولعل أوجز التعاريف حول الطفل نذكر:

– الطفل هو " هو إنسان يحتاج إلى حماية من أجل نموه البدني والنفسي والفكري حتى يصبح بمقدوره الانضمام لعالم البالغين"([1]).

– الطفل يعني أيضا " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه"([2]).

2-1 مفهـــــــوم الطفـــــــل فـــي القـــــــرآن الكريـــــــم

ظهر مصطلح "الطفل في القرآن الكريم بمعاني متعددة وفي عدة صيغ منها: الطفل، طفلا، الأطفال، غلام، غلمان، وورد ذكره على شاكلة هذه الصيغ 17 مرة ([3])ومن أمثلة تلك الآيات التي تدلل على مفهوم الأسرة نذكر قوله عز وجل في كتابه الحكيم:

*"ونقرفي الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا"سورة الحج الآية5

*"أو الطفل الذي يظهروا على عورات النساء" سورة النور الآية 31

*" وإذا بلغ منكم الأطفال الحلم فليستأذنوا" سورة النور الآية 59

*"فبشرناه بغلام حليم" سورة الصافات الآية 28

*" قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر" سورة آل عمران الآية 40

- **تعريف منظمة اليونسكو للطفل:** يقصد بالطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر، ولم يبلغ سن الرشد الذي يؤهله لحماية نفسه والقيام بواجباته.

3-1 مفهـــــــوم حقـــــــوق الطفـــــــل:

- **التعريف القانوني**: " الحق سلطة أو قدرة يمنحها القانون لشخص من الأشخاص تحقيقا لمصلحة مشروعة يعترف بها ويحميها"([4]).

- **التعريف الاجتماعي**: " هو تبرير قانوني أو أخلاقي يتيح للفرد القيام بسلوك معين ، أو مطالبة الآخرين إتباع سلوك محدد يتصل به"([5]).

- تعريف حقوق الطفل: " هي مجموعة المعايير التي تحدد حقوق الإنسان التي يجب أن يتمتع بها الأطفال أينما كانوا دون تمييز، والاعتبارات التي تولى الأهمية الكبرى بهذا الصدد هي مصالح الأطفال الفضلى"

يمكن اعتبار أن حقوق الطفل " هي مجموعة الحقوق التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل سنة 1989 والتي تم تنفيذها في عام 1990 واعتمادها من طرف دول العالم منها الدول العربية، والتي يجب أن يتمتع بها كل الأطفال دون تمييز من حيث الجنس واللون والدين واللغة والأصل والثروة"

وقد اهتمت المنظمات الدولية والإنسانية بحقوق الطفل على جميع الأصعدة وأوردت مواد حقوقية تنادي بضرورة حماية عالم الطفولة لكل الدول المنتمية خاصة لهيئة الأمم المتحدة .

ففي المادة 3 من اتفاقية حقوق الطفل جاء فيها :" في جميع الإجراءات التي تتعلق بالأطفال سواء قامت بها مؤسسات الرعاية الاجتماعية العامة أو الخاصة أو المحاكم أو السلطات الإدارية أو الهيئات التشريعية يولى الاهتمام والاعتبار الأول لمصالح الطفل الفضلى.([6])

أما المادة 6 و7 من اتفاقية حقوق الطفل فقد نادت بضرورة اعتراف الدول الأطراف بأن لكل طفل حقا أصيلا في الحياة، ويجب تسجيله بعد ولادته مباشرة وأن يكون له الحق منذ الولادة في اسم والحق في اكتساب الجنسية ويكون له قدر الإمكان الحق في معرفة والديه وتلقي رعايتهما.

ونادت المادة 18 من الاتفاقية بضرورة بذل الدول الأطراف قصارى جهدها لضمان الاعتراف بالمبدأ القائل أن كلا الوالدين يتحملان مسؤوليات مشتركة عن تربية الطفل ونموه والتي تقع على عاتق الوالدين، أو الأوصياء القانونيين وحسب الحالة تكون المسؤولية الأولى عن تربية الطفل ونموه ، وتكون مصالح الطفل الفضلى موضع اهتمامهم الأساسي.([7])

ولم تتحدث الاتفاقية عن حقوق الطفل العادي فقط بل ضمنت النصوص الحديث عن فئات خاصة من الأطفال وهو الأطفال المحرومون حيث تشير الاتفاقية في نص المادة 20 أن الطفل المحروم بصفة مؤقتة أو دائمة من بيئته العائلية أو الذي لا يسمح له حفاظا على مصالحه الفضلى بالبقاء في تلك البيئة الحق في الحماية والرعاية والمساعدة خاصة تلك التي توفرها الدولة.

أما المادة 32 من الاتفاقية فألزمت الدول الطراف بحق الطفل في حمايته من الاستغلال الاقتصادي ومن أداء أي عمل يرجع أن يكون خطيرا أو ان يمثل إعاقة لتعليم الطفل أو أن يكون ضارا بصحته ونموه البدني والعقلي والروحي والمعنوي والاجتماعي، وفي هذه المادة سُنت التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية التربوية مع تحديد عمر أدنى للالتحاق بالعمل ووضع نظام مناسبات لساعات العمل وظروفه، فرض عقوبات لضمان لتنفيذ هذه المادة.

1-4 الطفولـــــة في نظـــر علمـــــاء الاجتمـــــاع

هي تلك الفترة المبكرة من الحياة الإنسانية التي يعتمد فيها الفرد على والديه اعتمادا كليا فيها يحفظ حياته، وفيها يتعلم ويتمرن للفترة التي تليها، وهي ليست مهمة في ذاتها بل هي جسر يعبر عليه الطفل حتى النضج الاقتصادي والفسيولوجي والعقلي والاجتماعي والخلقي والروحي، والتي تشكل خلالها حياة الإنسان تشكلا اجتماعيا([8])

فالطفولة هي الفترة التي يخطئ فيها الإنسان ويرتكب الكثير من الهفوات ويتعلم منها من الخطأ، لذلك من حسن حظ البشر أن لديهم فترة طفولة طويلة، وكلما طالت هذه الفترة، كلما كثرت الأخطاء، وكلما كان التعلم أكثر ، والمربي الناجح هو الذي يحسن استخدام أخطاء الأطفال للوصول إلى توضيح الصواب، ويساعده على ذلك قلة خبرة الطفل وأنه مرن قابل للتعلم ، سهل الاستهواء.

وللطفولة والأطفال مجموعة من الخصائص أهمها: ([9])

– الأطفال هم الأشخاص صغار يكسبون أسلوب حياتهم ممن هم أكبرمنهم عمرا، فسلوك الطفل الصغير يتميز بصورة سلوك طفلي، فهو يجري، يقفز، يتسلق الأشجار دون مبالاة.

– الطفل غير مستقر، فهو في حركة دائمة ومستمرة، وكل ما يفكر فيه هو اللعب واللهو، وسلوك الطفل خاضع لغرائزه وميوله الفطرية، ولم تهذبه بعد التجارب أو التنشئة الاجتماعية، فغرائزه تدفعه إلى نوع من السلوك يغيره ويكيفه وفقا للقوانين السائدة.

– الطفل يختلف عن الراشد في كونه مخلوق تابع يعتمد على غيره ويحتاج إلى حماية هذا الغير، وجلب الطمأنينة إليه ماديا ومعنويا، فالطفل عاجز عن الدفاع عن حاجة رعاية غيره له، إنه في حاجة إلى الغذاء والراحة الجسمية التي يتلقاها من الكبار، كما يحتاج إلى عطفهم وحبهم وإرشادهم.

– ينغمس الطفل في الخيال، فهو يعيش في عالم خيالي يقوم فيه بدور البطولة، وكلما كبرت سنه زادت تجاربه واختلط الواقع بتفكيره وأدرك الحدود الفاصلة بينه وبين الخيال.

***التعريف الإجرائي للطفل:** الطفل هو كل إنسان لم يبلغ سن الرشد المحدد بموجب القانون المطبق عليه والذي يكون في حاجة لرعاية واهتمام خاص سواء من قبل الأسرة أو الدولة بمختلف مؤسساتها".

2- الاتجاهـــــات الكبـــــرى فـــي دراســـــة نمـــــو الطفـــل

إن النمو سلسلة متماسكة و متتابعة من تغيرات تهدف إلى غاية واحدة هي : اكتمال النضج ومدى استمرار ه و بدء انحداره([10]) والنمو بهذا المعنى يعني أنه لا يحدث فجأة ، بـــل يتطور خطوة إثر خطوة إذ تخضع مراحل النمو لتتابع منتظم وتـــأتـــلف مظاهره في سلم متعاقب ، فالطفل يقعد قبل أن يحبو، و يحبو قبل أن يقف، ويقف قبل أن يمشي ، ويصرخ صرخة الميلاد قبل أن يناغي ، ويناغي قبل أن يتكلم . و هكذا يسير النمو في خطوات متلاحقة متتابعة بحيث تعتمد كل خطوة من تلك الخطوات على التي سبقتها و تمهد الطريق إلى ظهور الخطوة التي ستليها . و الطفل كي يصل إلى مرحلة الرشد ينمو على ثلاث مستويات المستوى الجسمي و المعرفي و العاطفي([11]) .

و لقد ثبت من خلال الملاحظة الدقيقة و من خلال نتائج عديد البحوث العلمية أن عملية النمو تستند إلى مجموعة من القوانين خاصة باتجاه النمو و سرعته و مراحله هذه القوانين تكون المرجعية البنائية لسير عملية النمو ، ومن بين هذه القوانين نذكر –على سبيل المثال لا الحصر – :([12])

- أن كل مرحلة من مراحل النمو لها سمات خاصة و مظاهر مميزة .
- أن سرعة النمو ليست مطردة (ليست على وتيرة واحدة) .
- أن مظاهر النمو تسير بسرعات مختلفة .
- أن النمو يتأثر بالظروف الداخلية و الخارجية .
- أن الفروق الفردية واضحة في النمو .

فكل مرحلة من مراحل النمو تتوقف على ما قبلها و تؤثر فيما بعدها ، ويشمل النمو الأصعدة المختلفة: البيولوجية، الاجتماعية، التربوية والنفسية.

لقد شهدت العلوم ذات الصلة بتربية ونمو الطفل ورعايته تطورات هائلة منذ أوائل القرن الماضي، ولقد تركت هذه التطورات آثارها الكبيرة على الأصعدة النظرية والعلمية .

إن بداية الاهتمام بالطفولة وخصائصها كان منذ القديم وقد اختلفت آراء المفكرين فيما يتعلق بتربية الطفل، فقد كان أفلاطون يرى أن التربية هي الأداة الموصلة لتكوين المجتمع المثالي الذي يتكون من طبقات لكل منها واجب معين وبذلك تكتمل العدالة في ذلك المجتمع.([13])

ويرى أفلاطون أن الأسرة هي المسئولة عن تربية الطفل وعدم الإسراف في تدليله خاصة في سنواته السبع الأولى، وعدم تعريضه للقصص والأخبار إلا إذا كانت مطهرة من قصص الشر والعنف والرذيلة.

أما القديس أوغستان فقد نادى بمعاملة الطفل معاملة الكبار، وكان يرى أن كل كائن بشري يرث الخطيئة من آدم لذلك فأحفاد آدم يولدون وفيهم بذور الشر

ويرجع الفضل في العصر الحديث في فهم خصائص الطفل إلى العالم الفيزيولوجي بريير Preyer الذي كان يسجل ملاحظات منهجية على نمو طفلة صغيرة ابتداء من الأفعال المنعكسة عند الميلاد إلى السلوك الأكثر تعقيدا .

وتبعه من ثم رواد كثيرون منهم العالم هال Hall من خلال المدرسة الوظيفية لعلم النفس حيث كان يرى أن النمو الطبيعي للوظائف النفسية والعقلية والفيزيولوجية لا يتم إلا من خلال مراحل تطورية ، لذلك شملت دراساته الطفولة أولا ، ثم المراهقة ، ثم كتاب"الشيخوخة" ، ويرى هال أن الطفل يعيش من جديد تاريخ الجنس البشري وتكون خبرات أسلافه في متناول يده فيقوم بإعادة تبني الميول والاتجاهات بنفس التتابع الذي حدثت به عند الإنسان.

2-1* الطفولـــة فـــي نظـــر علمـــاء النفـــس والتربيـــة

حدثت متابعة علم النفس لنمو الشخصية من جميع جوانبها وبرزت أهمية السنوات الأولى من الطفولة في هذا النمو ، كما أصبحت أساليب التعلم التي تقود إليه أكثر وضوحا ، وكانت المشكلة الأولى التي يطرحها علم النفس هي مشكلة الصلة بين الطفل والراشدين من حوله، وهذه الصلة هي صلة مباشرة ومعاشة ([14]).

لقد اهتم علماء النفس على اختلاف اتجاهاتهم العلمية بالطفل بعد ما أحرزته مدرسة التحليل النفسي من تطورات هائلة في الشخصية والإنسان وتطوره على مختلف مراحل حياته ، ومن العلماء الذين تمحورت دراساتهم حول الطفل؛ نذكر: فرويد، ميلاني كلاين، أوتورانك، آنا فرويد ،أدلر، سبيتز ...وغيرهم.

انصبت اهتمامات مؤسسي مدرسة التحليل النفسي وعلى رأسهم سيجموند فرويد S. Freud التي اعتمدت دراساته حول نمو الطفل على مفهوم "الجنسية" "sexualité"([15]) التي أعطاها أهمية كبرى في الحياة النفسية للطفل ، والنزوة الجنسية حسب فرويد هي نزوة معقدة كثيرة العناصر المتشابكة تمر بمراحل مختلفة حتى تصل إلى مرحلة النضج الذي يتميز به الراشد.

وحينما يتحدث فرويد عن الجنسية الطفلية فإنه يتحدث عن جنسية لا تناسلية حيث يؤكد أنه من الضروري التفريق بين ما هو جنسي (sexuel) وتناسلي(génitale) حيث أن مفهوم جنسي هو الأعم ، وهو يتضمن أعمالا كثيرة ليست لها علاقة بالأعضاء التناسلية([16]) ، حيث تشمل الحياة الجنسية للطفل على الوظيفة الخاصة بالحصول على اللذة والإشباع من بعض مناطق الجسم ، وتدخل هذه الوظيفة فيما بعد في خدمة الوظيفة التناسلية ([17]).

حدد فرويد الحياة الجنسية وتطورها لدى الطفل في ثلاث مراحل هي (سنعرضها بالتفصيل لاحقا):

- المرحلة الفمية stade orale :تتميز بارتباط اللذة الجنسية بإثارة الفم والشفتين مع تلازم الغذاء والرضاعة.
- المرحلة الشرجية stade anale: تتميز هذه المرحلة بتنظيم الليبيدو تحت سيطرة المنطقة الشرجية
- المرحلة القضيبية stade phallique : تتميز هذه المرحلة بتنظيم الليبيدو تحت سيطرة المنطقة القضيبية(التناسلية).

واتجهت العالمة ميلاني كلاين M.klain لدراسة التكوين النفسي للأطفال وكانت لها طريقتها المتميزة في تحليل نفسية الأطفال ، حيث اعتمدت على اللعب لجذب الأطفال كليا ، وتوصلت إلى أن توضح في عالم خفي خيالي هوامات المواضيع الجزئية للطفل التي تميز مختلف مراحل نموه، وكانت كلاين تعطي أهمية بالغة للقلق المبكر عند الأطفال في المراحل الولى من النمو ولأخيلتهم(هواماتهم) اللاواعية في السنة الأولى ، وكان رأيها أن قلق الأطفال وهواماتهم يمكن اكتشافها في موقف التحويل، ووصفت طريقتها في التحليل النفسي في كتابها الشهير"التحليل النفسي للأطفال" وكان هدفها أن تخلق منهجا للتحليل يخص الأطفال.([18])

وقد ساهم علماء التحليل النفسي في فهم نمو الطفل بشكل جعلهم ينتبهون إلى أدق التفاصيل من الميلاد حتى سن المراهقة وما بعدها ، حيث دفع الاهتمام بدراسة عالم الطفل بعض أنصار التحليل النفسي أمثال أوتو رانكO.Rank إلى تفسير لحظة الميلاد والصراخ، حيث يعتبر لحظة الميلاد بمثابة أول صدمة يتلقاها الطفل في حياته تبقى آثارها باقيا في اللاشعور ، مما قد يدفع الإنسان في بعض الأحيان إلى الرغبة في العودة مرة أخرى إلى رحم الأم .

إن صدمة الميلاد traumatisme de naissance هي في الميلاد هي صدمة في المقام الأول صدمة نفسية انفعالية عنيفة في حياة الطفل ، حيث يحدث الميلاد تغييرا فجائيا في حياة الوليد فيوضع بذلك أساس الكبت الأولي الذي يجعل الإنسان يعاني من الشعور بالخوف والقلق طوال فترات حياته اللاحقة([19]) وقد فند علماء الفيزيولوجيا هذه النظرة التشاؤمية لعلماء التحليل النفسي وحاولوا تفسير لحظة الميلاد الأولى (الصراخ) بدخول أولى جزيئات الهواء والأكسجين إلى رئتي المولود فتجعلانه يتألم مما يحدث ردة فعل عند بالصراخ عند الميلاد.

2-2* الطفولة في نظر الفكر التربوي:

ظهرت نظرة جديدة للاهتمام بعالم الطفولة، وأثيرت قضية التطور والحاجة إلى مجاراته، بل استباقه عن طريق الانعتاق من الأساليب التقليدية وإفساح المجال لمزيد من الحرية في العملية التربوية.

ومن المفكرين الذين أحدثوا تغييرا في النظرة إلى طبيعة الإنسان وعلاقته بالمجتمع؛ المفكر الفرنسي جان جاك روسو ، وتعود مكانته في تاريخ تربية الطفولة إلى نظرته الجديدة المتميزة للطفل والطفولة ، حيث أكد أن الطفل يولد ولديه ميول فطرية خيّرة، ولكنه يفسد عن طريق احتكاكه بالمؤسسات الاجتماعية ، وفي سبيل المحافظة على الطبيعة الإنسانية الخيرة والوصول من خلالها إلى مجتمع أفضل،على التربية أن تعني بالطفل وأن تنطلق في عملها من فهم الطفل، وعدم النظر إليه على أنه راشد صغير يجب أن يقلد الراشد في سلوكه([20]).

وساهم يوهان بستالوتزي Y.Pestalozzi في فهم عالم الطفولة حيث تميزت مقاربته بخمس خصائص هي:([21])

1) كان يوهان يهتم برعاية الأطفال الفقراء وتربيتهم دونما حدود ، وكان يشعر بأن التربية هي مفتاح لتحسين حياتهم .

2) كان يؤمن بأن الأطفال يتعلمون بإتقان أكبر عن طريق التفاعل المباشر مع المحيط ومع بعضهم البعض، وألح باستمرار على أن المعرفة المتينة للبيئة الطبيعية وأشكال التفاعل الشخصي المستندة إلى الاحتكاك المباشر بالمحيط والآخرين ضرورة لإحراز المزيد من التقدم.

3) حيث يكون الأطفال مشغولين باستكشافهم المباشر للمحيط أو بمهمات أخرى كان يوهان يشعر أن عليه مساعدتهم في تنمية تعبيرهم الشفوي، وكان قانعا بأن تنمية التعبير الشفوي لدى الأطفال تساعده فيما بعد في جهوده لتعليمهم القراءة والكتابة.

4) كان يعتقد أن الأولاد الذين هم أكبر سنا وأكثر تقدما يمكنهم أن يساعدوه في جهوده لتعليم الأطفال الذين هم أصغر سنا.

5) كان يوهان يركز على المهارات العملية والتربية التطبيقية .

ومن جهته أكد فريديريك فروبل F.Froebel أن السمات العاطفية لحياة الطفل هامة ، وأن حياة الطفل العاطفية تتأثر كثيرا بالمحبة الأسرية، كما انتبه إلى أن الفروق الفردية في أي منهج تعليمي ، يجب أن يأخذ بالحسبان في تصميم المنهاج الدراسي ، وأن أي منهج تعليمي يجب أن يكون متصلا بخبرات الطفولة الخاصة وأشاد فروبل باللعب على أنه أكثر المهارات في تحقيق النمو الأمثل للطفل.([22])

ومن أبرز المفكرين التربويين جون ديوي الذي انتقد التصلب الشديد في النظام التربوي ، ودعا إلى وضع برامج وأنشطة تستند إلى اهتمامات الطفل وقدراته وإلى تنمية المهارات الاجتماعية والعلاقات الإنسانية لدى الطفل ، ومن جهتها ساهمت المربية ماريا منتيسوري M Montessori. بتطوير الأساليب والمواد والطرائق التعليمية في تربية الأطفال العاديين والمتخلفين عقليا، كما ألحت في برامجها على أهمية تنظيم المحيط الذي يتعلم فيه الأطفال.

ومن التربويين العاملين في ميدان الطفولة العالمة الأمريكية ابيغيل اليوتA. Eliot من الأوائل الذين أبرزوا أهمية العلاقات بين المعلمين والأولياء وبين المعلمين والأطفال،ولا عجب في ذلك فإن ميدان دراستها وتدريبها كان الخدمة الاجتماعية،وعبرت فلسفتها عن المبادئ الأساسية للعناية بالأطفال التالية:([23])

– الأطفال أشخاص شأنهم في ذلك شأن الراشدين .

– يجب النظر إلى التربية على أنها توجيه يؤثر في نمو الأطفال والراشدين.

– النضج والتعليم يسيران جنبا إلى جنب في عملية النمو .

– من الضروري أن نهدف في توجيهنا للأطفال إلى مساعدتهم على إنماء سمات التوازن لديهم أثناء عملنا على تزويدهم بما يحتاجون إليه لتحقيق ذواتهم ومن سمات التوازن المطلوب: الأمن والاستقلال، التعبير عن الذات وضبطها، الوعي بلذات ووعي الذات بالمحيط الاجتماعي، القدرة على الإبداع...الخ .

ومن جهته سيطر جون بياجيه J. Piaget على ميدان علم النفس النمائي والتربوي حتى أضحت دراساته وأبحاثه المرجع الأساسي لكل العمليات التربوية حيث سعى إلى فهم العلاقة بين العمر وتطور التفكير عند الطفل وإلى توضيح التقدم التدريجي لإمكانيات الطفل العقلية وأكد على أربع مراحل في تطور الذكاء وهي: ([24])

* المرحلة الحسية الحركية : وفيها يعتمد الطفل رد الفعل على الحركة أساسا.

* مرحلة ما قبل العمليات: حيث يتكون نظام التطورات والكلام والاتصال.

* مرحلة العمليات المحسوسة: وتختص بضرورة القيام بمختلف الأعمال المتعلقة بالأشياء المحسوسة والمرئية.

* مرحلة الأعمال الصورية الشكلية: حينما يتكون التفكير النظري والمجرد المستقل نسبيا عن الأحداث أو الظواهر المحددة في العالم المحيط بالطفل.

ويعتقد بياجيه يوجد عمليتين الأساسيتين لكل نمو عضوي وهما التمثل Assimilation وهو عبارة عن عملية يعبر بها الفرد المعلومات التي يستقبلها حيث تصبح جزء من تكوينه المعرفي، والعملية الثانية هي المواءمة Accommodation هي توافق يكون على الفرد أن يقوم به إزاء العالم الخارجي حتى يتمثل المعلومات.

وجدير بالذكر أن بياجيه ساعدت اكتشافاته على تخطيط تربوي ومناهج تعليمية وآراؤه كانت قادرة على وضع فلسفة تربوية تحقق التوازن بين الإجراءات التدريسية التي يعوزها التطوير وبين إمكانيات الطفل السلوكية واحتياجاته المتغيرة وتبنت المدارس التربوية الحديثة ما أسماه بياجيه "التعلم بالاكتشاف".

2-3* نظرية الطفل رجل صغير: لقد كان لهذه النظرية أثرها الفعال في القرن 18 و19 فقد رأى المفكرون والمربون حينئذ أن الطفل رجل صغير وأن تفكيره واهتماماته وميوله ونشاطه تماثل ذلك المكتمل النمو([25])، لكنه في دائرة أضيق وأصغر، فكان لزاما على الأطفال أن يرتدوا مثلما يرتدي الكبار ويخضعون للمعايير الخلقية التي يخضع لها الراشدون ويعاملون معاملتهم إذا ما ارتكبوا هفوة أو خطأ.

ولا ننسى إسهامات المفكر التربوي جون جاك روسو الذي أرسى قواعد التربية في دراسة الطفل ونادى بالرجوع إلى الطبيعة وأخذ الطفل بم يُلاءم قوامه وميوله، وهاجم كل النظريات التي نادت بأن الطفل شرير بطبعه، وأعلن أن الطفل خير بطبعه وأن الشر لا يأتي الطفل إلا بمخالطة المجتمع الفاسد.

2-4* الطفولـــــة في نظـــــر علمـــــاء الاجتمـــــاع

يرى علماء الاجتماع أن بناء الشخصية وتكوين القدرات العقلية وتشكيل الوظائف المعرفية لدى الطفل هو انعكاس للواقع الثقافي الاجتماعي الذي يعيش فيه هذا الطفل، فالطفل لا ينمو من تلقاء نفسه بل يشكل ويتغير ويرتقي كشخصية سوية بقدر ما توفر له البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها معطيات هذا التطور وحجمه من عوامل تربوية واجتماعية.

وجرى التشديد على دور الأسرة وكل المؤسسات القائمة على التنشئة الاجتماعية على رعاية الطفل، وقاد ذلك إلى إثارة قضية التقارب الاجتماعي وإبراز حاجة إلى التدخل لكسر حلقة الفقر وتحسين التحصيل الدراسي لدى أبناء الأسر المحرومة. وتهدف التنشئة الاجتماعية للأطفال إلى تعليم الأفراد الأدوار التي يتوقع منهم أن يؤدوها خلال تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين، وفي مراحل حياتهم المختلفة، والتنشئة الاجتماعية مستمر مدى الحياة لكن ما يتم منها في مرحلة الطفولة يمثل الأساس الذي تقوم عليه الأشكال التي يتعرض لها الفرد في المراحل العمرية اللاحقة.([26])

واتجه علماء الاجتماع لدراسة عالم الطفل وربطه بعالمه الاجتماعي، ومن الرواد الذين اهتموا بمثل هذه الدراسات العالم برنشتاينBirnchtain الذي أجرى تجاربه في انجلترا سنة 1968 وقد بينت تجاربه أن الثقافة الفرعية تنقل لأفرادها أساليب مختلفة في الحديث، وبالتالي أساليب مختلفة في التفكير.

لقد أجرى برنشتاين تجاربه على أطفال صغار ينتمون إلى الطبقة العاملة والميسورة ووجد أن ثقافة الطبقة العاملة تتضمن أسلوبا خاصا في الحديث يتميز بطبيعة الطبقة إلى حد بعيد ، فالجمل في هذا الأسلوب قصيرة والجمل المتعلقة بالجمل الرئيسية محددة، وأخيرا إن الحركات الجسمية تستعمل بصورة شائعة للتعبير إلى جانب الكلام.

ويسمي برنشتاين هذه اللغة البسيطة من حيث التركيب"اللغة المحدودة" ويرى أن الأفراد الذين ينشئون على استخدام هذه اللغة ينشئون بالتالي على التفكير بطريقة بسيطة بالرغم من أن القدرات الفكرية الفطرية لقسم منها تؤهلهم إلى تفكير أكثر تعقيدا . أما في الثقافة الفرعية للطبقة الميسورة المثقفة فالأطفال يسمعون حديث آبائهم الذين يولون أهمية كبرى للتعبير الشفوي، وهذه اللغة أكثر تعقيدا يسميها برنشتاين "اللغة المتقنة" وتقدم للذين يستخدمونها إمكانية التفكير بصورة أكثر تعقيدا وتجريدا مما تعطيه اللغة المحدودة.([27]) إن ابن الطبقة الميسورة يستطيع فهم اللغتين ، ولكن ابن الطبقة العاملة إذا نشأ على اللغة المحدودة يجد صعوبة في ترجمة اللغة المتقنة إلى شيء يفهمه ، كما أشار برنشتاين أن بين اللغتين المتطرفتين نجد لغات متعددة تمتزج فيها الخصائص بدرجات متفاوتة حسب موقع الأسرة في البنيان الاجتماعي والمنشأ الطبقي.

ومن جهته حاول دوركايم أن يقدم صورة عن كيفية انتقال الفهم والأفكار إلى الأطفال، وأكد على دور المجتمع في تشكيل شخصيته،حيث يقول في ذلك: "إنه لا يكفي أن نقوم بملاحظة الطريقة نتبع في تربية الصغار لنرى لأول وهلة أن جميع أنواع التربية تنحصر في ذلك المجهود المتواصل الذي نرمي به إلى أخذ الطفل بألوان من الفكر والعاطفة والسلوك الذي كان يستطيع الوصول إليه لو تُرك هو وشأنه..."([28])

3- مفهـــــوم الســـــوي والمرضـــــي عنـــد الطفـــــل

إن مشكلة السوي والمرضي عند الطفل معقدة جدا خاصة إذا علمنا أن هذا الأخير في طور النمو والنضج، فهو غير ناضج من جميع النواحي البيولوجية والنفسية والعاطفية والاجتماعية، فعملية نمو الطفل خاصة فيما يتعلق بالنمو النفسي فإنها لا تتم دون مرور الطفل بالصراعات أو نوبات ضرورية معقدة وهامة للنمو.([29])

ترى آنا فرويد A. Freud "**أن** التصنيفات الوصفية لا تساعد على دراسة الطفل" وعليه من الضروري تبني وجهة النظر الديناميكية في فهم تطور ونمو الطفل، لأن في هذا الصدد نفس الفئة الوصفية المرضية Nosographique يمكن أن تخفي بُنى دينامية متفاوتة الواحدة عن الأخرى، كما أنه لا تأخذ الفئات الوصفية المرضية في الطب العقلي التقليدي Psychiatrie traditionnel بعين الاعتبار مرحلة النمو التي وصل إليها الطفل، فبينما تكون مستقرة عند الراشد، فهي متحركة ومرنة عند الطفل؛ حيث تتحول من حالة إلى أخرى وحتى المعاناة والألم لا يمكن أن تشكل محكا يُستند إليه للحكم على درجة مرض الطفل ، لأنه قد يستجيب بشكل حاد لوضعيات قد تكون عابرة.

حتى يتمكن الأخصائي الإكلينيكي من الحكم على حالة الطفل لابد أن ينطلق من قدرة هذا الأخير على التقدم نحو النضج، ونمو شخصيته في جميع جوانبها وتكيفه مع الوسط الاجتماعي حيث يجب أن يعيش وطالما أن هذه العملية سوية فإن كل الأعراض التي قد تبدو عليه في لحظة أو أخرى يمكن اعتبارها عابرة، أما إذا توقفت عملية النمو والتقدم عندئذ يمكن أن تؤخذ هذه الأعراض بعين الاعتبار.

إن عدم صلاحية المنطلق الوصفي المرضي في حالة الأطفال طرحت وبحدة مشكلة ومسألة المحكات les critères السواء والمرض، وجدير بالذكر بأنه يوجد العديد من العلماء من يشاطرون آنا فرويد A. Freudفي ضرورة تجاوز النظرة الوصفية المرضية ، وفي هذا السياق ذكر العالم اجيريا قيرا A.GURRA حيث يقول في ذات الشأن:" إذا كانت مسألة السواء والمرض عسيرة الحسم عند الراشد فإنها أكثر تعقيدا عند الطفل ،لأنه كائنا ينمو وبالتالي فهو في حالة تغير دائم في تنظيم بناء الأعراض أو إختفائها، فالمهم في الأمر ليس الأعراض أو اختفائها وإنما ما يهم هو " بنية الشخصية" التي تعد بمثابة محك للتشخيص والتنبؤ"انطلاقا مما سبق ذكره فالطفل يكون محصورا بين الحياة الهوامية والواقع المُعاش ويصعب عليه إشباع الرغبتين،وعلى هذا الأساس اتخاذ حل وسيط ليس من الشيء السهل وخاصة إذا علمنا مجموعة الإحباطات الناتجة سواء من النماذج"العقوبات" أو من عدم الإشباع

ونظرا لتقبله الإحباط يكون الطفل بداخله حالة نكوص نوعا ما كلية إلى مرحلة من مراحل نموه السابقة للنمو العاطفي في نمو الطفل. هذا النكوص يصبح عادي عندما يكون مرحلي "غير كلي" وخاصة عندما يسمح للطفل أن يقابل مرة أخرى المشكل الذي نكص اليه سابقا. هذه الأنواع من النكوص ماهي إلا مراحل تمكن من تغيير الإمكانات الطاقوية libido لمواجهة الواقع بشكل آخر، إلا أن هذا النكوص يؤدي إلى سلوكات خاصة بمرحلة سابقة والتي تظهر حسب عمر الطفل وكأنها تشكيلات مرضية les formes pathologiques

ولكن على الرغم من ظهور اضطرابات السلوك ، فإن نمو الشخصية يتكون بشكل عادي فإن لا داعي للقلق ، لأن الطفل بصدد حل مشكلته من خلال تجربته الخاصة ، أما العرض المختار من طرف الطفل يكون الحل الأمثل لأنه يستجيب إلى نظام مكيف وفق تطور الطفل ووفق محيطه الخاص ، وهكذا بعض الأعراض ولو تكون مرضية يمكن أن تبقى إيجابية فهي متكيفة تسمح بردود فعل أقل من طرف العائلة.

إن الميكانيزمات العاطفية التي هي وراء سلوك الطفل تبقى مضطربة بصفة متتالية ودائمة ، هنا يمكن أن نتحدث عن اضطراب حقيقي في هذه الحالة يؤدي إلى تكوين بنية شخصية على النمط المرضي، الشيء الذي كان يظهر عادي يمكن أن يكون إبراز لاضطراب خطير في الشخصية، كما ان إصابة مهمة لا تؤدي إلى أي خلل.

إذن بصورة مبسطة ؛ الاضطراب يكون في عدم تكيف الطفل بين المحيط وبين متطلبات الذاتية ومتطلبات العالم الخارجي، في بعض الحالات يتشكل المرض في سن مبكرة لكن في حالات أخرى لا يتكون الاضطراب إلا في مراحل متأخرة ، وبالتالي لا يمكن فهم الفصل بين التركيبات المرضية الحقيقية والاضطرابات العابرة إلا بالرجوع إلى التنظيم الكلي والخاصية العلائقية لشخصية الطفل.

لهذا السبب توصل فرويد Freud إلى اعتبار العصاب الطفولي كفترة حتمية خلال النمو النفسي، وحسب ميلاني كلاينM.Klain هي الأخرى تشاطر فرويد في هذا الرأي وهي تقول"إن كل طفل يتلقى صعوبات عصابية المشكلة ليس أن نعرف أن هناك عصاب أم لا بل يجب التنبؤ بالعصابات الخطيرة"[30]

وقد شددت آنا فرويد A. Freud على الفكرة التي مفادها أن الصراع ملازم للنمو ، إلا انها لا تعتبره ذو طبيعة عصابية، بما ان الصراع العصابي يفترض تبطنا Intériorisation كاملا للقوى الحاضرة وتميز بين ثلاث أنواع من الصراع:

-الصراع الخارجي: الذي يقع بين نزوات الطفل ومتطلبات العالم الخارجي

- الصراع المُبطن(المستدخل): الذي يحدث داخل الجهاز النفسي أي بين الأنا والأنا العلى الذي هو نتاج تبطن الممنوعات التي كانت تتبع من الخارج في بادئ الأمر

- الصراع الداخلي: الذي يقع بين الهو والأنا على صلة مع تمثيلات نزوية غير ملتحمة يشكل كاف أو غير ملائمة مع التجاذب الوجداني"حب-كره" ،" نشاط-فتور" ميول ذكرية-ميول انثوية" بدون مشاركة المتطلبات الخارجية.

ويذهب دياتكين Diatkine وهو من أشهر أطباء الأطفال العقليينPédopsychiatrique نفس المذهب إذ يقول" إن ما يهم هو التنظيم المرضي أو السوي للشخصية وبالتالي ليس بالإمكان الحكم انطلاقا من عرض منعزل، مهما كانت حدته(خواف، طقوس وسواسية، اجترارية....) إذا ما كان الصراع مرضي أو سوي" ومن هنا فعلى الأخصائي إزاء أي عرض أن يتساءل عن أثره على التنظيم العام لنفسية الطفل، وأهم مسألة هنا هي الجمود أو بمعنى أدق"جمود ميكانيزمات الدفاع" التي توقف بصورة متفاوتة الشدة نمو الطفل، ويخلص دياتكين إلى أن الصحة يمكن أن تحدد بالنظر إلى مرونة الاستثمارات وتنوع ميكانيزمات الدفاع ، يقول في هذا الصدد دياتكين :" ينبغي على الطبيب العقلي أن يقدر حركية الاستثمارات وقدرات الطفل على التمتع بالنشاط الوظيفي للعمليات العقلية وإمكانيته على القيام بأعمال جديدة ونقل على الأشخاص غير الأبوين الرغبات الأوديبية وذوق الطفل فيما يتعلق بالحكايات وشدة الرغبة في المعرفة والفضول".

كما تؤكد ميلاني كلاين أن أحسن محك للطبع المرضي لحالة طفل ما يكون:

- تثبيط Inhibition النزوات المعرفية ، أي تثبيط رغبة الطفل في المعرفة .

- كبت الحياة الخيالية : الذي يفصح عنه في الكف عن اللعب ، في حين أن الرغبة في اللعب والحرية المعطاة للتخيل مع احترام التكيف مع الواقع والتعلق الحقيقي وغير المفرط بالوالدين، وميول حب المعرفة متطورة بدون الاضطرار والتبرير الخاصين بالعصاب الطفولي خاصة العصاب الوسواسي. لذلك تعتبر ميلاني كلاين أن التظاهرات الانفعالية والقلق سوية لنمو الطفل.

خاتمـــــــــــــــة

في الأخير يمكن القول أن مشكل السواء والمرض عند الطفل يؤدي إلى تقدير أثر كل الأعراض في التنظيم الحالي لشخصية الطفل لذا يتوجب على المعالج قبل التشخيص أن يطرح التساؤلات التالية :

- هل يجند العرض أو الأعراض لمواجهة الصراع؟؟؟

- هل يجند كميات معتبرة من الطاقة النفسية ؟

- هل للعرض أو للأعراض دلالة غير ملائمة بالنسبة للنمو النفسي للطفل؟؟

- وهل هي إشارات عابرة لصراع لا مفر منه رغم أنه زمني temporaire ؟

إذن ينبغي أن يتم التقدير لنمو الطفل في سوائه أو اضطرابه من نفس السن، وهو الذي يسمح للأخصائي النفسي باتخاذ الموقف العلاجي الملائم.

الهوامـــــش والمراجـــــــع المعتمـــــــدة

[1] - أماني عبد الفتاح(2001):**عمالة الأطفال كظاهرة اجتماعية ريفية.** عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص. 14.

[2] - هيئة الأمم المتحدة: **اتفاقية حقوق الطفل.**20 نوفمبر 1989 http://WWW.UNICEF.ORG.

[3] - محمد فؤاد عبد الباقي(1996)، مرجع سابق، ص: 525

[4]- إسحاق إبراهيم منصور(1993): **نظريتا القانون والحق وتطبيقاتها في القوانين الجزائرية.** ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 210.

[5]- نخبة من أساتذة قسم علم الاجتماع(د,س): **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية.** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص. 388.

[6]- نصيف فهمي (2009)، مرجع سابق، 19

[7] - نفس المرجع ، ص: 25

[8] - حسين عبد الحميد رشوان(2007)، مرجع سابق، ص: 2

[9] - نفس المرجع ، ص: 5

[10]- فؤاد البهي السيد(1998): **الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص:30

[11] -Maurice, Parot (1979):**L'enfant et la relation familiale**,PUF,Paris, p:13

[12] - طلعت همام (1979): **سين وجيم عن علم النفس التطوري** ،دار عمان للنشر، عمان ، الأردن، ص: 41

[13]- حسين عبد الحميد رشوان(2007): **الطفل دراسة في علم النفس الاجتماعي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، ط4، ص: 6

[14]_ ملكة أبيض(2008): **الطفولة المبكرة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط3، ص:28

[15]- S.Freud(1981): **Introduction à la psychologie,** traduit par, Jankélévitch, éd: Payot, Paris, p,291

[16]- S.Freud(1977): **la vie sexuelle,** traduit par, La Palanche et Pantalis, éd: PUF, Paris, p, 9

[17]- S.Freud(1978): **abrégé de psychologie,** traduit par, Berman, éd: PUF, Paris, p, 13

[18]_ فيصل عباس(1998): الطفل:**النمو النفسي والانفعالي للأطفال**، دار الفكر العربي، بيروت لبنان، ط1، ص: 132

19_ نفس المرجع السابق ، ص:18

[20]_ ملكة الأبيض(2008) ، مرجع سابق، ص: 13

[21]_ نفس المرجع ، ص: 14

[22]_ نفس المرجع السابق، ص: 16

[23]_ نفس المرجع ، ص: 26

[24]_ فيصل عباس (1997)، مرجع سابق، ص: 5

[25] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2007)، مرجع سابق، ص: 8

[26]_ ملكة الأبيض (2008)، مرجع سابق ، ص: 59

[27]_ ملكة الأبيض (2008)، مرجع سابق ، ص: 62

[28] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان(2007)، مرجع سابق، ص: 9

[29] - مزوز بركو (2010): **العنف عند الأطفال**، المكتبة العصرية ، المنصورة ، مصر ، ص: 73

[30] - نفس المرجع السابق

Arabpsynet Links

Arabic Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Ar.htm
English Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.htm
French Edition
http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Links.Fr.htm

Carences parentales précoces et environnement familial

H.Laaribi, I.Hadj Kacem, H.Ayadi, Khemekhem S., A.Walha, Y.Moalla, F.Ghribi.
Service de pédopsychiatrie de Sfax

hadjkacemimen@yahoo.fr

***ABSTRACT*: CHILD AFFECTION DEPRIVATION AND FAMILIAL ENVIRONMENT**

INTRODUCTION: The objective of this work was to study the environmental factors in children who had suffered from affective deprivation.

MATERIAL AND METHODS: Our study was retrospective, descriptive and analytic carryied on 180 children and teenagers followed in the child and adolescent psychiatry department of Sfax . These children had suffered from parental deprivation before the age of six.

The study was led during a period of 4 years (from January 1st 1995 till 31st December 1998).

RESULTS: In our study, 30.5 % of the children lived with only one parent because of death of one parent, the parental divorce or the parental separation without divorce.

Mother's work, which concerned 46 % of the cases, was significantly associated with the lack of maternel care ($p < 0,001$) and the work of fathers abroad (50 % of the cases) was significantly correlated to the lack of maternel care ($p=0,04$), which was found in 77.2 % of cases.

Mother's mental disorders were noted in 32.4 % of cases as type of puerperium pathologies in 7.2 % of cases, nevrosis in 7,8 % of cases, chronic psychosis in 13.4 % of cases and anxiety or depressive disorders in 13.4 % of cases.

Father's mental disorders were observed in 11.6 % of cases as type of psychosis in 6.7 % of cases, nevrosis in 1.1 % of cases, mental retardation in 1 % of cases, personality's disorder in 1.1 % of cases and psychosis in 1.7 % of cases.

CONCLUSION: Throughout our present study, we underline the frequency of the environmental factors in children who had suffered from affective deprivation.

These factors were incriminated by several authors in the determinism of precocious affective deprivation and the genesis of mental disorders at childhood, or even later at the adulthood.

I. Introduction

La carence affective se définit comme l'absence ou l'insuffisance de relations affectives de l'enfant avec sa mère pendant la première enfance [11].

La carence parentale précoce, dont sont victimes des enfants âgés de moins de 6 ans, va de pair, très souvent avec l'absence de suppléance de qualité, d'un substitut maternel et / ou paternel ce qui induirait inéluctablement, cette fois ci, une carence affective [16].

Plusieurs facteurs environnementaux peuvent être inclus dans la genèse d'une carence. Les études qui ont été mené sur ce sujet ont montré que le climat familial perturbé constitue un facteur de risque dans la genèse de carence affective [8,15,19,22,24]

Dans ce but, nous avons mené ce travail dont l'objectif était d'étudier l'environnement familial des enfants ayant vécu des situations de carence parentale précoce.

II. Matériels et Méthodes

L'étude était rétrospective descriptive et analytique portant sur un échantillon de 180 enfants et adolescents vus en consultation de pédopsychiatrie au CHU Hédi Chaker de Sfax, du 1er janvier 1995 au 31 décembre 1998 ; et qui ont subi une carence parentale avant l'âge de 6 ans.

Les carences parentales retenues avaient comme étiologies : la monoparentalité par décès ou divorce parental, la séparation parentale sans divorce, les séparations par obligation de travail parental, les séparations parent-enfant par hospitalisations répétées, les troubles mentaux chez l'un ou les deux parents et les carences en soins maternels.

III. Résultats

1. Types de carences en soins maternels

Tableau n °I : Répartition selon le type de carenc e en soins maternels (Sur un total de 180 cas)

Types de carences en soins maternels	%
Discontinuité	23,3
Perturbation de la réciprocité interactionnelle et du déroulement temporal	23,3
Pauvreté des stimulations	13,9
Surstimulation	4,4
Abandon	6,7
Autres	5,6

NB : -Soins maternels : expression, qui recouvre l'ensemble des attitudes maternelles susceptibles d'assurer le confort, la détente, la sécurité et le bien être chez l'enfant [ ].

-Discontinuité interactive : carence causée par des séparations, en conjuguant des effets carentiels qualitatif (effet carentiel mixte) [ ].

-Perturbation de la réciprocité : carence consistant en une altération de la réponse de la mère aux signaux de l'enfant.

2. Familles monoparentales :

Les familles de notre étude étaient monoparentales dans 30,5% des cas et ce soit par décès de l'un des parents, par divorce parental ou par séparation parentale sans divorce.

La monoparentalité n'a pas été corrélée aux carences en soins maternels (p=0,78).

Tableau nºI : Répartition selon les situations de monoparentalité (Sur un total de 180 patients) :

situation de monoparentalité		Nombre	%
Famille monoparentale par décès parental	Décès du père	9	5
	Décès de la mère	3	1,6
	Total	12	6,6
Famille monoparentale par divorce		27	15
Séparation parentale		16	8,8

A noter que dans notre échantillon, des conflits parentaux intenses ont intéressés 85,2% des futurs couples dissociés.

3.Travail des parents

3.1 Fréquence :

Les mères des enfants de notre échantillon travaillaient dans 46 % des cas et les pères travaillaient dans un gouvernorat autre que celui du lieu de résidence, ou à l'étranger dans 15% des cas.

3.2 Corrélation entre le travail de la mère et l'existence de carences en soins maternels :

Tableau nºII : Corrélation entre le travail de la mère et l'existence de carences en soins maternels

Carence en soins maternels	Travail de la mère(%)		Significativité
	Oui	Non	P< 0,001
Existence	91	67,4	
Absence	9	32,6	
Total	100	100	

Tableau n°VI : Corrélation entre le travail du père à l'étranger et l'existence de carences en soins maternels

Carence en soins maternels	Travail du père à l'étranger(%)		Significativité
	Oui	Non	P=0,04
Existence	50	78	
Absence	50	22	
Total	100	100	

1. Situations particulières de séparation :

Tableau n°V: Répartition selon les situations part iculières de séparation (sur un total de 180 des cas) :

Situations particulières	%
Hospitalisations répétées des parents	2,7
Hospitalisations répétées de l'enfant	7,2
Placement institutionnel à temps complet	1,6
Total	11,5

NB : Hospitalisations répétées =supérieure ou égale à 3 hospitalisations

2. Troubles mentaux des parents :

Les troubles mentaux ont été étudiés en se référant à la nosographie Française classique.

5.1. Troubles mentaux chez la mère : (33,4%)

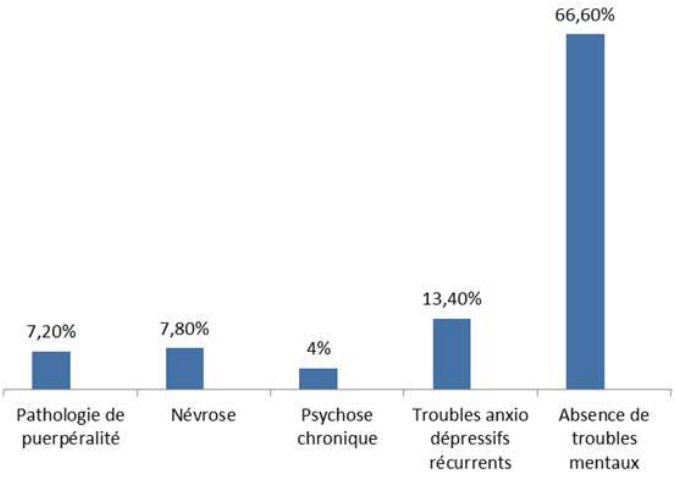

Fig n°1: Répartition selon le type de trouble ment al chez la mère (Sur un total de 180 cas)

Tableau n°VI : Corrélation entre les troubles ment aux de la mère et l'existence de carences en soins maternels

Carence en soins maternels	Toubles mentaux de la mère(%)		Significativité
	Oui	Non	p= 0,01
Existence	87,5	72	
Absence	12,5	28	
Total	100	100	

5 .2.Troubles mentaux chez le père :(11,1%)

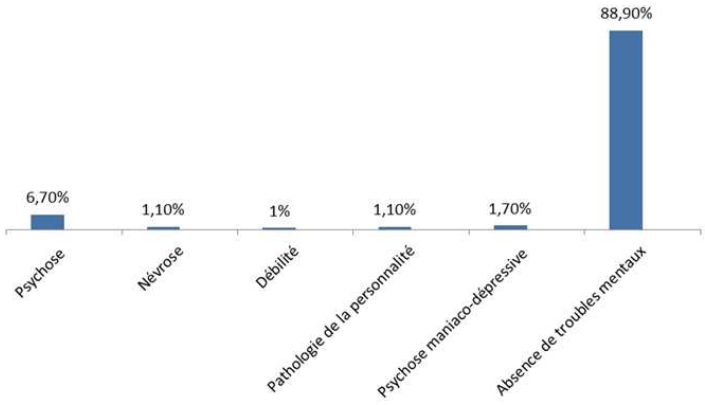

Fig n°2: Répartition selon le type de trouble mental chez le père (Sur un total de 180 cas)

5.3 Troubles mentaux chez les deux parents :

Des pathologies psychiatriques se sont révélées, de façon concomitante chez les deux parents, pour 11couples (soit dans 6% des cas).

IV. Discussion

1.Situations de carences proprement dites

1.1 Le travail parental :

1.1.1 Travail de la mère :

Le travail de la mère a intéressé 46% des mères des enfants de notre échantillon tous horaires et natures du travail à l'extérieur du domicile confondus.

La tendance à l'ascension du pourcentage du travail maternel semble être constante et irréversible. Aux USA, 60% des mères d'enfants de moins de 2 ans travaillent, au Canada : 57% des mères d'enfants de moins de 3 ans travaillent. En Europe : entre 30 et 85% des mères d'enfants de moins de 3 ans travaillen [24].

Or, pour assurer une « disponibilité physique et psychique », la mère doit posséder des fonctions de maintenance, de contenance, et d'individuation [14]. L'enfant, dont la mère travaille est exposé à des séparations répétées, face auxquelles, l'enfant cherchera à s'organiser. Notre étude a montré une corrélation hautement significative entre le travail de la mère et l'existence de carences en soins maternels (Tableau n°II).

D'après une recherche récente, certains auteurs ont montré que le temps qu'un jeune enfant passe en interaction directe avec ses parents, n'est pas plus élevé pour l'enfant dont la mère est au foyer [24].

En outre, les distorsions relationnelles, présentes dans 30,3% des cas dans notre série, peuvent être conséquentes à la conjugaison de conditions dures de travail de la mère, et à une défaillance paternelle (décès ou divorce...). La mère se trouve donc forcée à travailler, avec une fréquence plus élevée, et dans des conditions plus difficiles que pour les autres femmes.

En fait, le travail de la mère ne constitue qu'une cause parmi d'autres de « parasitage » de l'interaction. D'autres étiologies peuvent être indépendantes du travail maternel (constitution de l'enfant, sa vulnérabilité) et être retrouvées de façon équivalente chez les enfants dont la mère travaille et chez ceux dont la mère reste à domicile [22]. Ces derniers ne sont pas toujours à l'abri d'un maternage insuffisant [23].

1.1.2 Obligation du travail du père :

La séparation du père d'avec sa famille, par obligation du travail dans un autre gouvernorat ou à l'étranger, a été relevée chez 15% de nos patients. Cet éloignement ne peut passer sans avoir un dommage au sein de la famille : aussi bien sur la conjointe qui ne peut remplacer à elle seule le père, que sur l'enfant et son identification. En effet, si le père est absent, l'enfant reste identifié à la mère, et il est plus susceptible de développer des tendances latentes et des caractéristiques féminines [13] .

Dans notre étude, une difficulté s'impose quant à l'étude de l'impact de l'absence du père sur l'adaptation et la psychologie des jeunes enfants, qui provient de la difficulté à isoler l'action de la variable explicative (absence du père) parmi la multiplicité des facteurs qui peuvent déterminer les conséquences liées à cette absence : sont à considérer en effet, les ressources économiques du foyer, le statut social de la mère ainsi que sa situation émotionnelle (degré d'isolement et qualité de soutien social disponible).

L'enfant, restant auprès de cette mère risque de subir des carences en soins, celles-ci se sont révélées, significativement plus fréquentes, dans notre série, chez les enfants dont le père est immigré (Tableau n°III).

1.2 Situations particulières de séparation : hospitalisations répétées des parents ou de l'enfant :

1.2.1 Hospitalisation de l'enfant

Des hospitalisations répétées pour des troubles somatiques ont intéressé 13 enfants, soit 7,2% de tout l'échantillon, et l'ont exposé, de ce fait à des séparations répétées d'avec leurs parents. Ces séparations sont d'autant plus graves qu'elles ont été de survenue précoce.

Dans ce sens et dans une étude sur des enfants carencés, ayant fait l'objet d'un abandon ou d'un jugement de déchéance parentale, que l'effet d'hospitalisations longues et répétées des enfants est moins net ; sauf si elles ont eu lieu dans la première année [6]. L'auteur de cette étude a ajouté que la fréquence des hospitalisations, peut être un indicateur de délaissement (mauvaise santé en réponse aux carences), ou d'une impossibilité (ou d'une absence de désir) de prendre en charge l'enfant, notamment en cas d'hospitalisation pour des raisons, qui habituellement sont prises en charge à domicile [6].

Certaines études soulignent l'impact de l'âge jeune de l'enfant [10,11]. En effet, les prématurés, les enfants dont l'état physique nécessite leur éloignement précoce même provisoire, sont les bébés pour lesquels les rencontres parent-enfant ont le plus du mal à se mettre en place, et sont donc, de ce fait, les plus exposés aux distorsions précoces et parfois aux mauvais traitements [10,11].

En plus du facteur âge de survenue des hospitalisations, d'autres éléments méritent d'être pris en considération telles que : les relations préalables et contemporaines à l'hospitalisation avec les parents, les réactions du personnel soignant et surtout la préparation psychologique de l'enfant à cette séparation.

1.2.1 Hospitalisation des parents

L'hospitalisation des parents a intéressé 5 cas soit 2,7% pour des motifs somatiques ou psychiatriques

La séparation d'avec un parent physiquement malade, le foyer brisé, peut être un facteur important dans le développement de désordres chez certains enfants [21]. Par contre et dans le cas de parent mentalement malade, sa présence peut être aussi néfaste [21].

1.2.2 Placement institutionnel

Trois enfants de notre série ont été placés dans un centre intégré vu l'absence de soutien familial, ou suite au décès de la mère ou à une maladie grave du père.

Lorsque la rupture avec le milieu familial intervient après l'âge de 6 mois, le risque de trouble est multiplié par 2,5 en cas de séparation définitive d'avec la mère, et par 2,9 s'il s'agit du premier placement [7].

2. La monoparentalité :

La famille monoparentale représente 30,5% de notre échantillon (tableau n°I).

La monoparentalité, dans notre étude, n'a pas été corrélée aux carences en soins maternels (p=0,78). Ceci pourrait être expliqué par le fait qu'une suppléance assurée par le parent restant, ou par un parent quelconque notamment les grands parents, serait suffisante pour empêcher l'installation d'une carence en soins.

En effet, les grands-parents demeurent un recours fréquent. Ils peuvent aider matériellement les parents en difficulté, recevoir, ou héberger leurs petits-enfants. Ils constituent la référence tierce pour un couple « parent seul-enfant ». Si l'attente du parent restant, d'une assistance des grands-parents, reste vaine, elle provoquera un sentiment dépressif, une amertume, qui retentit sur l'enfant [8].

2.1 La séparation et le divorce parental :

La séparation parentale constitue un phénomène de plus en plus important dans nos sociétés ; son taux est en nette progression. Les conséquences psychologiques d'une séparation parentale ont fait l'objet de nombreuses études publiées[2,3,12,15,16,19]. Elles sont toutes limitées par l'influence cumulative d'autres variables qu'il n'est pas possible d'isoler, tels que : l'âge, le sexe, la psychopathologie préexistante, l'existence de conflits parentaux, la visite du parent non résident, etc...

Messerschmith[17] dans une étude comparative de 50 enfants de parents unis et 50 de parents séparés tôt, a conclu à l'absence de relation statistiquement significative entre le divorce parental et la présence de pathologie psychiatrique chez l'enfant.

Selon plusieurs auteurs, les conflits entre parents constituent un facteur de risque dans l'apparition de troubles psychiques chez l'enfant, pendant et après la séparation [9,21,25].

L'adaptation de l'enfant à sa nouvelle situation familiale est fortement dépendante de la persistance ou non de conflits[12].

La nature de la mésentente et la place de l'enfant dans cette mésentente sont plus déterminantes que la séparation elle-même [21].

Le principal facteur de trouble à long terme n'est pas la séparation elle-même, mais bien plutôt la discorde familiale si souvent associée à la séparation [15].

2.2 Le décès parental :

Sa survenue avant 6 ans a intéressé 6,6% des enfants.

Comme le soulignent certains auteurs, l' âge auquel l'enfant devient orphelin ou est abandonné joue un rôle capital[1]. Les conséquences seraient pratiquement nulles avant 7 ans en cas de substituts parentaux valables[in1]. Il en sera, d'après lui, tout autrement si cette perte conduit l'enfant à une carence affective durable. Le caractère irrémédiable de ces disparitions crée un accablement contre lequel l'enfant n'est pas encore en âge de réagir utilement.

S.JELASSI, dans son travail de thèse au sujet des carences parentales et des troubles mentaux portant sur 400 consultants en milieu psychiatrique, relève qu'un décès parental survenant entre la naissance et l'âge de 5 ans constitue un facteur prédisposant aux troubles thymiques alors que la séparation parentale précoce semble, quant à elle, liée plutôt aux troubles anxieux [10].

Le décès parental en tant que situation de carence est intriqué à une constellation d'autres facteurs dont la conjonction peut engendrer des difficultés psychologiques de l'enfant telles que : une dépression du parent restant, une détérioration économique et sociale à la suite de la mort du père.

3. Les troubles mentaux des parents :

Des troubles mentaux avérés chez les parents, ont été notés dans 38,4% du total de l'échantillon (parent seul atteint ou les deux parents à la fois). Les mères étaient majoritaires représentant 33,4% des cas de la totalité de l'échantillon contre 11,1% des cas pour les pères (Figures 1 et 2).

Pour l'OMS , les enfants de mères atteintes de troubles mentaux, constituent un groupe à haut risque de troubles psychiatrique [5].

Il ressort de notre étude une relation statistiquement significative entre les troubles mentaux de la mère et l'existence d'une carence en soins maternels (Tableau n° V), surtout dans la période du post-partum où l'impact est majeur sur l'avenir psychologique de l'enfant.

Pour les pères, les troubles psychiatriques ont été représentés essentiellement par les psychoses chroniques dont la fréquence dépasse celles des mères.

Ces pères pourraient-il assumer leur rôle de paternité et parvenir à prendre conscience de cet engagement, et apporter sécurité, amour et autorité à leurs enfants [20].

Certain auteurs montrent que face à un père psychotique, les risques pour l'enfant sont majorés si de plus, il existe une mésentente conjugale, ou un mauvais niveau socio-économique [4,13]. Un éclatement du couple peut venir compliquer la situation pour l'enfant, ainsi qu'une dépression de la mère qui se trouve dépassée avec cette charge familiale.

A partir de notre travail, nous relevons la fréquence élevée des facteurs environnementaux chez les enfants ayant vécu des situations de carence affective. Ces facteurs ont été incriminés par plusieurs auteurs dans le déterminisme des carences parentales surtout précoces.

Les carences parentales, dans une acceptation large, concernent des situations variées tels qu'une monoparentalité, une obligation de travail parental ou des troubles mentaux des parents. Elles peuvent revêtir aussi plusieurs aspects tels qu'une discontinuité (avec des séparations temporaires ou répétées), un trouble de la réciprocité interactive, ou une hypo ou hyperstimulation.

A la lumière de ces résultats et afin de prévenir l'installation de carences affectives et d'apparition de troubles psychopathologiques secondaires chez l'enfant et l'adolescent, nous proposons quelques mesures préventives :.

-Une écoute attentive et une éventuelle guidance des jeunes parents pour repérer les éventuelles distorsions relationnelles.

-La constance d'une figure substitutive d'attachement pour les enfants en l'absence des parents

-L'accompagnement maternel devrait être discuté avant tout placement institutionnel à plein temps et particulièrement au cours d'une hospitalisation de l'enfant. Le séjour de l'enfant en dehors du foyer parental devrait être écourté dans les limites du possible.

-Les soins à domicile, alternative d'avenir, est à encourager et à développer.

REFERENCES

[1] Ajuriaguerra.de.J ; Manuel de psychiatrie de l'enfant.1997

[2] Beverina.M. ; Basquin. M. ; Quemada.N . Filles et garçons, sont-ils égaux devant le divorce de leurs parents ? Entretiende Bichat de psychiatrie. Psychiatrie de l'enfant. 1993 ,9,p200- 202.

[3] Beverina.M. ;Basquin. M. ; Quemada.N .Quelques données statistiques sur les incidences de la situation parentale, divorce ou séparation, dans une population d'enfants consultants d'un intersecteur représentatif au niveau épidémiologique. Neuro psychiatrie de l'enfant.1993, 39(6); p217- 223.

[4] Chauvin.A. Troubles mentaux des parents, souffrance des enfants. Neuro psychiatrie de l'enfant.1992, 40 (8-9); p476- 485.

[5} Duchesne.N,Roy.J. Enfants de mère psychotique : risques développementaux et interactions précoces. Neuro psychiatrie de l'enfant.1991, 39 (7); p291- 299.

[6] Dumaret.A.C, DYUME ;M. Tomkiewicz ;S. Enfants carencé placés après 4 ans en familles adoptives avec un QI inférieur à la moyenne : étude des enfants de vulnérabilité. . Neuro psychiatrie de l'enfant.1991, 39 (7); p265- 283.

[7] Fava-Vizziello.G, Palacio-Espasa.F, Cassiba .R. Modalités de réorganisation des enfants de 9à 30 mois suite à la séparation des parents à la crèche. Neuro psychiatrie de l'enfant.1992, 40 (8-9); p431- 448.

[8] Frejaville.A, Lebovici.S, Diathkine.R, L'enfant au regard des modificatios familiales. Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. 1997 (IV),p2765-2776.

[9] Heterrington.E, Cox.M, Cox.R. Long-term effects of divorce and remerriage on the adjustement of children. J Americen Acad Child Adolesc Psychiatry. 1985,24,5, pp 518-530.

[10] Lamour.M,Lebovici.S. Les interactions du nourrisson avec ses partenaires. EMC, psychiatrie,1989, 10, p22.

[11] Larousse, grand format, dictionnaire en,cyclopédique, 1995, p 187.

[12] Lebrun.E, Bost.M. L'enfant devant la séparation de ses parents. Archives de pédiatrie,1994,1, p289- 296.

[13] Lescure.M. Les carences éducatives. Privat,1978.

[14] Mahler.M.S, Pine.F, Bergman.A. La naissance psychologique de l'etre humain. Payot, 1980.

[15] Marcelli.D. Psychopathologie de l'enfant. Masson, 1995.

[16] Mazet.PH, Stoleru.S. Psychopathologie du nourrisson et du jeune enfant.Masson,1993.

[17] Messerschmitt .P ; Legrain.D ; Hamasaky Y. Influence de la situation conjugale des parents sur la psychologie des adolescents. Annales de pédiatrie. 1998. 45,10. P 681- 693.

[18] Ody.M, Smadja.C. Lebovici.S. Carence paternelle, importance du père et de la fonction paternelle dans le développement du fonctionnement mental. Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. 1997 (IV), p 2603-2620.

[19] Otis.R. Les effets de la séparation des parents sur l'adaptation de l'enfant et fonction de différentes modalités de garde. Comportements H umains, 996, 10, p 1-30.

[20] Rodet.V. Lepère psychotique : quel père ? Neuro psychiatrie de l'enfant.1990, 38 (6); p327- 331.

[21] Rutter.M,Anthony.J, Chiland.C. Stratégie épidémiologique et concept psychiatrique dans la recherche sur l'enfant vulnérable. L'enfant à haut risque psychiatrique,1980, p 195- 209 ;

[22] Saulnier.H. La mère, le travail et l'enfant. Thèse Médecine, Amiens, 1994.

[23] Soule.M, Lauzanne.K, Leblanc.N. La carence des soins maternels et ses effets. Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. 1997 (IV), p 2529-2548.

[24] Toharia.A, Hausfather.A. Qui va s'occuper des tout-petits ? 1996, vol6, p 574- 589.

[25] Wallerstein.J,Kelly.J. Pour dépasser la crise de divorce. Privat,1989.

Arabpsynet

www.arabpsynet.com
Arabic Edition
www.arabpsynet.com/defaultAr.ASP
English Edition
www.arabpsynet.com/defaultEng.ASP
French Edition
www.arabpsynet.com/defaultFr.ASP

Arabpsynet Reviews

Arabic Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Ar.htm
English Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.htm
French Edition
www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-Reviews.Fr.htm

قـــــــراءات فـــي الملـــــــــف...

الغـــــــالي الحرشـــــــاو

– مقومـــــــات سيكولوجيـــــــة الطفـــــــل

– خصائـــــص سيكولوجيـــــــة الإكتســـــاب

عبـــــد الرحمـــــان ابراهيـــــم

– المراهقـــــــة و البحـــــث عن الهويـــــة

مقومـــــات سيكولوجيـــــة الطفـــــل**

خصائـــص سيكولوجيـــــة الإكتســـــاب**

أ.د. الغـــــالي الحرشـــــاو –علم النفس– فاس، المغـــرب
Aharchaou_rhali@yahoo.fr

1. مقومـــــات سيكولوجيـــــة الطفـــــل

نقصد بهذه المقومات مجمل الخصائص والسمات التي أصبحت تنفرد بها سيكولوجية الطفل ذات التوجه المعرفي والتي ندعو في هذا الدليل إلى اعتمادها كإطار مرجعي أساسي لبيداغوجيا التعليم الأولي المأمولة عندنا في المغرب. وهي بالأساس ست خصائص:

1.1. الفردانيـــــة والفـــــرادة

لقد أضحت سيكولوجية الطفل سيكولوجيا قائمة الذات يستحيل اختزالها في نموذج الراشد أو الحيوان أو في بعد واحد (فطري، نفسي، اجتماعي، معرفي...). فقد ولّى عهد الاختزال منذ أن اتضح بالملموس أن الطفولة مرحلة نمائية تمتد من الميلاد إلى سن الرابعة عشرة، بحيث يختلف مداها الزمني ومكان ممارسة أنشطتها المتنوعة عن كل من الراشد والحيوان. وهي بهذا المعنى تشكل ظاهرة سيكولوجية فريدة ومتميزة، يحكمها سياق زمني محدد وإطار موضعي معين. فهي ذات سيكولوجية مفردة ومرنة، تتعلم وتفكر وتواجه المشاكل وتحلها منذ سن مبكر في إطار سياقات محددة تؤطرها علاقات التفاعل المختلفة. إنها ليست لا بالذات السيكولوجية الراشدة ولا بالذات الإبستيمية الكونية، بل هي بالتحديد ذاتٌ لها من الاستعدادات والطاقات والكفاءات والاستراتيجيات ما يؤهلها لأن تشكل ظاهرة سيكولوجية قائمة الذات، تتميز بالفردانية والفرادة وتستحق كامل العناية على مستوى البحث والتقصي وكل الرعاية على مستوى التنشئة والتربية والتعليم.

2.1. التفاعليـــــة والفعاليـــــة

على عكس السيكولوجيات السابقة التي كانت تختزل سيكولوجية الطفل إما في البعد السلوكي–الاجتماعي (السلوكية) وإما في البعد الوجداني–العاطفي (التحليلية) وإما في البعد الذاتي–المعرفي (التكوينية)، فإن سيكولوجية الطفل ذات التوجه المعرفي، وإن كانت تميز بين مستويين: أحدهما إدراكي–معرفي والآخر نفسي–اجتماعي، فهي تقول بالتفاعل والتكامل الديناميين بين هذه الأبعاد كلها وتُقرُّ بأهمية وصل الجوانب المعرفية بالجوانب الوجدانية لأن فهم سيكولوجية الطفل مشروط أولا وقبل كل شيء بفهم الأساس الذي يحركها ويوجهها. فهي تعتبر الجانب الوجداني كطاقة لا بد منها لتشغيل الجانب المعرفي وتنظر إلى سيرورة الاكتساب كعملية دينامية يتفاعل فيها النمو بالتعلم والذات بالموضوع وبالآخر عبر وَسَاطةٍ محددة. ويعني هذا أنه إذا كانت قاعدة الطفل الفطرية تشكل منطلقا لبناء كفاءاته ومهاراته فإن تجاربه وتعلماته وخبراته الواقعية وعلاقاته مع المحيط والآخر تمثل المحدد الأساس لهذا الانبناء.

والحقيقة أن إقرار هذه السيكولوجيا ذات التوجه المعرفي بهذا النوع من التفاعل الدينامي يصاحبه إقرار آخر يتجلى في فعالية الطفل ومساهمته النشيطة في كل ما يتعلمه ويكتسبه من معارف. فقد صار يمثل العنصر الفعال الذي يتعلم ويفكر ويواجه المشاكل ويحلها منذ سن مبكر. فلديه من القدرات والكفاءات ما يؤهله للتعلم والتفكير والفهم والحكم منذ سنواته الأولى بحيث نجده:

– يدرك الفوارق بين الأشياء في سن جد مبكر؛ إذ يكون على وعي بديمومة الموضوع حتى بعد إخفائه في الشهرين الرابع والخامس. ويَعُدُّ إلى حدود اثنين في نفس السن. ويتهيأ لتقييء مكونات الكون وعناصره منذ الشهر الثالث.

– يتعلم في زمن قياسي عددا كبيرا من الأنشطة والكفاءات والمهارات المرتبطة باللغة والتواصل والتقييء والتفاعل الاجتماعي.

– يشارك في تعلماته بفعالية ونشاط على عكس ما كان يُنْعَتُ به من نعوت ومواصفات الذهن الفارغ الذي يتأثر ولا يؤثر (السلوكية) أو الوجدان الكامن الذي ينفعل ولا يفعل (التحليلية) أو النشاط الذاتي الذي يفعل ولا يتفاعل (التكوينية).

3.1. التحـــــول والتغيـــــر

يتعرض الطفل في هذه السيكولوجيا ذات البعد المعرفي إلى تحول من حالة العنصر المبتدئ إلى حالة العنصر الماهر وذلك عبر وسائط التدخل المختلفة وفي مقدمتها وساطة المدرسة. فكل تعلم يفترض معارف سابقة تُبْنَى على أساسها معارف جديدة، وبالتالي فهو يشكل سيرورة مسترسلة لتحويل المعارف والانتقال بها من مستواها البدائي الساذج إلى مستواها العلمي الخبير. فالراجح أن الطفل وبالنظر إلى أنواع هذه المعارف وطبيعتها كما سيأتي تفصيل ذلك لاحقا، عادة ما ينتقل من معارف عامة ساذجة إلى معارف خاصة علمية.

4.1. اَلْبَنْيَنَـــــــة والتَّنْظِيـــــرُ

لقد ثبت أن لدى الطفل قدرة مبكرة على بنينة المعارف المكتسبة وتنظيرها. فهو يبني انطلاقا من تجاربه اليومية وتفاعلاته مع المحيط والآخر مجموعة من النظريات حول مكونات الكون وخصائص الذات الإنسانية والتي تتوزع حاليا على ثلاثة ميادين أساسية (Carey، 1985):

– الميدان البيولوجي الذي تنطوي فيه نظرية الطفل على كائنات متنوعة تتميز بالحياة والموت، بالصحة والمرض، بالطفولة والشيخوخة. فقد اتضح على سبيل المثال أن أطفال الثالثة والرابعة من العمر يدركون أن النباتات مثلها مثل الحيوان تشكل فئة متميزة تنمو وتحيا وتمرض وتموت.

– الميدان الفيزيائي الذي تحتوي فيه نظرية الطفل على مكونات وخاصيات الأشياء الجامدة وتفاعلاتها السببية، حيث يتم التركيز هنا على ظواهر مثل الطاقة والقوة والسرعة والجاذبية وشكل الأرض...الخ.

– الميدان النفسي الاجتماعي الذي تتبنى فيه نظرية الطفل على معارفه للحالات الذهنية وللتفاعلات الاجتماعية، بحيث يتعلق الأمر هنا بظواهر مثل: الذهن والتفكير والإدراك والنسيان والانفعال والكلام والتواصل ثم العلاقة مع الآخر. فقد تبين من دراسات عديدة أن الطفل يتعرض في حدود سن الرابعة لتغيرات نوعية هامة في المعرفة التي يمتلكها بخصوص الاشتغال الذهني في حد ذاته، بحيث يصبح قادرا على التفريق بين الكيانات الذهنية والكيانات الفيزيقية وعلى تفسير الأنشطة الإنسانية بالإحالة إلى حالات ذهنية كالاعتقادات والرغبات والمقاصد.

والواقع أنه إذا كانت هذه النظريات تنمو وتتحول بفعل التمدرس من طابعها التلقائي الساذج إلى طابعها العلمي المنظم، فالمؤكد أن الطفل المتعلم لا يصل إلى هذا المستوى من البنينة والتنظير لمعارفه المكتسبة إلى عن طريق واحد من الأدوار الثلاثة التالية أو جميعها (Mounoud، 1996):

* الطفل عالم صغير يبني نظرياته ويراجعها ويختبرها على ضوء المعطيات التي يستقبلها من الواقع. فهو يمارس عملية التنظير على معارفه ونظرياته عبر آليات التجريد الواعي Abstraction reflèchissante كما حددها بياجي Piaget والوصف التمثلي الجديد redescription représentationnelle كما قالت به كارملوف سميث Karmiloff-smith. فهو ينشئ نظرياته التي تساعده على التفسير والتنبؤ والتعميم. إنه بهذا المعنى عبارة عن فيزيائي صغير يدرك منذ سن مبكرة ظواهر السرعة والقوة والجاذبية...الخ، ورياضي صغير يمتلك منذ سنواته الأولى قدرات العد والحساب، وأخيرا سيكولوجي صغير يفهم الرغبات والمقاصد ويحلل ظروف الآخر.

* الطفل متعلم صغير يتعلم بدون انقطاع ويكتشف باستمرار ويتساءل بانتظام. إنه يمتحُ ويتشبَّع بنظريات الثقافة التي ينتمي إليها عن طريق التعلم والتثقيف. فهو يتعلم أنواعا مختلفة من المعارف وأشكالا متعددة من المفاهيم إما بطريقة عفوية ساذجة وإما بطريقة منظمة علمية، كما يتجلى ذلك بالخصوص في اللغة والحساب واستراتيجيات التواصل.

الطفل عالم ومتعلم صغير في الوقت نفسه، حيث عادة ما ينشئ معارفه ونظرياته الجديدة بناء على نشاطاته الذهنية التي عادة ما تؤطرها وتوجهها تجاربه وخبراته ونظرياته السابقة الإعداد.

5.1. التعدديـــــة والتنوعيـــــة

أصبح الاعتراف بتعدد مسارات النمو المعرفي وأشكاله وبتباين أنماطه وسيروراته وبتنوع آلياته وعملياته من الأمور المؤكدة (Troadec 1999؛ Mounoud 1999؛ Houdé 1996). فإذا كانت مسارات هذا النمو وأشكاله تتراوح بين الارتفاع والالتواء والانخفاض وتخضع للتعددية النمائية بدل الأحادية النمائية الموزعة إلى عدد من المراحل، فإن أنماطه وسيروراته تتراوح بين التباينات الضمنفردية الأفقية والعمودية التي تربط مختلف سيرورات نمو الطفل وميادينها المعرفية بمسارات متعددة بدل ربطها بنفس الإيقاعات أو المراحل النمائية، وبين التباينات البينفردية المحكومة بالسياقات الاجتماعية والتغايرات الثقافية ذات التأثير الوازن في سيرورات الطفل المعرفية واستراتيجيات اشتغاله الذهني، في حين أن آلياته وعملياته لم تعد تتوقف من حيث وظيفتها عند حدود إغناء المعارف السابقة بأخرى جديدة، بل أضحت تهتم بمظاهر تراجع هذه المعارف وفقرها.

6.1. المواجهـــــة والقابليـــــة للتربيـــــة

إذا كان الطفل يتعلم باستمرار ويُبَنْيِنُ ما يكتسبه من معارف بانتظام، فإنه نادرا ما يبقى بعيدا عن مواجهة صعوبات في الاكتساب والتعلم ومشاكل في النمو والتكيف. فقد صار من المؤكد أنه لا يكفي أن يتمتع الطفل بقدرات ذهنية عالية وبكفاءات معرفية بارزة لكي يتوفق في تحقيق كل المهام بسهولة ونجاعة، بل المفروض أن ينجح أيضا في التوظيف الجيد لهذه القدرات والكفاءات في شتى مجالات الحياة. والواقع أن المشاكل والصعوبات التي يواجهها الطفل، وإن كانت متنوعة جدا فهي تتحدد في صنفين:

– صنف عادي يرتبط بالفشل في التعلم أو غيره من الأنشطة. وهنا نجد الطفل يستخدم مجموعة من الاستراتيجيات من تلقاء ذاته ليتجاوز مثل هذه الصعوبات وفي مقدمتها استراتيجيات فكرية صريحة كالتخطيط والاستدلال وكل ما يرافقهما من إجراءات توقعية واستنباطية واستقرائية وقياسية، ثم استراتجيات طبيعية ضمنية كالتوجيه والانتباه وتغيير تمثل الوضعية.

– صنف مضطرب يرتبط بالفشل الناجم عن خلل في النمو كما يتجلى ذلك في التأخر الذهني. وتوجد لدى الطفل الذي يعاني من مثل هذا الخلل، وبالخصوص إذا كان خللا خفيفا أو متوسطا (التأخير الذهني مثلا)، ليونة في قدراته المعرفية وقابلية لتعلم الاستراتيجيات الملائمة لتجاوز مثل هذه الصعوبات. فقد أصبح من المسلم به أن كثيرا من المتعلمين الذين هم في وضعية تعثر دراسي يعانون في الواقع من نقص واضح في مراقبة اشتغالهم المعرفي وتضبيطه. ويعني هذا أن سبب فشل هؤلاء يرتبط بالعجز في الاشتغال وليس بالنقص في القدرة. وهنا تكمن أهمية وفعالية طرق التشخيص المعرفي وبرامج التربية المعرفية، وخاصة على مستوى تعليم الطفل صاحب الصعوبات في النمو والتعلم، الاستراتيجيات اللازمة لتحسين تعلماته وإثراء أداءاته عبر توعيته بأهمية تعلم هذه الاستراتيجيات وإيجابيات استعمالها في حالات الفشل الذي يعود في الغالب إلى المجهود الشخصي الضعيف أو الإحساس بالعجز المكتسب (أحرشاو، 2005: 156-165).

2. خصائـــــص سيكولوجيـــــا الاكتســـــاب

على عكس السيكولوجيات السابقة التي كانت تختزل الاكتساب إما في التعلم كسيرورة خارجية Processus exogène ترتبط بمحيط الفرد وظروفه الاجتماعية (السلوكية بصفة خاصة)، وإما في النمو كسيرورة داخلية processus endogène ترتبط بذات الفرد وإمكانياته البيوسيكولوجية (بياجي وتشومسكي ثم فيجوتسكي إلى حد ما)، فإن السيكولوجيا المعاصرة ذات التوجه المعرفي ترى في النمو والتعلم السيرورتين اللتين تتكاملان وتتوحدان في إطار ما يسمى بسيكولوجيا الاكتساب. وإذا كان يقصد بسيرورة الاكتساب أشكال التغيرات وصيغ التحولات التي يخضع لها النشاط الذهني للمتعلم عبر عمليتي النمو والتعلم، وبنتيجة الاكتساب حصيلة المعارف الناجمة عن سيرورة الاكتساب في حد ذاتها، فإن إحدى الكيفيات الأساسية لتوضيح طبيعة هذه السيرورة تتلخص في التركيز على الخصائص الثلاث التالية (أحرشاو؛ الزاهير، 2000: 20-23):

1.2. سيـــــرورة الاكتســـــاب كنشـــــاط ذهنـــــي

على أساس أن كل سيرورة اكتساب تشكل نشاطا ذهنيا وكل نشاط ذهني هو عبارة عن نظام لمعالجة المعلومات وكل نظام لمعالجة المعلومات هو عبارة عن تشغيل للمعارف وتحريك للرموز، فإن هذه السيرورة عادة ما تحمكها مجموعة من المحددات أهمها:

– الاستناد إلى عمليات الفهم والتذكر والاستنباط.

– الجمع بين المعارف السابقة والمعارف الجديدة.

– الأخذ بسيرورة التفاعل بين المتعلم والمحيط.

– كل اكتساب لا يشكل سيرورة مستقلة بل هو نتيجة للنشاط الذهني الذي يمثل النظام المسؤول عن بناء التمثلات وإنتاج المعارف.

– كل اكتساب عبارة عن سيرورة ذهنية داخلية مراقبة ذاتيا من لدن المتعلم نفسه، بحيث يشارك بنشاط وحيوية في كل ما يكتسبه من معارف وكفاءات.

2.2. سيـــــرورة الاكتســـاب كنظـــام من المعـــارف المتفاعلـــة

إذا كانت سيكولوجيا الاكتساب المتبناه في هذا الإطار تتخذ من المعارف ذات المحتويات والأشكال والمميزات المحددة، النتيجة الطبيعية لسيرورة كل اكتساب، فإن أنواع هذه المعارف وأشكالها ومظاهر اكتسابها تتمظهر على النحو الآتي:

1.2.2. مـــــن حيـــــث أنـــــواع المعـــــارف

الثابت أن أنواع المعارف التي يكتسبها الطفل منذ سن مبكر، وإن كانت تتدرج من حيث ظهورها واكتسابها وانتقالها مما هو محسوس خاص عملي إجرائي إلى ما هو مجرد عام مفهومي تصريحي، فإنها تتكامل وتتفاعل فيما بينها سواء على مستوى الانبناء والنمو أو على مستوى التطور والتعلم أو على مستوى الانتقال والتحول من حالة إلى أخرى. وتماشيا مع المقاربة المعرفية الوظيفية فإن المعارف التي يكتسبها الطفل والضرورية لجميع أنشطته الذهنية من تفكير وتعلم وحل المشاكل تتحدد في ثلاثة أنواع هي (أحرشاو، الزاهير، 2000: 27-31):

– **العمليات الذهنية** التي هي عبارة عن عمليات تحويل تتخذ صيغة مبادئ وقواعد تطبيقية وتنفيذية تهدف إلى تحقيق مهام محددة. إنها أفعال ملموسة استدمجها الفرد داخليا وأصبحت ذات طبيعة تمثلية يوظفها في الميادين المختلفة.

– **المفاهيم** التي هي عبارة عن كيانات ذهنية أو تمثلات في الذاكرة البعيدة المدى، تتعلق بالأشياء والأحداث والأفعال والعلاقات وتأخذ شكل خطاطات أو فئات أو نظريات.

– **الأنظمة الرمزية** التي تشكل أدوات ضرورية للمعرفة وخاصة على مستوى صياغتها وصورنتها وتبليغها للآخر. فهي إنتاج ثقافي–اجتماعي يتوزع إلى عدة أنماط وفي مقدمتها الرموز الصوتية والحركية والخطية، بحيث تشكل الرموز اللغوية والرياضية في شكلها المكتوب أهمها وظيفة وأكثرها فائدة.

والحقيقة أن هذه الأنواع الثلاثة من المعارف تشكل وحدات معرفية مترابطة ومتكاملة فيما بينهما، تنمو وتتطور وتتحول كنظام معرفي متناسق عبر جميع مسارات نمو الطفل وتعلماته.

2.2.2. من حيـــــث أشكـــــال المعـــــارف

بالاستناد إلى أنواع المعارف السابقة الذكر، يمكن التمييز داخلها بين شكلين رئيسيين:

– فمن جهة هناك المعارف الطبيعية العفوية الساذجة المرتبطة بالسياق الواقعي.

– ومن جهة أخرى توجد المعارف الممأسسة المنظمة العلمية المرتبطة بالسياق المدرسي.

والواقع أن شكل المعرفة هو الذي تركز عليه المدرسة بصفة عامة في القيام بدورها التحويلي؛ بحيث إن مختلف أنواع المعارف: الخاصة والعامة (Glazer، 1986) المحسوسة والمجردة (Piaget، 1974) العملية والمفهومية (Mounoud، 1994)، الإجرائية والتصريحية (Anderson، 1976)، تتواجد عند الأطفال منذ سن مبكر قبل ولوج المدرسة الابتدائية. فهي التي تتمظهر من حيث محتوياتها في ميادين معرفية متنوعة تبدأ بالمعرفة اللغوية وتنتهي بالمعرفة السيكولوجية مرورا بالمعارف الرياضية والفنية والتواصلية والميكانيكية وغيرها.

3.2.2. من حيـــــث استراتيجيـــــات الاكتســـــاب

المؤكد أن الاكتساب واستراتيجياته لا تحكمه فقط المعارف الخاصة بميدان معين (التعلم) ولا معارف المتعلم العامة (النمو) وقدراته الذهنية فحسب ومظاهر الانتقال والتحول من الأولى إلى الثانية أو العكس، بل إن المعارف والمطامعارف وآلياتها في المراقبة والتضبيط تلعب دورا هاما في هذا المضمار. فلا يكفي أن يتمتع الطفل بكفاءات معرفية وقدرات ذهنية عالية لكي ينجح في تحقيق التعلم وحل المشاكل بسهولة وفعالية، بل المفروض أن يتوفق أيضا في التوظيف الجيد والمفيد لهذه الكفاءات والقدرات في شتى المجالات والميادين وبالخصوص تلك التي ترتبط بالحياة المدرسية.

لهذا، على المدرسة حتى في مستوى تعليمها الأولي أن تدرك أهمية هذه الأنواع من المعارف وعلاقاتها التكاملية في سيرورة الاكتساب؛ بحيث لا يتعلق الأمر بتعليم محتويات ومعارف خاصة ببعض المواد بقدر ما يهم أيضا تعليم قواعد عامة للتفكير واستراتيجيات لاكتساب المعارف واستعمالها. ويعني هذا أن مهمة المتعلم لا تتحدد فحسب في التعلم (أي في تعلم معارف خاصة بمجال محدد) بل في تعلم التعلم (أي في تعلم معارف عامة)؛ وبالتالي يصبح التعلم سيرورة لتحويل فكر المتعلم من فكر مَعِيش مُنْغَرِس في السياق الطبيعي إلى فكر مجرد يَعْقِلُ ذاته ولغته بمعزل عن أي سياق.

3.2. سيـــــرورة الاكتســـــاب كتحويـــــل للمعـــــارف

على أساس أن هذه السيرورة تتوقف في المنظور المعرفي على أنشطة المتعلم الذهنية وعلى معارفه المحفزة أثناء التعلم وتفترض بالأساس تدخل المعارف السابقة والجديدة على حد سواء، فإنها تشكل سيرورة لتغيير المعارف وتطويرها وتعديلها في جوانب كثيرة تشمل طريقة إدراك المعلومات وترميزها وتخزينها ثم تمثلات المتعلم للوضعيات المختلفة وإجراءات الحل باعتماد استراتيجيات جديدة للكشف والتدخل والمراقبة والتنفيذ. وبكلمة واحدة إنها عبارة عن تحويل للمعارف عبر سيرورتين أساسيتين.

الأولى نمائية تتعلق بما يكتسبه الطفل، حيث تهتم بظهور المعارف وتطورها وبالاكتسابات الطويلة المعقدة (اللغة والرياضيات مثلا)، وتركز على السن كمتغير أساسي لتحول المعارف وترتبط باكتساب القدرات العامة كالذكاء.

الثانية تَعَلُّمِيَّةٍ تتعلق بكيف يكتسب الطفل المعرفة، بحيث تهتم بتحول المعارف وتغيرها وبالاكتسابات الجزئية القصيرة، وتركز على التمدرس كمتغير أساسي لتحويل المعارف وترتبط باكتساب القدرات الخاصة كالمهارات.

إذن، فسيرورة الاكتساب بهذا المعنى هي سيرورة لتحويل المعارف وتغييرها عبر أنشطة التمدرس والتكوين، حيث يتم الانتقال بهذه المعارف من مستواها الأولي العفوي الساذج إلى مستواها العلمي المنظم الماهر. فقد صار من المؤكد أن الدور الجديد للمدرسة يكمن في تحقيق هذا الانتقال بمعارف المتعلم من شكلها الطبيعي السياقي إلى شكلها العلمي المجرد. فالطفل لا يأتي إلى هذه المؤسسة صفحة بيضاء وخاوي الوفاض، بل يجيئ إليها وهو محمل برصيد معين من المعارف الأولية المتنوعة. إنه يأتي إليها وهو مزود بمجموعة من النظريات الساذجة التي تتحول بفعل التمدرس إلى نظريات علمية أكثر بَنْيَنَة وتنظيما.

**مقتطفات من كتاب الطفل بين الأسرة و المدرسة اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية 2010

المراهقـــة و البحـــث عن الهويـــة *

أ.د. عبـد الرحمـان ابراهيـم – الطـب النفسـي – سوريـا، روسيـا
ar.i@laposte.net - dr.abd.ibrahim@gmail.com

تشير المراهقة إلى فترة الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، ولم تحدد الحدود العمرية للمراهقة بوضوح ولكنها تمتد تقريباً من عمر **12** سنة إلى أواخر العقد الثاني حيث يكتمل النمو الجسدي تقريباً، وخلال هذه الفترة يتطور الشخص الشاب إلى إنسان ناضج جنسياً ويؤسس هوية تجنسية كفرد مستقل عن العائلة ويواجه مهمة تحديد كيف يكسب معيشته.

كانت المراهقة غير موجودة لعدة أجيال مضت كما نعرفها اليوم، فكثير من المراهقين عملوا قرابة **14** ساعة في اليوم، وانتقلوا من مرحلة الطفولة إلى مسؤوليات مرحلة البلوغ خلال زمن قليل للانتقال، ومع تناقص الحاجة إلى عمال غير بارعين، وازدياد طول فترة التعلم أوفترة التدريب على المهنة المطلوبة لدخول حرفة ما طالت الفترة بين النضج الجسدي وحالة البلوغ.

تنجز الرموز التي تدل على النضج مثل الاستقلال المالي عن الوالدين وإكمال المدرسة في الأعمار اللاحقة، ولا يعطى الأشخاص الشباب الكثير من امتيازات البلوغ حتى أواخر العقد الثاني، وفي معظم الدول لا يمكن لهم العمل دواماً كاملاً أو توقيع الوثائق القانونية أو قيادة المركبات أو الزواج أو حقوق الانتخاب والتصويت... الخ.

ولفترة الانتقال إلى حالة البلوغ بعض الأفضليات فهي تعطي الشاب فترة طويلة يطوّر فيها المهارات ويستعد للمستقبل ولكنها تميل إلى إحداث فترة من الصراع والتذبذب بين الاعتمادية والاستقلال، ويكون من الصعب الشعور بالاكتفاء الذاتي أثناء العيش في المنزل أو تلقي الدعم المالي من الوالدين.

1 – التطـــور الجنســـي Sexual development

يختبر معظم الأطفال عند بداية المراهقة فترة من النمو الجسمي السريع جداً (يحب بعض الباحثين والخبراء تسميته بتفجر نمو المراهق) ويترافق هذا بتطور تدريجي للأعضاء التناسلية والخصائص الجنسية الثانوية (تطور الثدي عند الفتيات، نمو اللحية والشارب عند الصبيان، ظهور شعر العانة في كلا الجنسين)، تحدث هذه التغيرات خلال فترة سنتين تقريباً وتبلغ الذروة عند حدوث البلوغ الذي يتميز بحدوث الطمث في الفتيات وظهور الحيوانات المنوية الحية في بول الصبيان.

يوجد تنوع كبير في الأعمار التي يحدث فيها البلوغ فبعض الفتيات يحدث لديها الطمث مبكراً في عمر 11 سنة وبعضهن يتأخرن إلى عمر 17 سنة (العمر الوسطي حتى نهاية القرن الماضي هو 12 سنة و 9 أشهر).

يبدي الصبيان مجالاً مشابهاً من الأعمار التي يصلون فيها إلى النضج الجنسي ولكن وسطياً يختبر الصبيان تفجر نموهم ونضجهم متأخرين سنتين عن الفتيات.

يصل الصبيان والفتيات إلى نفس الطول والوزن في عمر 11 سنة ومن ثم تزداد الفتيات في كلا البعدين بشكل مفاجئ وتحافظ الفتيات على هذا الاختلاف لحوالي السنتين ومن ثم يندفع الصبيان بقوة إلى المقدمة، ويحافظون عليها لبقية حياتهم، يكون هذا الاختلاف في التطور الجسمي ملفتاً للنظر في الصف السابع والثامن في المدرسة حيث يجد الفرد مئا فتاة شابة ناضجة تماماً بجانب مجموعة من الصبيان غير الناضجين.

بالرغم من أن الفتيات ينضجون أبكر من الصبيان وسطياً فإنه توجد اختلافات فردية كبيرة فبعض الفتيات ينضجن متأخرات عن بعض الصبيان.

وقد بحثت دراسات عديدة فيما إذا كان هناك اختلافات في الشخصية بين الأطفال الناضجين بشكل مبكر ومتأخر، كيف يشعر الصبي المتأخر في النضج عندما يجد نفسه أقصر من معظم زملائه؟. وكيف تشعر الفتاة المبكرة في النضج عندما تجد نفسها أطول من معظم الفتيات في الصف؟.

بشكل عام تشير معظم الدراسات والأبحاث إلى أن الصبيان المتأخرون في النضج يواجهون تكيّفاً صعباً بسبب أهمية القوة والبراعة الجسمية في فعاليات أترابهم، ففي الفترة التي يكونون أقصر وأقل من زملائهم يخسرون خلال ممارسة الألعاب، ولا يدركون أبداً الصبيان المبكرين في النضج الذين يقودون الفعاليات الجسمية.

كما تشير الدراسات والأبحاث إلى أن الصبيان المتأخرين في النضج يميلون ليكونوا أقل شعبية من زملائهم، ولديهم فكرة عن الذات أكثر تواضعاً، ويشتركون في سلوك للفت الانتباه أقل نضجاً، ويشعرون بالرفض، وبالسيطرة من قبل أترابهم، في حين يميل المبكرون في النضج من جهة أخرى ليكونوا أكثر ثقة بالنفس والاستقلالية، وبشكل عام تستمر القليل من الاختلافات في الشخصية بين المبكرين والمتأخرين في النضج إلى مرحلة البلوغ وتختفي بعدها الاختلافات الجسمية.

يقول Weotherly من خلال دراساته وأبحاثه إن تأثيرات معدل النضج على الشخصية عند الفتيات يكون ملفتاً للنظر بشكل أقل، ويمكن أن تكون بعض الفتيات المبكرات في النضج في حالة خسارة لكونهم بالغات أكثر من أترابهم في الصفوف الابتدائية الأخيرة، ولكنهم في المرحلة الثانوية يكونوا ذوي هيبة أكثر من زملائهم وتكون لهم القيادة في النشاطات المدرسية، تكون الفتيات المتأخرات في النضج مثل الصبيان في هذه المرحلة أي لديهم فكرة عن الذات أقل كفاية وعلاقات سيئة مع والديهم وأترابهم.

2 - المعايير الجسمية والسلوك Sexual standards and behavior

تكون التغيرات الجسمية التي ترافق النضج الجنسي مصدراً للفخر وكذلك للارتباك، إن كمية الراحة التي يشعر بها المراهق مع البنية الجديدة لجسمه أو لجسمها والحوافز التي ترافق ذلك تعتمد إلى حد بعيد على المواقف التي يتخذها الوالدان والأتراب تجاه التطور الجنسي، فالمواقف السرية أو التي تتسم بالسرية والتحريمات فيما يتعلق بالجنس تولد مشاعر مليئة بالقلق يمكن التغلب عليها تدريجياً بشكل واقعي أكثر لأتراب الشخص الشاب.

وقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي تغير جذري تقريباً في المواقف تجاه النشاط الجنسي في الغرب فالنظر إلى الجنس ما قبل الزواج والعلاقات الجنسية غير الشرعية والأفعال الجنسية بشكل عام غدت أكثر تساهلاً مما كان عليه في السابق، ويتعرض الأشخاص الشباب إلى المنبهات الجنسية في المجلات والتلفاز والأفلام بدرجة أكبر مما كان من قبل وتزايدت طرق ووسائل منع الحمل كما ازدادت عمليات الإجهاض من الخوف من حدوث الحمل.

لكن مع نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة بدأت أصوات علمية جديرة بالاهتمام تحاول إعادة الكثير من السلوك الجنسي وأوجه النشاط الجنسي إلى ميدان البحث والعلم من جديد..

على كل أعطت التغيرات الكثيرة في القرن الماضي الأفراد الناضجين الجدد حرية أكبر في هذه الأيام لكنها تسببت في صراع أكبر أيضاً لأن الخطوط الأساسية للسلوك (المناسب) أصبحت أقل وضوحاً مما كانت عليه في السابق، ففي بعض العائلات يمكن أن يكون الاختلاف بين المراهق والمعايير الوالدية كبيراً فيما يتعلق بالأخلاق الجنسية.

هل ترافقت المواقف الأكثر تساهلاً تجاه الجنس بتغيرات السلوك الواقعي؟.

يؤكد بعض الخبراء على أن الأشخاص الشباب اليوم هم أكثر انفتاحاً في النشاطات التي أبقاها أسلافهم سرية، ولكن تشير المعطيات المتزايدة إلى حدوث تغيرات واضحة في السلوك الجنسي للمراهق.

3- البحـــث عـــــن الهويـــــة

إن المهمة الرئيسة التي تواجه المراهق هي تطوير إحساس بالهوية الجنسية الفردية لإيجاد إجابات على الأسئلة "من أنا؟"، "وإلى أين أنا ذاهب؟".

يشمل البحث عن الهوية الشخصية تحديد ما هو هام أو ما يستحق العمل وصيانة معايير التصرف من أجل تقييم سلوك الفرد بالإضافة إلى سلوك الآخرين، كما يشمل أيضاً على المشاعر حول قيمة الفرد وكفاءته.

يتطور إحساس المراهقين بالهوية تدريجياً من تماثلات متنوعة في مرحلة الطفولة، تتشابه قيم الأطفال الصغار ومعاييرهم الأخلاقية مع تلك التي لآبائهم وتنجم مشاعرهم عن تقدير الذات عن نظرة والديهم لهم بشكل أساس، وعندما ينتقل الأطفال إلى عالم أكبر عند ذهابهم إلى المدرسة الثانوية تصبح قيم مجموعة الأتراب هامة بشكل متزايد كما هو الحال تقييم المدرسين والبالغين الآخرين ومن ثم يحاول المراهقون تركيب هذه القيم والتقييمات في صورة متماسكة وكلما أسقط الآباء والمدرسون قيمهم المتماسكة يصبح البحث عن الهوية أسهل.

1.3 – تشـــــوش الـــــــدور Role confusion

عندما تختلف وجهات نظر وقيم الآباء بشكل ملحوظ عن تلك التي للأتراب والأشكال البشرية الهامة الأخرى يصبح احتمال الصراع كبيراً ويمكن أن يختبر المراهق ما يدعى تشوش الدور. يختبر المراهق دوراً بعد الآخر ويجد صعوبة في تركيب الأدوار المختلفة في هوية واحدة كما عبرت عن ذلك فتاة مراهقة بالكلمات التالية:

"أنا متزمتة في المنزل لأن لوالديّ وجهات نظر صارمة حول كيفية سلوكي كفتاة صغيرة، في المدرسة ألتزم بهذه القاعدة أيضاً بالرغم من أني لا أتردد في التعبير عن آرائي، عندما أكون مع صديقاتي أتراخى وأتصرف ببساطة نوعاً ما، وأكون أول من يقترح التدخين أو القيام بعمل أحمق، وأثناء أي موعد غرامي أميل إلى أن أكون ضعيفة وسهلة الانقياد. من أكون أنا في الحقيقة؟...".

تكون مهمة تشكيل الهوية سهلة نسبياً في مجتمع بسيط حيث تكون نماذج التماثل قليلة والأدوار الاجتماعية محدودة أما في مجتمع معقد وسريع التغير تكون المهمة صعبة وطويلة لكثير من المراهقين.

إن الطريقة الوحيدة لتأخير تشكيل الهوية الشخصية تكون في تشكيل هوية جماعية للمراهقين بارتداء ملابس خاصة واستنباط لغة خاصة والإصغاء إلى أغاني معينة ويكون لكل جيل من المراهقين بدعه ونزعاته الخاصة، لكن تؤجل هوية الجماعة للمراهق فقط مشكلة تشكيل الهوية كإنسان بالغ.

الطريقة الوحيدة للاقتراب من مشكلة الهوية تكون في اختبار أدوار مختلفة وطرق متعددة في السلوك، ويعتقد كثير من الخبراء والعلماء بأن على المراهق أن يختبر دوراً لفترة من الزمن حيث يستكشف الطفل إيديولوجيات واهتمامات مختلفة، ويقلق الخبراء من أن المنافسة الجامعية هذه الأيام، والضغوطات المهنية، تحرم المراهقون كثيراً من فرصة الاستكشاف، وكنتيجة لذلك (يكف البعض عن الاشتراك) مؤقتاً ليتسنى الوقت لديهم للتفكير في ماذا يريدوا أن يفعلوا في حياتهم واختيار الأدوار المتنوعة..

يمكن أن يتم البحث عن الهوية بعدة طرق فبعض الأشخاص الشباب بعد فترة من الاختبار والبحث الروحي يلتزم بهدف دائم لمدى الحياة ويعمل من أجله، وبالنسبة للبعض الآخر يمكن أن لا تحدث "أزمة هوية" أبداً حيث يقبل هؤلاء المراهقين بقيم والديهم من دون سؤال ويستمرون في مهنة منسجمة من وجهات نظر والديهم بمعنى أن هويتهم تتبلور في وقت مبكر من الحياة.

ومع ذلك يتبنى بعض الشباب الآخرين هوية منحرفة تكون في نزاع مع قيم المجتمع، على سبيل المثال رجل شاب جرى الضغط عليه في كل حياته للذهاب إلى كلية الحقوق والانضمام إلى شركة العائلة يمكن أن يتمرد ويقرر أن يصبح متعطلاً سكيراً.. ويمكن لبعض المراهقين في حي فقير عوضاً عن محاولة تجاوزهم لعوزهم والتخلص من حالتهم الاجتماعية يمكن أن يتبنوا هوية منحرفة ويفخرون بكونهم "لا شيء".

في حين يمكن أن يجتاز مراهقون آخرون فترة طويلة من تشوش الدور ويجدون صعوبة كبيرة في "إيجاد أنفسهم"، وفي بعض الحالات يمكن أن يتحقق تحديد الهوية في النهاية بعد محاولات فاشلة كثيرة، وفي بعض الحالات الأخرى لا يكون لدى الشخص أي شعور قوي بالهوية الشخصية حتى لو كان بالغاً بحيث لا يطور أي التزامات أو ولاءات.

وجدت دراسة لطلاب جامعيين كانوا في حالة تشوش للدور أن كثيراً منهم كانوا غير راضين عن طريقة الحياة التي رسمها لهم آباءهم، ولم يصبحوا حتى الآن قادرين على صياغة طريقة خاصة بهم، يعرض *Woterman* ما كتبه أحدهم من خلال بعض الكلمات عن ذلك:

"أنا طالب يدرس لنيل شهادة في علم النفس، ليس عندي فكرة ماذا سأفعل بها، أنا أحاول أن لا أخطط لأكثر من أسبوع، يفضل والديّ أن أستقر وأتزوج، يبدو ذلك بعيد جداً عما أنا الآن، تفضل أمي لو أبقى في المنزل... أنا لدي خطط للذهاب إلى أميركا أو حتى أفريقيا هذا الصيف، والذهاب إلى أوربا بمفردي الخريف المقبل، لا أعرف ماذا أفعل بعد ذلك".

ونفس الدراسة جدت أن نسبة كبيرة من طلاب السنة الأولى كانوا لا يزالون في صراع مع مشاكل تشكيل للهوية ولكن بحلول السنة الأخيرة حلّ الكثير منهم هذه المشاكل.

لا تكون الهوية الشخصية للفرد حالما تتشكل ثابتة بالضرورة فبعض البالغين يكتسبون الاهتمامات والمهارات الجديدة حتى ولو كانوا في آخر سني حياتهم حتى إنهم يباشرون مهنة مختلفة تماماً عن عملهم، وسوف تعدّل هذه التغيرات إحساسهم بذاتهم.

2.3- ثغـــــرة الجيـــــل Generation Gap

وفقاً لبعض وجهات النظر تتغير المجتمعات بسرعة كبيرة لدرجة أصبحت فيها قيم آباء اليوم غير ملائمة للمشاكل والحالات التي تواجه أطفالهم المراهقين.

إن الأدوية المانعة للحمل والمناخ المليء بالتساهل الجنسي يخلقان مشاكل للأشخاص الشباب لم تواجه آباءهم سابقاً وتجعل الإنجازات العلمية والتقنية السريعة من المعرفة الوالدية طرازاً قديماً إشارة إلى المعرفة التي سوف يمتلكها الأطفال، وهذه العوامل بالإضافة إلى أخرى تقود ببعض

الخبراء إلى الاستنتاج بوجود ثغرة لا يمكن التغلب عليها بين قيم آباء اليوم وقيم أبنائهم المراهقين والنظر بخوف إلى فقدان التفاهم والتواصل بين الجيلين.

تقود الأبحاث المعاصرة في السنوات الأخيرة على أية حال إلى نظرة تشاؤمية فالمسافة بين مواقف الجيلين موجودة من غير ريب ولكنها ليست كبيرة كما يعتقد، وتشير معظم الدراسات والأبحاث المعاصرة إلى تشابه قيم الآباء وذريتهم تماماً.

يظهر (الجدول **1**) نتائج دراسة لقيم الآباء والمراهقين في الولايات المتحدة والدانمرك حيث وجد تشابه كبير بين الأمهات وأطفالهم فيما يتعلق بالنشاطات والميزات الشخصية ذات الأهمية الكبيرة وكانت الاختلافات بين البلدين أكبر من الاختلافات بين الوالد والمراهق، فالأمريكيون يشددون على العمل بجد والإنجاز، بينما يؤكد الدنمركيون على الشخصية اللطيفة والقدرة على الانسجام مع الآخرين (انظر الجدول **4**).

	الولايات المتحدة		الدانمرك	
	المراهقون %	الأمهات %	المراهقون %	الأمهات %
العمل بجد	% 52	% 56	% 13	% 9
امتلاك شخصية فريدة	22	17	43	50
معرفة أشخاص مناسبين	4	2	12	10
توفير النقود	1	2	5	3
الحصول على تعليم عالي	18	22	23	23
إمتلاك موهبة خاصة	3	1	4	1
الكل	%100	%100	%100	%100

(الجدول 1) الإجابات على السؤال: "ما هي أفضل طريقة للتفوق في الحياة".

لاحظ أن الأمهات والمراهقين لديهم قيم متشابهة لكن توجد اختلافات قومية في التوكيد على العمل بجد مقابل الشخصية اللطيفة.

القيم	النسبة المئوية للأفراد الذين اعتبروا القيم المذكورة في اليمين بأنها "هامة جداً"			
	الولايات المتحدة		الدانمرك	
	المراهقون	الأمهات	المراهقون	الأمهات
العائلة				
1- القيام بأعمال مع العائلة	42	65	17	42
2- المساعدة في المنزل	30	43	23	31
3- احترام والدي الفرد	87	96	60	76
4- السلوك وفق المثاليات الدينية	9	15	2	4
5- إرضاء والدي الفرد	34	11	52	20
مجموعة الأتراب				
6- أن يكون القائد في النشاطات	20	11	4	1
7- الاشتراك في الرياضة	31	14	37	18
8- الخروج في مواعيد غرامية	40	6	35	2
9- أن يكون شعبياً في المدرسة	46	19	45	28
10- كسب المال	56	36	30	17
11- أن يكون مقبولاً من الطلاب الآخرين	18	5	15	11
12- أن يكون محبوباً جداً	54	44	32	27
13- امتلاك سمعة جيدة في المدرسة	78	93	53	71
المدرسة				
14- الشكل المفضل في المدرسة				
طالب متقد الأفكار	33	74	55	64
رياضي أو قائد في النشاطات	34	21	10	7
الأكثر شعبية	33	5	35	29
15- التعلم الكثير في المدرسة	39	69	31	64
16- العمل بجد في الدراسات	54	83	32	54
17- القيام بقراءات جادة	28	54	21	51
18- التخطيط للمستقبل	78	80	38	44

(الجدول 2) قيم المراهق والوالد في البلدين

تشير الدراسات إلى أن معظم المراهقين لديهم علاقة حميمة ووثيقة مع والديهم عموماً.

في دراسة قام بها *Sorenson* أجريت على نطاق كامل الولايات المتحدة الأمريكية قال معظم الأشخاص بعمر 13 إلى 19 سنة من الذين أجريت معهم المقابلة بأنهم يحترمون والديهم (88%) وآراء والديهم (80%) وإنهم يستمتعون بالبقاء معهم (73%) ويشعرون بأن العلاقة معهم كانت حميمة رقيقة (78%) وقد كان الجنس هو الموضوع الأقل تواصلاً أثناء تبادل وجهات النظر، وقد شعر الثلث فقط من المراهقين بتقاسمهم المواقف المشتركة مع والديهم تجاه القيم الجنسية.

جوانب هامة من تطور شخصية الطفل*
(مراحل التطور الإدراكي والأخلاقي والاجتماعي عند الطفل)

قـــواعد النشـــر بمجلـــة شبكـــة العلـــوم النفسيـــة العربيـــة

تعمل "مجلة شبكة العلوم النفسية العربية" على الإحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولين بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين خصوصا بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال اطلاع المتصفح على اتجاهات البحوث العالمية وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث عبر بعض الترجمات للأبحاث الأصيلة. أما بالنسبة للبحوث العربية فإن المجلة تسعى لتقديم الدراسات والبحوث الرصينة المسايرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

تقبل للنشر الأبحاث بإحدى اللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

1- الأبحاث الميدانية والتجريبية
2- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية
3- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة
4- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة
5- المقالات العامة المتخصصة

المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب من أطباء نفسانيين و أساتذة علم النفس داخل الوطن العربي و خارجه وهي ترحب بكل المساهمات الملتزمة بشروط النشر التي حددتها الهيئة العلمية للموقع على الشكل التالي:

■قواعد عامـة

- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
- الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج، والتوثيق العلمي، والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية
- إرسال البحث بالبريد الإلكتروني APNjournal@arabpsynet.com أو بواسطة قرص مرن (لا تقبل الأبحاث الورقية).
- إرسال السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكتاب الذين لم يسبق لهم النشر في مجلة الشبكة.

■قواعد خاصـة

1- كتابة عنوان البحث واسم الباحث ولقبه العلمي والجهة التي يعمل لديها مع الملخصات و الكلمات المفتاحية باللغات الثلاث العربية، الفرنسية أو الإنكليزية.

2- يراعي في إعداد **قائمة المراجع** ما يلي: تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين متبوعة بسنة النشر بين قوسين ثم عنوان المصدر ثم مكان النشر ثم اسم الناشر.

3- استيفاء البحث لمتطلبات البحوث الميدانية والتجريبية بما يتضمنه من مقدمة والإطار النظري والدراسات السابقة ومشكلة البحث وأهدافه وفروضه وتعريف مصطلحاته.

4- يراعى الباحث توضيح أسلوب اختيار العينة، وأدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية وخطوات إجراء الدراسة

5- يقوم الباحث بعرض النتائج بوضوح مستعينا بالجداول الإحصائية أو الرسومات البيانية متى كانت هناك حاجة لذلك

6- تخضع الأعمال الطبنفسية المعروضة للنشر لتحكيم اللجنة الاستشارية الطبنفسية للمجلة، كما تخضع الأعمال العلمنفسية لتحكيم اللجنة الاستشارية العلمنفسية و ذلك وفقا للنظام المعتمد في المجلة ويبلغ الباحث في حال اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.

7- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس الموقع على العنوان الإلكتروني للمجلة.

8- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كاتبها ووجهات نظرهم.

9- لا تعاد الأبحاث المرفوضة لأصحابها.

10- لا تدفع مكافآت مالية عن البحوث التي تنشر.

قواعـد التوثيق:

عند الإشارة إلى المراجع في نص البحث يذكر الاسم الأخير (فقط) للمؤلف أو الباحث وسنة النشر بين قوسين مثل (عكاشة، 1985) أو (Sartorius, 1981) وإذا كان عدد الباحثين من اثنين إلى خمسة تذكر أسماء الباحثين جميعهم للمرة الأولى مثل (دسوقي، النابلسي، شاهين، المصري، 1995)، وإذا تكررت الاستعانة بنفس المرجع يذكر الاسم الأخير للباحث الأول وآخرون مثل (دسوقي و آخرون، 1999) أو (Sartorius etal., 1981) وإذا كان عدد الباحثين ستة فأكثر يذكر الاسم الأخير للباحث الأول و آخرون مثل (الدمرداش، و آخرون، 1999) أو (Skinner, etal., 1965)، وعند الاقتباس يوضع النص المقتبس بين قوسين صغيرين " " وتذكر أرقام الصفحات المقتبس منها مثل: (أبو حطب، 1990 : 43)

وجود قائمة المراجع في نهاية البحث يذكر فيها **جميع المراجع** التي أشير إليها في متن البحث وترتب ترتيبا أبجديا . دون ترقيم مسلسل. حسب الاسم الأخير للمؤلف أو الباحث وتأتي المراجع العربية أولا ثم المراجع الأجنبية بعدها وتذكر بيانات كل مرجع على النحو الآتي:

-عندما يكون المرجع كتاباً:

اسم المؤلف (سنة النشر) عنوان الكتاب (الطبعة أو المجلد) اسم البلد: اسم الناشر، مثال: مراد، صلاح أحمد، (2001) الأساليب الإحصائية في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، القاهرة: الأنجلو المصرية

-عندما يكون المرجع بحثا في مجلة:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم المجلة، المجلد الصفحات، مثل: القطامي، نايفة (2002) . تعليم التفكير للطفل الخليجي، مجلة الطفولة العربية، 12، 87 - 114

ج- عندما يكون المرجع بحثا في كتاب:

اسم الباحث (سنة النشر) عنوان البحث، اسم معد الكتاب، عنوان الكتاب، اسم البلد: الناشر، الصفحات التي يشغلها البحث

1- الإشارة إلى الهوامش بأرقام متسلسلة في متن البحث ووضعها مرقمة على حسب التسلسل في أسفل النص التي وردت بها مع مراعاة اختصار الهوامش إلى أقصى قدر ممكن، وتذكر المعلومات الخاصة بمصدر الهوامش في نهاية البحث قبل الجزء الخاص بالمصادر والمراجع

2- وضع الملاحق في نهاية البحث بعد قائمة المراجع

- **الدراسات والمقالات العلمية النظرية:**

تقبل الدراسات والمقالات النظرية للنشر إذا لمست من المراجعة الأولية أن الدراسة أو المقالة تعالج قضية من قضايا الطب النفسي أو علم النفس بمنهج فكري واضح يتضمن المقدمة وأهداف الدراسة ومناقشة القضية ورؤية الكاتب فيها، هذا بالإضافة إلى التزامه بالأصول العلمية في الكتابة وتوثيق المراجع وكتابة الهوامش التي وردت في قواعد التوثيق

- **عرض الكتب الجديدة ومراجعتها:**

تنشر المجلة مراجعات الباحثين للكتب الجديدة وتقدها إذا توافرت الشروط الآتية:

1- الكتاب حديث النشر، ويعالج قضية تخص أحد مجالات الطب النفسي، علم النفس، العلاج النفسي أو التحليل النفسي

2- استعراض المراجع لمحتويات الكتاب وأهم الأفكار التي يطرحها وإيجابياته وسلبياته

3- تحتوى العرض على اسم المؤلف وعنوان الكتاب والبلد التي نشر فيها واسم الناشر، وسنة النشر، وعدد صفحات الكتاب.

كتابة تقرير المراجعة بأسلوب جيد

- **التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات:**

تنشر المجلة التقارير العلمية عن المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية في مجال علم النفس و الطب النفسي التي تعقد في البلاد العربية أو غير العربية بشرط أن يغطى التقرير بشكل كامل ومنظم أخبار المؤتمر أو الندوة أو الحلقة الدراسية وتصنيف الأبحاث المقدمة ونتائجها وأهم القرارات والتوصيات

كما تنشر المجلة محاضر الحوار في الندوات التي تشارك فيها لمناقشة قضايا تتعلق بالاختصاص.

Electronic Dictionary Of Psychological Sciences

قسيمـــــــة شـــــراء ســـي دي المعجـــم الإلكترونـــــــــي

www.arabpsynet.com/ePsyDict/subscribe.htm

Edited by CISEN COMPUTER Company (All rights reserved) - Copyright (c) 2010- Email : APNjournal@arabpsynet.com